سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٢٣٥)

# قولهم

# الرجال ثلاثة

## في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

١. ٣-"قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي الفتح بن المحاملي أنا أبو الحسن الدارقطني قال وأما قرية فهو أيوب بن القرية صحب بني مروان (١) والحجاج بن يوسف يضرب به المثل في الفصاحة قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي بكر الخطيب قال قال أبو الحسن أيوب ابن القرية يضرب المثل في الفصاحة قال الخطيب وذكر أهل النسب أنه أيوب بن يزيد بن قيس بن زرارة بن سلم بن حنتم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط والقرية التي ينسب إليها هي أم حنتم بن مالك وكان أيوب خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج بن يوسف (٢)

---

(١) بالاصل " هارون " خطأ والصواب ما أثبت عن م

(٢) إلى هنا تنتهي ترجمة أيوب بن القرية بالاصل وينتقل مباشرة إلى بسر بن أبي أرطأة ولا ندري عدد الصفحات الساقطة من ترجمة ابن القرية ولا عدد التراجم الباقية من حرف الالف

وسقط كثير من التراجم من بداية حرف الباء إلى ترجمة بسر بن أبي أرطأة ولا ندري أيضا عددها فقد ذكر ابن منظور في مختصره منها ست عشرة ترجمة مع الاشارة إلى أنه ليس من الاكيد أنها كل التراجم فمن عادة ابن منظور كما عرفناه إسقاط بعض التراجم

وللامانة سنستدرك تتمة ترجمة أيوب بن القرية هنا عن مختصر ابن منظور ٥ / ١٣١ وما بعدها: وكان أيوب خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج بن يوسف

وبعض الناس ينفيه ويقول لم يكن

قال الاصمعي: وأربعة لم يلحنوا في جد ولاهزل: الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية

والحجاج أفصحهم

وسأل الحجاج ابن القرية عن الصبر؟ فقال: كظم ما يغيظك واحتمال ما ينوبك

وقال الحجاج لابن القرية

ما الارب؟ قال: الصبر على كظم الغيظ حتى تمكنك الفرصة

قال الحجاج لابن القرية: **الرجال ثلاثة**: عاقل وأحمق وفاجر

فالعاقل إن تكلم أجاد وإن سمع وعى وإن نطق نطق بالصواب والاحمق إن تكلم عجل إن حدث ذهل وإن حمل على القبيح فعل

الفاجر إن ائتمنته خانك وإن حادثته شأنك

وفي حديث آخر: وإن استكتمته سرا لم يكتمه عليك

قال الجاحظ

سأل الحجاج ابن القرية عن أضيع الاشياء؟ فقال: سراج في شمس ومطر في سبخة وبكر تزف إلى عنين وطعام متأنق فيه عند سكران ومعروف عند غير أهله

وفي رواية: وامرأة حسناء تزف إلى أعمى وطعام طيب يهيأ لشعبان وصنيعة عند من لا يشكرها". (١)

٢. ٤-"أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر (١) أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو زكريا بن (٢) إسحاق المزكي ح وأخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي المؤذن أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المؤذن نا أبو زكريا يحي بن إبراهيم بن محمد بن يحي إملاء أنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب زاد (٢) البيهقي ابن يوسف البخاري نا يحي بن أبي طالب أنا زيد بن الحباب أنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال (٣) : **الرجال ثلاثة** فرجل ونصف رجل ولا شئ فأما الرجل التام فالذي وقال المؤذن فهو الذي له رأي وهو يستشير وأما نصف رجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير وأما الذي لا شئ فالذي ليس له رأي ولا يستشير أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد الرزاز نا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد نا محمد بن يونس نا الحكم بن مروان نا عمر بن بشير (٤) عن الشعبي قال لا تستبدلن صديقا قديما بصديق حديث فإنه لا ينصحك أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا علي بن عبد الرحمن بن ماني الكوفي نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة (٥) أنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي نا مندل بن علي العنزي عن إسماعيل عن الشعبي قال عيادة حمقاء القراء أشد على أهل المريض من مريضهم يجيئون في غير حين عيادة ويطيلون (٦) الجلوس أنبأنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤١/١٠

أبو الفرج غيث بن علي وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن طاهر بن بركات

---

(١) كذا بالأصل وم وفي المطبوعة

" أخبرنا أبو القاسم الشحامي " وهو نفسه على كل حال

(٢) سقطت اللفظة من م ومكانها بياض فيها

(٣) مكانها بياض في م

(٤) عن م وبالأصل: بشر

(٥) بالأصل: " عزة " وفي م: " عروة " والصواب ما أثبت

(٦) عن م وبالأصل: ويطلبون". [(١)]

٣. ٥-"الحسن اللنباني (١) أنا أبو بكر بن أبي الدنيا نا علي بن الجعد الجوهري نا شعبة عن معاوية بن (٢) قرة قال سمعت أبي قال قال عمر بن الخطاب والله ما أفاد امرؤ بعد إيمان بالله خيرا (٣) من امرأة حسنة الخلق ودود ولود والله ما أفاد امرؤ فائدة بعد كفر بالله شرا (٤) من مرية سيئة الخلق حديدة اللسان (٥) والله إن منهن لغلا ما يغدى منه وإن منهن لغنما ما يحذى (٦) منه قال ونا ابن أبي الدنيا نا أبو نصر التمار نا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن زيد بن عقبة قال قال عمر بن الخطاب **الرجال ثلاثة** والنساء ثلاثة (٧) فامرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها (٨) وقل ما تجدها والأخرى وعاء للولد لا تزيد (٩) على ذلك شيئا وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء وينزعه إذا شاء **والرجال ثلاثة** فرجل إذا أقبلت الأمور وتشبهت يأمر فيها أمره ونزل عند رأيه وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم وآخر حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا أخبرنا بها عالية أبو بكر محمد بن الحسين المزرفي أنا أبو الغنائم بن المأمون أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا أبو نصر التمار نا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن زيد بن (١٠) عقبة قال قال عمر بن الخطاب الرجال (١١) ثلاثة والنساء ثلاثة امرأة هينة لينة عفيفة مسلمة ودود ولود تعين

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤١٣/٢٥

أهلها على الدهر وقل ما تجدها وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء وينزعه إذا شاء

---

(١) في " ز ": " اللبناني " تصحيف

(٢) بالاصل: " عن " تصحيف والتصويب عن م و " ز "

(٣) بالاصل وم و " ز ": خير

(٤) بالاصل وم و " ز ": شر

(٥) بالاصل: " النسيان " تصحيف والصواب عن م و " ز "

(٦) كذا بالاصل وم و " ز " وفي المطبوعة: يجدى

(٧) كذا بالاصل وم و " ز " والمطبوعة

(٨) الزيادة عن المختصر

(٩) بالاصل وم: تريد والمثبت عن " ز "

(١٠) بالاصل هنا: " عن " تصحيف والتصويب عن م و " ز "

(١١) بالاصل هنا: " الرجل " والمثبت عن م و " ز "". (١)

٤. ٦-"والرجال ثلاثة رجل عاقل إذا أقبلت الأمور وتشبهت به يأمر فيها أمره ونزل عند رأيه وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذا الرأي فينزل عند رأيه وآخر حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسن الدارقطني نا محمد بن سهل بن الفضل الكاتب نا الحسن بن عرفة نا محمد بن خازم عن محمد خلف بن حوشب عن أبي السفر قال رئي (١) على علي برد كان يكثر لبسه فقيل له يا أمير المؤمنين إنك تكثر لبس هذا البرد (٢) قال إنه كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وخاصتي عمر بن الخطاب إن عمر ناصح الله فنصحه الله تعالى ثم بكى أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المزرفي (٣) وأبو البقاء عبيد الله بن مسعود بن عبد العزيز الرازي وأبو بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد بن الأشقر القزاز قالوا حدثنا أبو الحسين بن المهتدي أنا علي بن عمر بن الحسن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٦٢/٤٤

الحربي نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي نا داود بن رشيد نا أبو معاوية نا خلف بن حوشب عن أبي السفر قال ونا سفيان بن سعيد عن رجل عن أبي السفر قال رئي (١) على علي برد كان يكثر لبسه فقيل له إنك لتكثر لبس هذا البرد فقال إنه كسانيه خليلي وصفيي وخاصتي وصديقي عمر إن عمر ناصح الله فنصحه ثم بكى أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد بن أبي عثمان وأبو طاهر بن القصاري ح أنا أبو عبد الله بن القصاري أنا أبي قالا أنا إسماعيل بن الحسن الصرصري قال قرئ على أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبدة الكوفي نا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة نا إبراهيم بن إسماعيل بن بشير بن سليمان نا عثمان بن الجعد عن إسماعيل بن أبي خالد

---

(١) بالاصل وم: " رأي وفي " ز ": رؤي

(٢) الزيادة عن " ز " وم

(٣) بالاصل: المرزقي وفي " ز ": المرزقي كلاهما تصحيف والتصويب عن م". (١)

٥. ٧-"أخبرنا أبو يعقوب بن يوسف بن أيوب أنا عبد الكريم بن الحسن أنا أبو الحسين بن بشران أنا أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي نا ابن أبي الدنيا حدثني أبي نا علي بن عاصم عن الجريري عن أبي السليل قال قال عمرو بن العاص ليس الحليم من يحلم عن من يحلم عنه ويجاهل من جاهله ولكن الحليم من يحلم عن من يحلم (١) عنه ويحلم من جاهله ح أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر أنا أبو إسحاق البرمكي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أبو القاسم علي بن موسى الكاتب الأنباري نا أبو زيد عمر بن شبة (٢) نا هارون بن معروف نا عبد الله بن وهب حدثني حرملة بن عمران عن بعض مشايخهم أن عمرو بن العاص قال **الرجال ثلاثة** فرجل تام ونصف رجل ولا شئ فأما الرجل التام فالذي يكمل الله له دينه وعقله فإذا أراد أمرا لم يمضه حتى يستشير أهل الرأي والألباب فإذا وافقوه حمد الله وأمضى رأيه فلا يزال ذلك مضيا موفقا والنصف رجل الذي يكمل الله له دينه وعقله فإذا أراد أمرا لم يستشر (٣) فيه أحدا وقال أي الناس كنت أطيعه أو أترك رأي لرأيه فيصيب ويخطئ

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٦٣/٤٤

والذي لا شئ الذي لا دين ولا عقل ولا يستشير فلا يزال ذلك مخطئا مدبرا قال عمرو والله إني لأستشير في الأمر الذي (٤) أردته حتى أستشير خدمي وما علي بعرض عقولهم وأسمع (٥) أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أخبرنا الحسن بن إسماعيل نا علي بن عبد الله بن سفيان قال قال معاوية بن أبي سفيان لعمرو بن العاص ما السرور يا أبا عبد الله قال الغمرات ثم تنجلي أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسحاق نا الحميدي نا سفيان نا عمرو قال

---

(١) كذا بالأصل وفي م: ولكن الحليم من يحلم عنه

(٢) الأصل وم: شيبة تصحيف

(٣) في م: يستشير

(٤) في م: إذا أردته

(٥) أقحم بعدها هنا في م قسم من الخبر بعد التالي من قوله: لجلسائه إلى آخر الخبر وسند الخبر الذي يليه". (١)

٦. ٨-"يحج كل سنة فقال لي من أين تعرف هذا الشاب فقلت هذا يقال إنه من الأربعين فقال لي هو اليوم من العشرة وبه يغاث العباد أنبأنا أبو علي الحداد أنبأنا أبو نعيم الحافظ قال ومنهم أبو عبد الله بن مانك (١) من المرافقين لزم الثغر ملتزما للشهود والحضور سئل عن المراقبة فقال إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك قال الله تعالى " إنني معكما أسمع وأرى " (٢) وقال " يعلم ما في أنفسكم فاحذروه " (٣) وكان يقول **الرجال ثلاثة** رجل [شغل] (٤) بمعاشه عن معاده فهذا هالك ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز (٥) ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر مرة له ومرة عليه حج أبو عبد الله هذا سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ٦٩٨٠ - محمد بن المبارك بن عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد أبو عبد الله القرشي الجوبري المعروف بابن أبي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٨٧/٤٦

ميمون مولى بني أمية حدث عن من [لم] (٦) تبلغني روايته عنه كتب عنه أبو (٧) الحسين الرازي قرأت بخط نجا بن أحمد وذكر أنه نقله من خط أبي الحسين الرازي في تسمية من كتب عنه في قرى دمشق أبو عبد الله محمد بن المبارك بن عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد القرشي (٨) ويعرف بابن أبي الميمون من موالي بني أمية من أهل قرية يقال لها جوبر (٩) مات في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة في غوطة دمشق ٦٩٨١ - محمد بن المبارك بن يعلى أبو عبد الله القرشي الصوري (١٠) سكن دمشق وحدث عن مالك بن أنس وسعيد بن عبد العزيز وصدقة بن خالد

---

(١) تحرفت في " ز " إلى: مالك

(٢) سورة طه الاية: ٤٦

(٣) سورة البقرة الاية: ٢٣٥

(٤) الزيادة لازمة للايضاح عن " ز "

(٥) بالاصل و " ز ": " فائق " والمثبت عن " ز "

(٦) زيادة لازمة عن " ز "

(٧) من هنا

إلى قوله: " في قرى " سقط من " ز "

(٨) ليست في " ز "

(٩) تقدم التعريف بها

(١٠) ترجمته في تهذيب الكمال ١٧ / ١٨٥ وتهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٠ وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٩٠ والتاريخ الكبير ١ / ١ / ٢٤١ والجرح والتعديل ٤ / ١ / ١٠٤ وتذكرة الحفاظ ١ / ٣٨٦ واللباب ٢ / ٢٥٠ والعبر ١ / ٣٦٧ وشذرات الذهب ٣ / ٣٥". (١)

٧. ٩-"وقال أيضا (١) : سئل أبي عن الفرائض، التي رواها الشعبي، عن علي.

قال: عندي ما قاسه الشعبي على قول علي، وما أرى عليا كان يتفرغ لهذا.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١٩/٥٥

وقال معاوية بن صالح (٢) ، عن يحيى بن معين: عامر الشعبي قضى لعمر بن عبد العزيز.
وقال عيسى بن أبي عيسى الحناط (٣) ، عن الشعبي: إنما كان يطلب هذا العالم من اجتمعت فيه خصلتان: العقل والنسك، فإن كان ناسكا ولم يكن عاقلا، قال: هذا أمر لا يناله إلا العقلاء، فلم يطلبه، وإن كان عاقلا ولم يكن ناسكا، قال: هذا أمر لا يناله إلا النساك، فلم يطلبه، قال الشعبي: ولقد رهبت أن يكون يطلبه اليوم من ليست فيه واحدة منهما، لا عقل ولا نسك.
وقال سنان بن هارون (٤) ، عن محمد بن بشر أو بشير، قال الشعبي: اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين، فإنهما آفة كل مفتون.
وقال داود بن أبي هند (٥) ، عن الشعبي: **الرجال ثلاثة**: رجل ونصف رجل، ولا شيء، فأما الرجل التام، فهو الذي له رأي.

---

(١) نفسه.
(٢) تاريخ دمشق: ١٥٣.
(٣) تاريخ دمشق: ٢٢٦، ٢٢٧.
(٤) تاريخ دمشق: ٢٢٥.
(٥) تاريخ دمشق: ٢٢٩.". [١]

٨. ١٠-"العربية فإنها تثبت العقول وتزيد في المروءة"١.

وعن زيد بن عقبة٢ قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "**الرجال ثلاثة**، والنساء ثلاث: امرأة هينة لينة، عفيفة مسلمة، ودود ولود، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقلما تجدها، وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا، وأخرى غل قمل٣ يجعلها الله في عنق من يشاء، وينزعه إذا شاء، **والرجال ثلاثة**: رجل عاقل إذا أقبلت الأمور وتشبهت، يأتمر فيها أمره، وينزل٤ عند رأيه، وآخر حائر بائر، لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا"٥.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٤/٣٦

وعن حفص بن عمر٦ قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "من رق وجهه رق علمه"٧.

وعن أبي عمرو الشيباني٨ قال: خبر عمر رضي الله عنه برجل يصوم

---

١ ابن الجوزي: مناقب ص ٢٠١، وهو ضعيف لانقطاعه، وبنحوه ابن قتيبة: عيون الأخبار ٢٩٦/١، بدون إسناد.

٢ الفزاري الكوفي، ثقة، من الثالثة. (التقريب ص ٢٢٤) .

٣ غل قمل: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر، فإذا يبس قمل في عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغل والقمل. ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصا. (النهاية ٣٨١/٣) .

٤ في الأصل: (نزل) .

٥ ابن شبه: تاريخ المدينة ٧٧١/٢، ابن أبي الدنيا: الأشراف ص ١٢٥، وإسنادهما حسن لكن من طريق ابن أبي الدنيا، ابن الجوزي: مناقب ص ٢٠١، والمتقي الهندي: كنز العمال ٢٦٣/١٦.

٦ لم يتميز لي.

٧ ابن الجوزي: مناقب ص ٢٠١.

٨ سعد بن إياس الشيباني، الكوفي، ثقة، مخضرم، من الثانية، توفي سنة خمس وتسعين وهو ابن عشرين ومئة. (التقريب ص ٢٣٠) ." (١)

٩. ١١-"قال الشعبي: **الرجال ثلاثة**: فرجل، ونصف رجل، ولا شيء: فأما الرجل التام فالذي له رأي وهو يستشير، وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير، وأما الذي لا شيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير.

قال الشعبي: عيادة حمقى القراء أشد على المريض من مريضهم، يجيئون في غير حين عيادة، ويطيلون الجلوس.

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٧٢١/٢

وزاد في حديث آخر: حتى يضجروا العليل وأهله.

قال الشعبي: كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي: يا شعبي، من أي شراب أسقيك؟ قلت: أهونه موجودا، وأعزه مفقودا، قال: يا غلام، اسقه الماء.

سئل الشعبي عن رجل فقال: رزين المقعد، نافذ الطعنة، فزوجوه، ثم علموا أنه خياط، فقالوا للشعبي: غررتنا. قال: ما كذبتكم.

دخل رجل إلى مسجد ومع الشعبي امرأة فقال: أيكم الشعبي؟ فقال: هذه.

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر، فغمض عينيه، فقال له داود: متى عميت يا أبا عمرو؟ قال: منذ هتك الله سترك.

قال عامر بن يساف: قال لي الشعبي: امض بنا حتى نفر من أصحاب الحديث. قال: فمضينا حتى أتينا الجبانة. قال: فكوم كومة ثم اتكأ عليها، فمر بنا شيخ من أهل الحيرة عبادي، فقال له الشعبي: يا عبادي، ما صنعتك؟ قال: رفاء. قال: عندنا دن مكسور، ترفوه لنا؟ قال: إن هيأت لي سلوكا من رمل رفيت لك دنك. قال: فضحك الشعبي حتى استلقى، ثم قال: هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث.". (١)

١٠. ١٢-"عن الأحنف بن قبس، قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

وعن زيد بن عقبه، قال: قال عمر بن الخطاب: **الرجال ثلاثة**، والنساء ثلاثة، فامرأة عفيفة مسلمة، هينة لينة ودود ولود، تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها، وقل ما تجدها؛ والأخرى وعاء للولد، لا تزيد على ذلك شيئا؛ وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء، وينزعه إذا شاء. **والرجال ثلاثة**: فرجل إذا أقبلت الأمور وتشبهت، يأمر فيها أمره، ونزل عند رأيه؛ وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه، فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم؛ وآخر حائر بائر، لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا.

عن أبي السفر، قال: رؤيء على علي برده كان يكثر لبسه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٦٢/١١

لتكثر لبس هذا؛ قال: إنه كسانيه خليلي، وصفيي، وصديقي، وخاصتي، عمر بن الخطاب؛ إن عمر ناصح الله فنصحه الله تعالى؛ ثم بكى.

وقال علي بن أبي طالب: إ ن أبا بكر كان أواها منيبا، وإن عمر نصح الله فنصحه. وقال علي: إن عمر كان رشيد الأمر.

قال سالم بن أبي الجعد: جاء أهل نجران بكتابهم إلى علي في أديم أحمر، فقالوا: ننشدك بكتابك بيمينك، وشفاعتك بلسانك، إلا ما رددتنا إلى أرضنا. فقال: إن عمر كان رشيد الأمر.". (١)

١١. ١٣-"سئل أبو عبد الله بن مانك عن المراقبة فقال: إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك، وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك، وإذا كنت شاكيا فانظر علم الله فيك؛ قال الله تعالى: " إنني معكما أسمع وأرى " وقال: " يعلم ما في أنفسكم فاحذروه " وكان يقول: **الرجال ثلاثة**: رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك، ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز، ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر مرة له ومرة عليه.

حج أبو عبد الله هذا سنة تسع وأربعين وثلاث مئة.

محمد بن المبارك بن يعلى

أبو عبد الله القرشي الصوري سكن دمشق حدث عن يحيى بن حمزة، بسنده إلى قزعة، قال: شيعت ابن عمر فقال: تعال أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ".

وحدث بسنده إلى عبد الله بن بدر الجهني، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم يوما: " هذا يوم عاشوراء فصوموه " فقام رجل من بني عمرو بن عوف فقال: يا نبي الله إني تركت قومي منهم صائم ومنهم مفطر؛ فقال: " اذهب إليهم فمن كان مفطرا فليتم صومه ".

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٩/١٩

ولد محمد بن المبارك سنة ثلاث وخمسين ومئة، وتوفي سنة خمس عشرة ومئتين.". [1]

١٢. ١٤-"قال أيوب بن القرية: **الرجال ثلاثة**: عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل إن تكلم أجاد، وإن سمع وعى، وإن نطق نطق بالصواب، والأحمق إن تكلم عجل، وإن حدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل.

والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حادثته شانك.

وفي حديث آخر: وإن استكتمته سرا لم يكتمه عليك.

قال الجاحظ:

سأل الحجاج ابن القرية عن أضيع الأشياء؟ فقال: سراج في شمس، ومطر في سبخة، وبكر تزف إلى عنين، وطعام متأنق فيه عند سكران ومعروف عند غير أهله.

وفي رواية: وامرأة حسناء تزف إلى أعمى، وطعام طيب يهيأ لشبعان، وصنيعة عند من لا يشكرها.

قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني: وجه الحجاج بن يوسف أيوب بن القرية إلى عبد الرحمن بن الأشعث عينا عليه بسجستان، فلم يلبث أن غمز به، فأدخل على عبد الرحمن.

فقال له: مرحبا بالموصوف عندنا بتزين البلاغة.

أأنت ابن القرية؟ قال: نعم. أصلح الله الأمير، فقال له عبد الرحمن: أخبرني عن أمر.

قال: يسأل الأمير عما أحب.

قال: أخبرني عن الحجاج ما أمره لديك؟ أعلى محجة القصد أم في مجانبة الرشد؟ قال: أسألك الأمان قبل البيان، قال: لك الأمان.

قال: إن الحجاج على احتجاج في قصد المنهاج يمنح الظفر ويجتنب الكدر، لا تفظعه الأمور، وليس فيها بعثور، في النعماء شكور، وفي الضراء صبور فإنهاك أن تقاوله، وأعيذك بالله أن تطاوله، وهو على تربة". [2]

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٠٤/٢٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٣٢/٥

١٣. ١-"شديدا. فأذن لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية.

فكانت خرجتهم الآخرة أعظمها مشقة ولقوا من قريش تعنيفا شديدا ونالوهم بالأذى. واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم. فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا؟ [فقال رسول الله.

ص: أنتم مهاجرون إلى الله وإلي. لكم هاتان الهجرتان جميعا] . قال عثمان:

فحسبنا يا رسول الله. وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من **الرجال ثلاثة** وثمانين رجلا. ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية. وسبع غرائب. فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي بأحسن جوار. فلما سمعوا بمهاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا. ومن النساء ثماني نسوة. فمات منهم رجلان بمكة. وحبس بمكة سبعة نفر. وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا. فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

إلى النجاشي كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام. وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري. فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال: لو قدرت أن آتيه لأتيته. وكتب إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب. وكانت فيمن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات. فزوجه النجاشي إياها وأصدق عنه أربعمائة دينار. وكان الذي ولي تزويجها خالد بن سعيد بن العاص. وكتب إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم. ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري. فأرسوا بهم إلى ساحل بولا وهو الجار. ثم تكاروا الظهر حتى قدموا المدينة فيجدون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخيبر. فشخصوا إليه فوجدوه قد فتح خيبر. فكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين أن يدخلوهم في سهمانهم. ففعلوا.

ذكر حصر قريش رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وبني هاشم في الشعب

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله عن أبي سلمة الحضرمي عن ابن عباس. وحدثني معاذ بن محمد الأنصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة. وحدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن أبي". (١)

١٤. ٢-"أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني سيف بن سليمان، عن ابن أبي نجيح قال: وحدثني عتبة بن جبيرة الأشهلي، عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال: سمعت شيخا من بني مخزوم يحدث أنه سمع أم سلمة قال: وحدثنا عبد الله بن محمد الجمحي، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن سابط قالوا: لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم، وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدا، فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت خرجتهم الآخرة أعظمها مشقة، ولقوا من قريش تعنيفا شديدا، ونالوهم بالأذى واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله، فهجرتنا الأولى، وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتم مهاجرون إلى الله وإلي، لكم هاتان الهجرتان جميعا» قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله، وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من **الرجال ثلاثة** وثمانين رجلا، ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية، وسبع غرائب، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي بأحسن جوار، فلما سمعوا بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا، ومن النساء ثماني نسوة، فمات منهم رجلان بمكة، وحبس بمكة سبعة نفر وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا، فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري، فلما قرئ عليه الكتاب أسلم، وقال: لو قدرت أن آتيه لأتيته، وكتب إليه". (٢)

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ١٦٢/١

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ٢٠٧/١

١٥. ٣-"قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي الفتح بن المحاملي أنا أبو الحسن الدارقطني قال وأما قرية فهو أيوب بن القرية صحب بني مروان (١) والحجاج بن يوسف يضرب به المثل في الفصاحة قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي بكر الخطيب قال قال أبو الحسن أيوب ابن القرية يضرب المثل في الفصاحة قال الخطيب وذكر أهل النسب أنه أيوب بن يزيد بن قيس بن زرارة بن سلم بن حنتم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط والقرية التي ينسب إليها هي أم حنتم بن مالك وكان أيوب خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج بن يوسف (٢)

---

(١) بالاصل " هارون " خطأ والصواب ما أثبت عن م

(٢) إلى هنا تنتهي ترجمة أيوب بن القرية بالاصل وينتقل مباشرة إلى بسر بن أبي أرطأة ولا ندري عدد الصفحات الساقطة من ترجمة ابن القرية ولا عدد التراجم الباقية من حرف الالف

وسقط كثير من التراجم من بداية حرف الباء إلى ترجمة بسر بن أبي أرطأة ولا ندري أيضا عددها فقد ذكر ابن منظور في مختصره منها ست عشرة ترجمة مع الاشارة إلى أنه ليس من الاكيد أنها كل التراجم فمن عادة ابن منظور كما عرفناه إسقاط بعض التراجم

وللامانة سنستدرك تتمة ترجمة أيوب بن القرية هنا عن مختصر ابن منظور ٥ / ١٣١ وما بعدها: وكان أيوب خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج بن يوسف

وبعض الناس ينفيه ويقول لم يكن

قال الاصمعي: وأربعة لم يلحنوا في جد ولاهزل: الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية

والحجاج أفصحهم

وسأل الحجاج ابن القرية عن الصبر؟ فقال: كظم ما يغيظك واحتمال ما ينوبك

وقال الحجاج لابن القرية

ما الارب؟ قال: الصبر على كظم الغيظ حتى تمكنك الفرصة

قال الحجاج لابن القرية: **الرجال ثلاثة**: عاقل وأحمق وفاجر

فالعاقل إن تكلم أجاد وإن سمع وعى وإن نطق نطق بالصواب والاحمق إن تكلم عجل إن حدث ذهل وإن حمل على القبيح فعل

الفاجر إن ائتمنته خانك وإن حادثته شأنك

وفي حديث آخر: وإن استكتمته سرا لم يكتمه عليك

قال الجاحظ

سأل الحجاج ابن القرية عن أضيع الاشياء؟ فقال: سراج في شمس ومطر في سبخة وبكر تزف إلى عنين وطعام متأنق فيه عند سكران ومعروف عند غير أهله

وفي رواية: وامرأة حسناء تزف إلى أعمى وطعام طيب يهيأ لشعبان وصنيعة عند من لا يشكرها". (١)

١٦. ٤-"أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر (١) أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو زكريا بن (٢) إسحاق المزكي ح وأخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي المؤذن أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المؤذن نا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى إملاء أنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب زاد (٢) البيهقي ابن يوسف البخاري نا يحيى بن أبي طالب أنا زيد بن الحباب أنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال (٣) : **الرجال ثلاثة** فرجل ونصف رجل ولا شئ فأما الرجل التام فالذي وقال المؤذن فهو الذي له رأي وهو يستشير وأما نصف رجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير وأما الذي لا شئ فالذي ليس له رأي ولا يستشير أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله أنا أبو بكر الخطيب أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد الرزاز نا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد نا محمد بن يونس نا الحكم بن مروان نا عمر بن بشير (٤) عن الشعبي قال لا تستبدلن صديقا قديما بصديق حديث فإنه لا ينصحك أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا علي بن عبد الرحمن بن ماني الكوفي نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة (٥) أنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي نا مندل بن علي العنزي عن إسماعيل عن الشعبي قال عيادة حمقاء القراء أشد على أهل المريض من مريضهم يجيئون في غير حين عيادة ويطيلون

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤١/١٠

(٦) الجلوس أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن طاهر بن بركات

---

(١) كذا بالأصل وم وفي المطبوعة

" أخبرنا أبو القاسم الشحامي " وهو نفسه على كل حال

(٢) سقطت اللفظة من م ومكانها بياض فيها

(٣) مكانها بياض في م

(٤) عن م وبالأصل: بشر

(٥) بالأصل: " عزة " وفي م: " عروة " والصواب ما أثبت

(٦) عن م وبالأصل: ويطلبون". [١]

١٧. ٥-"الحسن اللنباني (١) أنا أبو بكر بن أبي الدنيا نا علي بن الجعد الجوهري نا شعبة عن معاوية بن (٢) قرة قال سمعت أبي قال قال عمر بن الخطاب والله ما أفاد امرؤ بعد إيمان بالله خيرا (٣) من امرأة حسنة الخلق ودود ولود والله ما أفاد امرؤ فائدة بعد كفر بالله شرا (٤) من مرية سيئة الخلق حديدة اللسان (٥) والله إن منهن لغلا ما يغدى منه وإن منهن لغنما ما يحذى (٦) منه قال ونا ابن أبي الدنيا نا أبو نصر التمار نا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن زيد بن عقبة قال قال عمر بن الخطاب **الرجال ثلاثة** والنساء ثلاثة (٧) فامرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها (٨) وقل ما تجدها والأخرى وعاء للولد لا تزيد (٩) على ذلك شيئا وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء وينزعه إذا شاء **والرجال ثلاثة** فرجل إذا أقبلت الأمور وتشبهت يأمر فيها أمره ونزل عند رأيه وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم وآخر حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا أخبرنا بها عالية أبو بكر محمد بن الحسين المزرفي أنا أبو الغنائم بن المأمون أنا أبو القاسم بن حبابة نا أبو القاسم البغوي نا أبو نصر التمار نا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن زيد بن (١٠) عقبة قال قال عمر بن الخطاب الرجال (١١) ثلاثة والنساء ثلاثة امرأة هينة لينة عفيفة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤١٣/٢٥

مسلمة ودود ولود تعين أهلها على الدهر وقل ما تجدها وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء وينزعه إذا شاء

---

(١) في " ز ": " اللبناني " تصحيف

(٢) بالاصل: " عن " تصحيف والتصويب عن م و " ز "

(٣) بالاصل وم و " ز ": خير

(٤) بالاصل وم و " ز ": شر

(٥) بالاصل: " النسيان " تصحيف والصواب عن م و " ز "

(٦) كذا بالاصل وم و " ز " وفي المطبوعة: يجدى

(٧) كذا بالاصل وم و " ز " والمطبوعة

(٨) الزيادة عن المختصر

(٩) بالاصل وم: تريد والمثبت عن " ز "

(١٠) بالاصل هنا: " عن " تصحيف والتصويب عن م و " ز "

(١١) بالاصل هنا: " الرجل " والمثبت عن م و " ز "". (١)

١٨. ٦-"**والرجال ثلاثة** رجل عاقل إذا أقبلت الأمور وتشبهت به يأمر فيها أمره ونزل عند رأيه وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذا الرأي فينزل عند رأيه وآخر حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسن الدارقطني نا محمد بن سهل بن الفضل الكاتب نا الحسن بن عرفة نا محمد بن خازم عن محمد خلف بن حوشب عن أبي السفر قال رئي (١) على علي برد كان يكثر لبسه فقيل له يا أمير المؤمنين إنك تكثر لبس هذا البرد (٢) قال إنه كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وخاصتي عمر بن الخطاب إن عمر ناصح الله فنصحه الله تعالى ثم بكى أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المزرفي (٣) وأبو البقاء عبيد الله بن مسعود بن عبد العزيز الرازي وأبو بكر أحمد بن علي بن عبد الواحد بن الأشقر القزاز قالوا حدثنا أبو الحسين بن المهتدي أنا علي بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٦٢/٤٤

عمر بن الحسن الحربي نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي نا داود بن رشيد نا أبو معاوية نا خلف بن حوشب عن أبي السفر قال ونا سفيان بن سعيد عن رجل عن أبي السفر قال رئي (١) على علي برد كان يكثر لبسه فقيل له إنك لتكثر لبس هذا البرد فقال إنه كسانيه خليلي وصفيي وخاصتي وصديقي عمر إن عمر ناصح الله فنصحه ثم بكى أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو محمد بن أبي عثمان وأبو طاهر بن القصاري ح أنا أبو عبد الله بن القصاري أنا أبي قالا أنا إسماعيل بن الحسن الصرصري قال قرئ على أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبدة الكوفي نا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة نا إبراهيم بن إسماعيل بن بشير بن سليمان نا عثمان بن الجعد عن إسماعيل بن أبي خالد

---

(١) بالاصل وم: " رأي وفي " ز ": رؤي

(٢) الزيادة عن " ز " وم

(٣) بالاصل: المرزقي وفي " ز ": المرزقي كلاهما تصحيف والتصويب عن م". [١]

١٩. ٧-"أخبرنا أبو يعقوب بن يوسف بن أيوب أنا عبد الكريم بن الحسن أنا أبو الحسين بن بشران أنا أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي نا ابن أبي الدنيا حدثني أبي نا علي بن عاصم عن الجريري عن أبي السليل قال قال عمرو بن العاص ليس الحليم من يحلم عن من يحلم عنه ويجاهل من جاهله ولكن الحليم من يحلم عن من يحلم (١) عنه ويحلم من جاهله ح أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر أنا أبو إسحاق البرمكي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أبو القاسم علي بن موسى الكاتب الأنباري نا أبو زيد عمر بن شبة (٢) نا هارون بن معروف نا عبد الله بن وهب حدثني حرملة بن عمران عن بعض مشايخهم أن عمرو بن العاص قال **الرجال ثلاثة** فرجل تام ونصف رجل ولا شئ فأما الرجل التام فالذي يكمل الله له دينه وعقله فإذا أراد أمرا لم يمضه حتى يستشير أهل الرأي والألباب فإذا وافقوه حمد الله وأمضى رأيه فلا يزال ذلك مضيا موفقا والنصف رجل الذي يكمل الله له دينه وعقله فإذا أراد أمرا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٦٣/٤٤

لم يستشر (٣) فيه أحدا وقال أي الناس كنت أطيعه أو أترك رأي لرأيه فيصيب ويخطئ والذي لا شئ الذي لا دين ولا عقل ولا يستشير فلا يزال ذلك مخطئا مدبرا قال عمرو والله إني لأستشير في الأمر الذي (٤) أردته حتى أستشير خدمي وما علي بعرض عقولهم وأسمع (٥) أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أخبرنا الحسن بن إسماعيل نا علي بن عبد الله بن سفيان قال قال معاوية بن أبي سفيان لعمرو بن العاص ما السرور يا أبا عبد الله قال الغمرات ثم تنجلي أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسحاق نا الحميدي نا سفيان نا عمرو قال

---

(١) كذا بالأصل وفي م: ولكن الحليم من يحلم عنه

(٢) الأصل وم: شيبة تصحيف

(٣) في م: يستشير

(٤) في م: إذا أردته

(٥) أقحم بعدها هنا في م قسم من الخبر بعد التالي من قوله: لجلسائه إلى آخر الخبر وسند الخبر الذي يليه". (١)

٢٠. ٨-"يحج كل سنة فقال لي من أين تعرف هذا الشاب فقلت هذا يقال إنه من الأربعين فقال لي هو اليوم من العشرة وبه يغاث العباد أنبأنا أبو علي الحداد أنبأنا أبو نعيم الحافظ قال ومنهم أبو عبد الله بن مانك (١) من المرافقين لزم الثغر ملتزما للشهود والحضور سئل عن المراقبة فقال إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك قال الله تعالى " إنني معكما أسمع وأرى " (٢) وقال " يعلم ما في أنفسكم فاحذروه " (٣) وكان يقول **الرجال ثلاثة** رجل [شغل] (٤) بمعاشه عن معاده فهذا هالك ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز (٥) ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر مرة له ومرة عليه حج أبو عبد الله هذا سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ٦٩٨٠

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٨٧/٤٦

- محمد بن المبارك بن عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد أبو عبد الله القرشي الجوبري المعروف بابن أبي ميمون مولى بني أمية حدث عن من [لم] (٦) تبلغني روايته عنه كتب عنه أبو (٧) الحسين الرازي قرأت بخط نجا بن أحمد وذكر أنه نقله من خط أبي الحسين الرازي في تسمية من كتب عنه في قرى دمشق أبو عبد الله محمد بن المبارك بن عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد القرشي (٨) ويعرف بابن أبي الميمون من موالي بني أمية من أهل قرية يقال لها جوبر (٩) مات في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة في غوطة دمشق ٦٩٨١ - محمد بن المبارك بن يعلى أبو عبد الله القرشي الصوري (١٠) سكن دمشق وحدث عن مالك بن أنس وسعيد بن عبد العزيز وصدقة بن خالد

---

(١) تحرفت في " ز " إلى: مالك

(٢) سورة طه الاية: ٤٦

(٣) سورة البقرة الاية: ٢٣٥

(٤) الزيادة لازمة للايضاح عن " ز "

(٥) بالاصل و " ز ": " فائق " والمثبت عن " ز "

(٦) زيادة لازمة عن " ز "

(٧) من هنا

إلى قوله: " في قرى " سقط من " ز "

(٨) ليست في " ز "

(٩) تقدم التعريف بها

(١٠) ترجمته في تهذيب الكمال ١٧ / ١٨٥ وتهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٠ وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٩٠ والتاريخ الكبير ١ / ١ / ٢٤١ والجرح والتعديل ٤ / ١ / ١٠٤ وتذكرة الحفاظ ١ / ٣٨٦ واللباب ٢ / ٢٥٠ والعبر ١ / ٣٦٧ وشذرات الذهب ٣ / ٣٥". [١]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١٩/٥٥

٢١. ٩-"وقال أيضا (١) : سئل أبي عن الفرائض، التي رواها الشعبي، عن علي.

قال: عندي ما قاسه الشعبي على قول علي، وما أرى عليا كان يتفرغ لهذا.

وقال معاوية بن صالح (٢) ، عن يحيى بن معين: عامر الشعبي قضى لعمر بن عبد العزيز.

وقال عيسى بن أبي عيسى الحناط (٣) ، عن الشعبي: إنما كان يطلب هذا العالم من اجتمعت فيه خصلتان: العقل والنسك، فإن كان ناسكا ولم يكن عاقلا، قال: هذا أمر لا يناله إلا العقلاء، فلم يطلبه، وإن كان عاقلا ولم يكن ناسكا، قال: هذا أمر لا يناله إلا النساك، فلم يطلبه، قال الشعبي: ولقد رهبت أن يكون يطلبه اليوم من ليست فيه واحدة منهما، لا عقل ولا نسك.

وقال سنان بن هارون (٤) ، عن محمد بن بشر أو بشير، قال الشعبي: اتقوا الفاجر من العلماء، والجاهل من المتعبدين، فإنهما آفة كل مفتون.

وقال داود بن أبي هند (٥) ، عن الشعبي: **الرجال ثلاثة**: رجل ونصف رجل، ولا شيء، فأما الرجل التام، فهو الذي له رأي.

---

(١) نفسه.

(٢) تاريخ دمشق: ١٥٣.

(٣) تاريخ دمشق: ٢٢٦، ٢٢٧.

(٤) تاريخ دمشق: ٢٢٥.

(٥) تاريخ دمشق: ٢٢٩.". [1]

٢٢. ١٠-"العربية فإنها تثبت العقول وتزيد في المروءة"١.

وعن زيد بن عقبة٢ قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "**الرجال ثلاثة**، والنساء ثلاث: امرأة هينة لينة، عفيفة مسلمة، ودود ولود، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقلما تجدها، وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا، وأخرى غل قمل٣ يجعلها الله في عنق من يشاء، وينزعه إذا شاء، **والرجال ثلاثة**: رجل عاقل إذا أقبلت الأمور

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٤/٣٦

وتشبهت، يأتمر فيها أمره، وينزل٤ عند رأيه، وآخر حائر بائر، لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا"٥.

وعن حفص بن عمر٦ قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "من رق وجهه رق علمه"٧.

وعن أبي عمرو الشيباني٨ قال: خبر عمر رضي الله عنه برجل يصوم

---

١ ابن الجوزي: مناقب ص ٢٠١، وهو ضعيف لانقطاعه، وبنحوه ابن قتيبة: عيون الأخبار ٢٩٦/١، بدون إسناد.

٢ الفزاري الكوفي، ثقة، من الثالثة. (التقريب ص ٢٢٤) .

٣ غل قمل: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر، فإذا يبس قمل في عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغل والقمل. ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصا. (النهاية ٣٨١/٣) .

٤ في الأصل: (نزل) .

٥ ابن شبه: تاريخ المدينة ٧٧١/٢، ابن أبي الدنيا: الأشراف ص ١٢٥، وإسنادهما حسن لكن من طريق ابن أبي الدنيا، ابن الجوزي: مناقب ص ٢٠١، والمتقي الهندي: كنز العمال ٢٦٣/١٦.

٦ لم يتميز لي.

٧ ابن الجوزي: مناقب ص ٢٠١.

٨ سعد بن إياس الشيباني، الكوفي، ثقة، مخضرم، من الثانية، توفي سنة خمس وتسعين وهو ابن عشرين ومئة. (التقريب ص ٢٣٠) ."[1]

٢٣. ١١-"قال الشعبي: **الرجال ثلاثة**: فرجل، ونصف رجل، ولا شيء: فأما الرجل التام فالذي له رأي وهو يستشير، وأما نصف الرجل فالذي ليس له رأي وهو يستشير، وأما الذي لا شيء فالذي ليس له رأي ولا يستشير.

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٧٢١/٢

قال الشعبي: عيادة حمقى القراء أشد على المريض من مريضهم، يجيئون في غير حين عيادة، ويطيلون الجلوس.

وزاد في حديث آخر: حتى يضجروا العليل وأهله.

قال الشعبي: كنت مع قتيبة بن مسلم بخراسان على مائدته فقال لي: يا شعبي، من أي شراب أسقيك؟ قلت: أهونه موجودا، وأعزه مفقودا، قال: يا غلام، اسقه الماء.

سئل الشعبي عن رجل فقال: رزين المقعد، نافذ الطعنة، فزوجوه، ثم علموا أنه خياط، فقالوا للشعبي: غررتنا. قال: ما كذبتكم.

دخل رجل إلى مسجد ومع الشعبي امرأة فقال: أيكم الشعبي؟ فقال: هذه.

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلا مئزر، فغمض عينيه، فقال له داود: متى عميت يا أبا عمرو؟ قال: منذ هتك الله سترك.

قال عامر بن يساف: قال لي الشعبي: امض بنا حتى نفر من أصحاب الحديث. قال: فمضينا حتى أتينا الجبانة. قال: فكوم كومة ثم اتكأ عليها، فمر بنا شيخ من أهل الحيرة عبادي، فقال له الشعبي: يا عبادي، ما صنعتك؟ قال: رفاء. قال: عندنا دن مكسور، ترفوه لنا؟ قال: إن هيأت لي سلوكا من رمل رفيت لك دنك. قال: فضحك الشعبي حتى استلقى، ثم قال: هذا أحب إلينا من مجالسة أصحاب الحديث.". (١)

٢٤. ١٢-"عن الأحنف بن قبس، قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

وعن زيد بن عقبه، قال: قال عمر بن الخطاب: **الرجال ثلاثة**، والنساء ثلاثة، فامرأة عفيفة مسلمة، هينة لينة ودود ولود، تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها، وقل ما تجدها؛ والأخرى وعاء للولد، لا تزيد على ذلك شيئا؛ وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء، وينزعه إذا شاء. **والرجال ثلاثة**: فرجل إذا أقبلت الأمور وتشبهت، يأمر فيها أمره، ونزل عند رأيه؛ وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه، فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم؛

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٦٢/١١

وآخر حائر بائر، لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا.

عن أبي السفر، قال: رؤيء على علي برده كان يكثر لبسه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك لتكثر لبس هذا؛ قال: إنه كسانيه خليلي، وصفيي، وصديقي، وخاصتي، عمر بن الخطاب؛ إن عمر ناصح الله فنصحه الله تعالى؛ ثم بكى.

وقال علي بن أبي طالب: إ ن أبا بكر كان أواها منيبا، وإن عمر نصح الله فنصحه. وقال علي: إن عمر كان رشيد الأمر.

قال سالم بن أبي الجعد: جاء أهل نجران بكتابهم إلى علي في أديم أحمر، فقالوا: ننشدك بكتابك بيمينك، وشفاعتك بلسانك، إلا ما رددتنا إلى أرضنا. فقال: إن عمر كان رشيد الأمر.". (١)

٢٥. ١٣-"سئل أبو عبد الله بن مانك عن المراقبة فقال: إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك، وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك، وإذا كنت شاكيا فانظر علم الله فيك؛ قال الله تعالى: " إنني معكما أسمع وأرى " وقال: " يعلم ما في أنفسكم فاحذروه " وكان يقول: الرجال ثلاثة: رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك، ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز، ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر مرة له ومرة عليه.

حج أبو عبد الله هذا سنة تسع وأربعين وثلاث مئة.

محمد بن المبارك بن يعلى

أبو عبد الله القرشي الصوري سكن دمشق حدث عن يحيى بن حمزة، بسنده إلى قزعة، قال: شيعت ابن عمر فقال: تعال أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ".

وحدث بسنده إلى عبد الله بن بدر الجهني، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم يوما: " هذا يوم عاشوراء فصوموه " فقام رجل من بني عمرو بن عوف فقال: يا نبي الله إني تركت قومي منهم صائم ومنهم مفطر؛ فقال: " اذهب إليهم فمن كان مفطرا فليتم صومه ".

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٩/١٩

ولد محمد بن المبارك سنة ثلاث وخمسين ومئة، وتوفي سنة خمس عشرة ومئتين.". (١)

٢٦. ١٤-"قال أيوب بن القرية: **الرجال ثلاثة**: عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل إن تكلم أجاد، وإن سمع وعى، وإن نطق نطق بالصواب، والأحمق إن تكلم عجل، وإن حدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل.

والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حادثته شانك.

وفي حديث آخر: وإن استكتمته سرا لم يكتمه عليك.

قال الجاحظ:

سأل الحجاج ابن القرية عن أضيع الأشياء؟ فقال: سراج في شمس، ومطر في سبخة، وبكر تزف إلى عنين، وطعام متأنق فيه عند سكران ومعروف عند غير أهله.

وفي رواية: وامرأة حسناء تزف إلى أعمى، وطعام طيب يهيأ لشبعان، وصنيعة عند من لا يشكرها.

قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني: وجه الحجاج بن يوسف أيوب بن القرية إلى عبد الرحمن بن الأشعث عينا عليه بسجستان، فلم يلبث أن غمز به، فأدخل على عبد الرحمن.

فقال له: مرحبا بالموصوف عندنا بتزين البلاغة.

أأنت ابن القرية؟ قال: نعم. أصلح الله الأمير، فقال له عبد الرحمن: أخبرني عن أمر.

قال: يسأل الأمير عما أحب.

قال: أخبرني عن الحجاج ما أمره لديك؟ أعلى محجة القصد أم في مجانبة الرشد؟ قال: أسألك الأمان قبل البيان، قال: لك الأمان.

قال: إن الحجاج على احتجاج في قصد المنهاج يمنح الظفر ويجتنب الكدر، لا تفظعه الأمور، وليس فيها بعثور، في النعماء شكور، وفي الضراء صبور فإنهاك أن تقاوله، وأعيذك بالله أن تطاوله، وهو على تربة". (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٠٤/٢٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٣٢/٥

٢٧. ١-"يقال له: أبو بكر الصديق، قال: فمن ذا عن يساره؟ قلت: رجل من قومه يقال له: عمر بن الخطاب، قال: أما إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين، فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته، فقال: صدق، بأبي بكر، وعمر يتمم هذا الدين ويفتح بعدي

٣٠٥ - حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله العبدي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا أبو ثابت محمد بن عبيد الله، حدثني إسماعيل بن وهب، قال: قال مالك: " إذا كانت الأرض فيها الفساد كثير فاخرج منها منها

٣٠٦ - حدثنا أبو محمد نصير، حدثنا أحمد بن محمد الطوسي، حدثنا إبراهيم، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، قال " **الرجال ثلاثة**: رجل، ونصف رجل، ولا شيء، فأما الرجل الذي هو الرجل فرجل له رأي وعقل فينتفع به، وأما الرجل". (١)

٢٨. ٢-"قال:

٢٨٣ - وحدثني حرملة بن عمران التجيبي، عن بعض مشايخهم، أن عمرو بن العاص، قال: " **الرجال ثلاثة**: فرجل تام، ونصف رجل، ولا شيء، فإنما الرجل التام فالذي أكمل الله له دينه وعقله، فإذا أراد أمرا لم يمضه حتى يستشير أهل الرأي الألباب، فإن وافقوه حمد الله وأمضى رأيه فلا يزال ذلك مصيبا موفقا، والنصف الرجل الذي يكمل الله له دينه وعقله، فإذا أراد أمرا لم يستشر فيه أحدا، وقال: أي الناس كنت أطيعه وأترك رأيي لرأيه، فمصيب ومخطئ، والذي لا شيء الذي لا دين ولا عقل له ولا يستشير في الأمر فلا يزال ذلك مخطئا. قال عمرو بن العاص: إذا أردته حتى أستشير بعض خدمي، وما أبالي يعرض الناس علي

---

(١) أمالي ابن سمعون الواعظ ص/٢٧٦

عقولهم وأسمع "". (١)

٢٩. ٣-"٢٠٣٠٧ - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، أنبأ أبو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف بن البخاري ، ثنا يحيى يعني ابن أبي طالب ، أنبأ زيد بن الحباب ، أنبأ داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال: " **الرجال ثلاثة**: فرجل ، ونصف رجل ، ولا شيء، فأما الرجل التام: فالذي له رأي ، وهو يستشير ، وأما نصف رجل ، فالذي ليس له رأي ، وهو يستشير ، وأما الذي لا شيء ، فالذي ليس له رأي ، ولا يستشير "". (٢)

٣٠. ٤-"حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه: " النساء ثلاث، **والرجال ثلاثة**: فامرأة عاقلة عفيفة مسلمة هينة لينة، ودود ولود، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقليل ما تجدها، وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك، والأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء، ثم إذا شاء أن ينزعه -[٧٧٢]- نزعه. **والرجال ثلاثة**: رجل عاقل عفيف بر مسلم، ينتظر الأمور ويأتمر فيها أمره إذا أشكلت على عجزة الرجال وضعفتهم، ورجل ليس عنده رأي فإذا نزل به أمر أتى ذوي الرأي والقدرة فاستشارهم، فإذا أمروه بشيء نزل عند رأيهم، ورجل حائر بائر لا يأتمر الرشد ولا يطيع المرشد "". (٣)

٣١. ٥-"ابن فاتك ومنهم أبو عبد الله بن فاتك، من المراقبين، لزم الثغور ملتزما للشهود والحضور سئل عن المراقبة، فقال: إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك، قال الله تعالى: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦] وقال -[٣٥٩]-: ﴿يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾ [البقرة: ٢٣٥] ، وكان يقول: **الرجال ثلاثة**: رجل شغل بمعاشه عن معاده، فهذا هالك، ورجل شغل بمعاده

(١) الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ص/٣٩٥

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ١٠/١٨٨

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة ٢/٧٧١

عن معاشه، فهذا فائز، ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر، مرة له ومرة عليه". (١)

٣٢. ٦-"وفيما قرأت على أبي عبد الرحمن السلمي، عن عبد الله بن خبيق إنه قال: " **الرجال ثلاثة**: رجل عمل حسنة فهو يرجو ثوابها، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة، والثالث: الرجل الكذاب يتمادى في الذنوب، ويقول: أرجو المغفرة، ومن عرف نفسه بالإساءة ينبغي أن يكون خوفه غالبا على رجائه "". (٢)

٣٣. ٧-"٤٣٤٨ - أخبرنا أبو الحسن المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا أبو عثمان الحناط، حدثني عبد الله بن محمد النصيبي، قال: قال ابن القرية: " **الرجال ثلاثة**: عاقل، وأحمق، وفاجر، فالعاقل: إن كلم أجاب، وإن سمع وعى، وإن نطق نطق بصواب، والأحمق: إن تكلم عجل، وإن حدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل، والفاجر: إن ائتمنته خانك، وإن حادثته شانك "". (٣)

٣٤. ٨-"٧١٣١ - أخبرنا أبو علي بن شاذان البغدادي، بها، أنا -[٣٩]- عبد الله بن جعفر النحوي، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بشر عبد الأعلى بن القاسم الهمداني اللؤلؤي، نا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة، عن سمرة بن جندب قال: قال عمر رضي الله عنه: " **الرجال ثلاثة**، والنساء ثلاث، فأما النساء: فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولودة تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها - وقليلا ما تجدها - وامرأة وعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد، والثالثة يجعلها الله في عنق من شاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه، **والرجال ثلاثة**: رجل عفيف هين لين ذو رأي ومشورة، وإذا نزل أمر ائتمن رأيه وصدر الأمور مصادرها، ورجل لا رأي له، وإذا نزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه،

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٣/٣٥٨

(٢) شعب الإيمان ٢/٣٢٤

(٣) شعب الإيمان ٦/٣٧١

ورجل حائر لا يأتم راشدا، ولا يطيع مرشدا "". (١)

٣٥. ٩-"وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيهن غنما لا يجدى منه وان منهن غلا لا يفادى منه غريب اثر اخر قال ابو القاسم البغوى حدثنا ابو نصر التمار حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن زيد بن عذبة قال قال عمر بن الخطاب **الرجال ثلاثة** والنساء ثلاثة امراة هينة لينة عفيفة مسلمة ودود ولود تعين اهلها على الدهر ولا تعين الدهر على اهلها وقل ماتجدها واخرى دعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا واخرى غل قمل يجعل الله في عنق من يشاء وينزعه اذا شاء **والرجال ثلاثة** رجل عفيف هين لين ذو راى ومشورة فاذا نزل به امر ائتمر راية وصدر الامور مصادرها ورجل لا راى له اذا انزل به امر أتى ذا الراى والمشورة فنزل عند رايه ورجل حائرباتر لا يتم رشدا ولايطيع مرشدا اثر في كراهية تزويج المراة الحسنة من الرجل القبيح المنظر قال ابو محمد بن الحسن حدثنا سعيد بن عمرو حدثنا بقية حدثنا اسماعيل عن هشام بن عروة عن ابيه عن عمر انه قال لا تنكحوا المراة الرجل القبيح الذميم فانهن يحببن لانفسهن ما تحبون لانفسكم اثر اخر قال ابو عبيد حدثنا يزيديعني بن هارونعن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحي بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه عن عمر ما بال رجال لايزال احدهم كاسرا وساده عند امراة معزية يتحدث اليها وتتحدث اليه عليكم بالجنبة فإنها عفاف انما النساء لحم على وضم الا ماذب عنه". (٢)

٣٦. ١٠-"١٧١٤٧ - حدثنا يزيد بن هارون، قال: نا شيبان، قال: أنا عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة، عن سمرة بن جندب، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: " النساء ثلاثة: امرأة هينة، لينة، عفيفة، مسلمة، ودود، ولود، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقل ما يجدها، ثانية: امرأة عفيفة مسلمة، إنما هي وعاء للولد ليس عندها غير ذلك، ثالثة: غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء ولا ينزعها غيره، **الرجال ثلاثة**: رجل عفيف، مسلم، عاقل، يأتمر في الأمور إذا أقبلت، ويسهب فإذا وقعت يخرج

(١) شعب الإيمان ٣٨/١٠

(٢) مسند الفاروق لابن كثير ٣٩٤/١

منها برأيه، ورجل عفيف مسلم ليس له رأي فإذا وقع الأمر أتى ذا الرأي والمشورة فشاوره واستأمره، ثم نزل عند أمره، ورجل جائر، حائر، لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا "". (١)

٣٧. ١١-"٢٦٧ - حدثنا أبو نصر التمار، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة قال: قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه: " **الرجال ثلاثة** والنساء ثلاثة: فامرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقلما تجدها، والأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا ، وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء وينزعها إذا شاء، **والرجال ثلاثة**: فرجل عاقل إذا أقبلت الأمور وشبهت يأمر فيها أمره ونزل عند رأيه، وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم، وآخر حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا". (٢)

٣٨. ١٢-"**الرجال ثلاثة** أنواع". (٣)

٣٩. ١٣-"٣٠ - حدثنا عبد الله قال: ثنا الحارث بن محمد التميمي، عن شيخ من قريش قال: قال أيوب القرية: " **الرجال ثلاثة** عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل إن كلم أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى، والأحمق إن تكلم عجل، وإن تحدث وهل، وإن حمل على القبيح فعل، والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن حادثته شانك، وزادني غيره: وإن استكتمته سرا لم يكتمه عليك "". (٤)

٤٠. ١٤-"٧٧ - حدثنا أبو بكر: ثنا أبو نصر التمار، قال: ثنا عبد الله بن عمر، عن عبد الملك بن عمر، عن زيد عن عقبة، قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " **الرجال**

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٥٥٩/٣

(٢) الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا ص/٢٢٧

(٣) العقل وفضله لابن أبي الدنيا ص/٣٩

(٤) العقل وفضله لابن أبي الدنيا ص/٣٩

ثلاثة: فرجل عاقل إذا أقبلت الأمور واشتبهت يأمر فيها أمره وينزل عند رأيه، وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيه وآخر حائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا "". (١)

٤١. ١٥-"لولا دبوقاء استه لم يبطغ

ويروى: لم يبدغ، والدبوقاء: العذرة.

ويقال: ماله على إلا هذا فقد، وإلا هذا فقط، والإبعاد والإبعاط واحد،

ما يكون بالتاء والطاء

قال الأصمعي: الأقطار والأقتار: النواحي، يقال: وقع على أحد قطريه وعلى أحد قتريه أي إحدى ناحيتيه.

ويقال: طعنه فقطره وقتره إذا ألقاه على أحد قطريه، ويقال: رجل طبن وتبن أي فطن حاذق، ويقال: ما أستطيع وما أستتيع.

ما يأتي بالدال واللام وقال يعقوب بن السكيت: المعكول والمعكود: المحبوس، ويقال: معله ومعده إذا اختلسه، وأنشد:

إني إذا ما الأمر كان معلا ... وأوخفت أيدي الرجال الغسلا

قوله: معلا أي اختلاسا، وقوله: وأوخفت أيدي الرجال، يريد: قلبوا أيديهم في الحصومة، وقال الآخر:

أخشى عليها طيئا وأسدا ... وخاربين خربا ومعدا

أي اختلسا، والخارب: سارق الإبل خاصة، ثم يستعار فيقال لكل من سرق بعيرا كان أو غيره.

تقسيم النساء إلى ثلاثة أضرب والرجال إلى مثلها

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله تعالى، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: أخبرنا شيخ من بني العنبر، قال: كان يقال: النساء ثلاث: فهينة لينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش،

---

(١) العقل وفضله لابن أبي الدنيا ص/٥٨

ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاء للولد، وأخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء، **والرجال ثلاثة**: فهين لين عفيف مسلم، يصدر الأمور مصادرها ويوردها مواردها، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللب والمقدرة فيأخذ بقوله وينتهي إلى أمره، وآخر حائر بائر لا يأتمر لرشد ولا يطيع المرشد". (١)

٤٢. ١٦-"الرفق يمن والخرق شؤم

ومن أمثالهم في حسن التدبير قولهم: قلب الأمر ظهر البطن وكذلك " ضرب وجه الأمر وعينيه " ومن أمثالهم في التحذير قولهم: رب أكلة تمنع أكلات.

أي فأحذر ذلك

باب الأخذ في الأمور بالمشورة والنظر

قال أبو عبيد: يروي في حديث مرفوع: ما هلك امرؤ عن مشورة.

ومن أمثال أكثم بن صيفي: أول الحزم المشورة ويروى عن عمر بن الخطاب: " **الرجال ثلاثة**، رجل ذو رأي وعقل، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر، لا يأتمر رشدا، ولا يطيع". (٢)

٤٣. ١٧-"أبو الخطاب الزراري، عن حجناء بن جرير قال: قلت يا أبه، إنك لم تهج أحد إلا وضعته، إلا التيم؟ قال: لأني لم أجد حسبا أضعه، ولا بناء فأهدمه! قال: وقيل للفرزدق: أحسن الكميت في مدائحه، في تلك الهاشميات! قال: وجد آجرا وجصا فبنى.

عامر بن الأسود قال: دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر بن الخطاب رحمه الله، فقال له: خبرني عن حالك في جاهليتك، وعن حالك في إسلامك. قال: أما في جاهليتي فما نادمت فيها غير لمة، ولا هممت فيها بأمة، ولا خست فيها عن بهمة «١» ، ولا رآني راء إلا في ناد أو عشيرة، أو حمل جريرة، أو خيل مغيرة.

---

(١) أمالي القالي ١٥٦/٢

(٢) الأمثال لابن سلام ص/٢٢٨

عوانة قال: قال عمر: **الرجال ثلاثة**: رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصدرها، ورجل متوكل لا ينظر فإذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأي وقبل قولهم، ورجل حائر بائر «٢» ، لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا.

قال: كلم علباء بن الهيثم السدوسي عمر بن الخطاب في حاجة، وكان أعور دميما، جيد اللسان حسن البيان، فلما تكلم في حاجته فأحسن، صعد عمر بصره فيه وحدره، فلما أن قام قال: «لكل أناس في جميلهم خبر» .

أخبرنا عن عيسى بن يزيد عن أشياخه قال:

قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان، فقالت عائشة بنت عثمان:

وا أبتاه! وبكت، فقال معاوية: أبنت أخي إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا، وأظهرنا لهم حلما تحته غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، ومع كل". (١)

٤٤. ١٨-"وما فات فاتركه إذا عز واصطبر ... على الدهر إن دارت عليك دوائره

فانك لا تعطي امرءا حظ غيره ... ولا تعرف الشق الذي الغيث ماطره

[٩٤٤]- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **الرجال ثلاثة**، والنساء ثلاثة: فامرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين على أهلها وقل ما تجدها، وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا، وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء. والرجال [ثلاثة] رجل عاقل إذا أقبلت الأمور واشتبهت تأمل فيها أمره ونزل عند رأيه، وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم، وآخر حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا.

[٩٤٥]- يقال: لا تغتبط بسلطان مع غير عدل، ولا بغنى من غير حل، ولا ببلاغة من غير صدق منطق، ولا بجود في غير إصابة موضع، ولا بأدب في غير أصالة رأي، ولا بحسن عمل في غير حسنة.

[٩٤٦]- وقيل: الكامل من لم يبطره الغنى، ولم يستكن للفاقة، ولم تهده المصائب، ولم يأمن

---

(١) البيان والتبيين ٣/٢٠٠

الدوائر، ولم ينس العاقبة، ولم يغتر بالشبيبة. واعلم أن عيبة العيوب وخزانة المخازي الشباب والبطش والجمال والغنى والشبق والفخر وشرب الخمر وكظة الطعام وكثرة النوم وانتشار الهم واشتعال الجهل وعادة السوء، فقابل كلا من ذلك بما يقمعه ويقدعه.

[٩٤٧]- قالوا: العدل لا بد منه في كل الأشياء حتى إن الجور يحتاج

---

[٩٤٤] البيان والتبيين ٣: ٢٩٩ والعقد ٦: ١١٢ ونسبه في عيون الاخبار ٤: ٢ لغيره؛ وأورد بعضه في نثر الدر ٢: ٥٤- ٥٥ (عن الرجال) وفي بهجة المجالس ٢: ٣١، ١٢٨ ورد النص مقسوما مرة عند الحديث عن النساء وأخرى عند الحديث عن أنواع الرجال؛ وفي النص على الرجال انظر السعادة والاسعاد: ٤٢٤ وغرر الخصائص: ٩٤ ومحاضرات الراغب ١: ٢٨.

١٢٤ التذكرة". (١)

٤٥. ١٩-"«٨٢٠» - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف: أي الطعام أحب إليك؟ قال: الزبد والكمأة. فقال: ما هما بأحب الطعام إليه، لكنه يحب الخصب للمسلمين، فما أحسن ما كنى عن إيثاره الخير، وما أحسن فطنة عمر له! «٨٢١» - ويقولون: أطيب اللحم عوذه، أي ما عاذ باللحم فهي استعارة وكناية.

«٨٢٢» - وقال لقمان لابنه: كل أطيب الطعام ونم على أوطأ الفراش، كنى عن إكثار الصيام وإطالة القيام فإذا أطال الصيام استطاب الطعام، وإذا أطال القيام استمهد الفراش.

[من مليح التورية]

«٨٢٣» - ومن مليح التورية وعجيبها مع توخي الصدق في موطن الخوف قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رديفه عام الهجرة، فقيل له: من هذا يا أبا بكر؟ فقال: هذا رجل يهديني السبيل.

«٨٢٤» - ومما يقارب هذه الكناية وليس هو بعينها أن أبا بكر رضي الله عنه مر به رجل ومعه ثوب فقال: أتبيعه؟ قال: لا رحمك الله، فقال أبو بكر: قد قومت ألسنتكم لو

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣٦٩/١

تستقيمون، ألا قلت: لا ورحمك الله؟

٨٢٥- ومثله ما حكي أن المأمون قال ليحيي بن أكثم: هل تغديت؟ قال: لا وأيد الله أمير المؤمنين. فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها! وكان الصاحب يقول: هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ.

٨٢٦- ومن الكناية قولهم: **الرجال ثلاثة**: سابق، ولا حق، وما حق.". (١)

٤٦. ٢٠-"وقالوا: من أخذ من الديك ثلاثة أشياء، ومن الغراب ثلاثة أشياء، تم بها أدبه ومروءته: من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته. ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده «١» .

طبقات الرجال

قال خالد بن صفوان: الناس ثلاث طبقات: طبقة علماء، وطبقة خطباء، وطبقة أدباء، ورجرجة «٢» بين ذلك، يغلون الأسعار، ويضيقون الأسواق، ويكدرون المياه.

وقال الحسن: **الرجال ثلاثة**: فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه، ورجل كالدواء لا يحتاج إليه إلا حينا بعد حين، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: الناس ثلاثة: ناس، ونسناس، وناس غمسوا في ماء الناس.

وقال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة: فرجل يدري ويدري أنه يدري، فذلك عالم فسلوه؛ ورجل يدري ولا يدري أنه يدري، فذلك الناسي فذكروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري، فذلك الجاهل فعلموه: ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، فذلك الأحمق فارفضوه.

وقال الشاعر:

أليس من البلوى بأنك جاهل ... وأنك لا تدري بأنك لا تدري

إذا كنت لا تدري ولست كمن درى ... فكيف إذن تدري بأنك لا تدري

ولآخر:

---

(١) التذكرة الحمدونية ٨/٢٩٤

وما الداء إلا أن تعلم جاهلا ... ويزعم جهلا أنه منك أعلم". [(١)]

٤٧. ٢١-"لأبي نصر الفارابي:

(نظرت بنور العلم أول نظرت ... فغبت عن الأكوان وارتفع اللبس)

(وما زال قلبي لائذا بحماكم ... وحضرتكم حتى فنت فيكم النفس)

(فصار بكم ليلي نهارا وظلمتي ... ضياء ولاحت من ضيائكم الشمس)

قال لقمان الحكيم: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الشجاع عند الحرب، والحلم عند الغضب، وأخوك عند حاجتك إليه.

قال بعضهم: ثلاثة ليس فيهن حيلة: فقر يخالطه كسل، وعداوة يداخلها حسد، ومرض يمازجه هرم.

قال الحسن بن سهل: ثلاثة أشياء تذهب ضياعا: دين بلا علم، وقدرة بلا فعل، ومال بلا بذل.

وقال بعضهم: إذا استغنى الرجل وحسنت حاله ابتلى به أربعة: خادمه القديم يستغني عنه، وامرأته يتسرى عليها، وداره يهدمها ويبني غيرها، ودابته يستبدل بها.

قالت امرأة لزوجها: والله ما يقيم الفأر في بيتك إلا لحب الوطن.

قال الأحنف بن قيس: لا تحمد العجلة إلا في أربع: تزويج القرابة إذا وجد لها كفء، ودفن الميت، وركوب مالا بد منه من الهول، وصنيعة المعروف.

قال المأمون: **الرجال ثلاثة**: رجل كالغذاء لا يستغني عنه، ورجل كالدواء قد يحتاج إليه. ورجل كالداء نعوذ بالله منه.

قال بعضهم: من منع نفسه من أربعة سعد: العجلة، واللجاج، والتواني، والعجب.

السعد خلاف النحس، وإذا كان الوصف للإنسان فهو مقابل للشقي، لكن يختلف الفعل فيهم، فإن الماضي في الأول مفتوح العين، وفي الثاني مكسورها.

في كليلة ودمنة: ينبغي أن ينفق ذو المال ماله في ثلاثة مواضع: في الصدقة إن أراد الآخرة، وفي مصانعة السلطان وأعوانه إن أراد الدنيا، وفي النساء إن أراد العيش.

---

(١) العقد الفريد ٢/١٥١

في دملج:

(ومضروب بلا جرم ... مليح اللون معشوق)". (١)

٤٨. ٢٢-"نحن الملوك فلا حي يفاخرنا ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع

ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا ... من العبيط «١» إذا لم يؤنس الفزع

وننحر الكوم «٢» عبطا في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا

تلك المكارم حزناها مقارعة ... إذا الكرام على أمثالها اقترعوا

ثم جلس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم، فقام فقال:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سننا للناس تتبع «٣»

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا «٤»

سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع

لو كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا

ولا يضنون عن جار بفضلهم ... ولا يمسهم في مطمع طمع «٥»

خذ منهم ما أتوا عفوا إذا عطفوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع

فقال التميميون عند ذلك: وربكم إن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وإن شاعرهم أشعر من شاعرنا، وما انتصفنا ولا قاربنا.

وقال شاعر من بني تميم:

أيبغي آل شداد علينا ... وما يرعى لشداد فصيل

فإن تغمد مناصلنا نجدها ... غلاظا في أنامل من يصول

وقال سالم بن أبي وابصة:

عليك بالقصد فيما أنت فاعله ... إن التخلق يأتي دونه الخلق

---

(١) الكشكول ٣١١/٢

وموقف مثل حد السيف قمت به ... أحمي الذمار وترميني به الحدق «٦»

فما زلقت ولا أبديت فاحشة ... إذا الرجال على أمثالها زلقوا «٧»

وأما التفاضل والتفاوت:

فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نظر لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قال: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم «٨» .

ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه:

أما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب.

وقال أحمد بن سهل: **الرجال ثلاثة**: سابق ولاحق وما حق، فالسابق الذي سبق بفضله، واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه، والماحق الذي محق شرف آبائه.

وقيل: إن عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب الحديث، وأشعب الطماع وربتهما، قال أشعب: فكنت أسفل وكان يعلو حتى بلغت أنا وهو هاتين الغايتين.

وقال أبو العواذل زكريا بن هارون:

علي وعبد الله بينهما أب ... وشتان ما بين الطبائع والفعل

ألم تر عبد الله يلحى على الندى ... عليا ويلحاه علي على البخل «٩»". (١)

٤٩. ٢٣-"والصائفة، والموسم، والشرط، وبيت المال، والسقاية، ودار الرزق، والقضاء، والعشور.

أخبرنا الهزاني قال: حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال: كان يقال: **الرجال ثلاثة**، فرجل مسلم عفيف يورد الأمور مواردها، ويصدرها مصادرها، فذلك رجل نفسه. وآخر لا رأى له ولكنه يشاور أهل اللب والرأي، وينتهي إلى ما يقال له، فذلك نصف رجل. وآخر حائر بائر لا رأي له ولا يأتمر للرشد ولا يطيع المرشد.

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ص/١٤٥

أخبرني أبي قال: أخبرنا عسل بن ذكوان قال: حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: تقول الرواة والعلماء: من أراد الغريب فعليه بشعر هذيل ورجز رؤبة والعجاج، وهؤلاء يجتمع في شعرهم الغريب والمعاني. ومن أراد الغريب من شعر المحدث ففي أشعار ذي الرمة. ومن أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر ابن مقبل، وابن أحمر، وحميد بن ثور الهلالي، والراعي، ومزاحم العقيلي. ومن أراد النسيب والغزل من شعر العرب الصلب فعليه بأشعار عذرة والأنصار.". (١)

٥٠. ٢٤-"بن جبل رضي الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل في الصلاة، وفي رواية رأيت معاذا يقتل القمل في الصلاة ولكن لا يعبث.

وروى البزار والطبراني في معجمه الأوسط، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليدفنها» . وقال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد: وأما القملة والبرغوث فأكثر أصحابنا يقولون: لا يؤكل طعام مات فيه شيء منهما لأنهما نجسان، وهما من الحيوان الذي عيشه من دم حيوان، لا عيش لهما غير الدم، ولهما دم فهما نجسان. وكان سليمان بن سالم القاضي الكندي من أهل أفريقية يقول: إن ماتت القملة في ماء طرح ولا يشرب، وإن وقعت في دقيق، ولم تخرج في الغربال، لم يؤكل الخبز، وإن ماتت في شيء جامد طرحت وما حولها كالفأرة. وقال غيره من أصحابنا وغيرهم: إن القملة كالذباب سواء، وقال في التمهيد أيضا: ذكر نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يقتل القمل في الصلاة أو قتل القمل في الصلاة» . قال نعيم: هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك.

الأمثال

: قالت العرب: «غل قمل» «١» يضرب للمرأة السيئة الخلق. قال ابن سيده في الحديث: «النساء غل قمل» يقذفها الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجها إلا هو، وهذا بعض أثر.

وفي الفائق في آخر باب الهاء مع الباء، أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش، ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى

---

(١) المصون في الأدب ص/١٧٣

وعاء للولد، وأخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء، ويكفه عمن يشاء. **والرجال ثلاثة**: رجل ذو رأي وعقل، ورجل إذا حز به أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشيدا، ولا يطيع مرشدا. وقال الأصمعي: كانوا يغلون الأسير بالقيد وعليه الوبر فإذا طال الغل عليه قمل فيلقى منه جهدا. يضرب لكل من يلقى في شدة، قال: وهذا هو السبب في قول حاتم الطائي: «لو غير ذات سوار لطمتني» ، وذلك أنه مر ببلاد نميرة في بعض الأشهر الحرم، فناداه أسير لهم: يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل، فقال: ويحك أسأت إذ نوهت باسمي في غير بلاد قومي، فساوم القوم به ثم قال: أطلقوه واجعلوا يدي في الغل مكانه ففعلوا، فجاءته امرأة ببعير لتفديه، فقام فنحره فلطمته، فقال: لو غير ذات سوار لطمتني، يعني أني لا أقتص من النساء فعرف ففدى نفسه.

الخواص

: قال الجاحظ: القمل يعتري ثياب غير المجذومين، قال ابن الجوزي: والحكمة في ذلك أنه لما تولع الجذام بأطرافهم صعب عليهم الحك، فمنع الله عنهم ذلك لطفا بهم، كما أنه منع عن الأخرس السمع لطفا به، وإذا ألقيت القملة وهي حية أورثت النسيان. كذا رواه ابن عدي في كامله، في ترجمة أبي عبد الله الحكم بن عبد الله الأيلي، أنه روى بإسناد صحيح، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ست خصال تورث النسيان: أكل سؤر الفأر، القاء القملة وهي حية، والبول في الماء الراكد، وقطع القطار، ومضغ العلك، وأكل التفاح الحامض، وبضد ذلك اللبان الذكر» «٢»". (١)

٥١. ٢٥-"١٩- أبو العواذل زكريا بن هارون «١» :

علي وعبد الله بينهما أب ... وشتان ما بين الطبائع والفعل «٢»

ألم تر عبد الله يلحى على الندى ... عليا ويلحاه علي على البخل «٣»

٢٠- ابن الرقاع:

القوم أشباه وبين حلومهم ... بون كذاك تفاضل الأشياء

(١) حياة الحيوان الكبرى ٢/٣٥٨

والأصل ينبت فرعه متفاوتا ... والكف ليس بنانها بسواء

٢١- أحمد بن سهل «٤» : **الرجال ثلاثة**: سابق، ولاحق، وما حق؛ فالسابق الذي سبق بفضله، واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه، والماحق الذي محق شرف آبائه.

٢٢- نظر حكيم إلى شوك عليه حية في نهر، فقال: ما أشبه السفينة بالملاح!". (١)

٥٢. ٢٦-"إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر «١»

المغربي رحمه الله تعالى:

أقول لقوم شامتين بنكبتي ... رويدا فقد يغني عن الكسر جابر

لئن سلبوا مالي فعرضي سالم ... وإن نقصوا كتبي ففضلي وافر

وقيل:

من كان فوق محل الشمس منزله ... فليس يرفعه شيء ولا يضع «٢»

وقيل:

وما رفعتي في عسجد أستفيده ... ولكنه في مفخر أستجيده

الأستاذ أبو إسماعيل رحمه الله تعالى:

وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ... في حادث الدهر ما يغني عن الحيل «٣»

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قرأ: يخرج الحي من الميت

«٤» . لأنهما من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدو لله ورسوله. أحمد بن سهل: **الرجال ثلاثة**: سابق ولا حق وما حق، فالسابق الذي يسبق أباه بفضله، واللاحق الذي يلحق بأبيه في شرفه، والماحق الذي محق". (٢)

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢٢٤/٤

(٢) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص/١٣٧

٥٣. ٢٧-"وقال النجم: روى ابن أبي الدنيا في العقل عن زائدة. قال: إنما نعيش بعقل غيرنا - يعني المشاورة، ولبعضهم: الناس ثلاثة: فواحد كالغذاء لا يستغنى عنه، وواحد كالدواء يحتاج إليه في بعض الأوقات، وواحد كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وللخطيب في تلخيص المتشابه - عن قتادة - قال: **الرجال ثلاثة**: رجل ونصف رجل ولا شيء، فأما الذي هو رجل: فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو يشاور. وأما الذي هو نصف رجل: فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو لا يشاور. وأما الذي هو لا شيء: فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به وهو لا يشاور. قال النجم:

ليس من عاش بعقله ... مثل من عاش بفضله

إنما الفضل ما انضم ... حجى الناس بعقله

وكذا الجاهل من لم ... يرقي الناس كمثله

نفسه يبصرها كا ... ملة من فرط جهله (١)

وصحيح ما ذكره النجم - فإنك إن شاورت مجربا للأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما يقع عليه غاليا وأنت تأخذه مجانا، فيكون من الحمق ترك المشاورة.

أما الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس - فيقول عن الشورى أنها مدرسة تربوية للأمة تظهر من خلالها شخصيتها وتحقق ذاتها وهي سبب من

---

(١) - كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني: وهو المفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي - ١٨٦/٢ الطبعة الثالثة ١٣٥٢هـ - دار إحياء التراث العربي.". (١)

٥٤. ٢٨-"قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **الرجال ثلاثة**: رجل ترد عليه الأمور فيسددها برأيه،

---

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ٣٠/٢

ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بأمره لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا.

وقال عمر بن عبد العزيز: إن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم.

وقال سيف بن ذي يزن: من أعجب برأيه لم يشاور، ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيدا.

وقال عبد الحميد: المشاور في رأيه ناظر من ورائه.

وقيل في منثور الحكم: المشاورة راحة لك وتعب على غيرك.

وقال بعض الحكماء: الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه (١) .قلت: وقد وصف الله المؤمنين الموحدين بأن أمرهم شورى بينهم، ليدل على أن نظام الشورى أرقى النظم وأسماها، وأن الاستبداد في الحكومات وفي كل الأمور التي ينبغي التشاور فيها ليس من نظام الدين ولا من شأن المؤمنين، وأن الأمة التي تتخذ الشورى منهجا وسلوكا هي الأحرى بالإكبار والتقدير، ولله در القائل:

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر ... فالحق لا يخفى على اثنين

للمرئ مرآة تريه وجهه.....ويرى قفاه بجمع مرآتين

---

(١) – ادب الدنيا والدين تأليف الامام على بن محمد بن حبيب الماوردي ص ٣٠١ الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م الناشر الشركة الجزائرية اللبنانية.". (١)

٥٥. ٢٩–"وكان يقال: كل شيء ثنيته يقصر ما خلا الكلام، فإنك كلما ثنيته طال.

قال الحسن: الرجال ثلاثة: رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله.

تكلم صعصعة بن صوحان عند معاوية فعرق؛ فقال معاوية: بهرك القول! فقال صعصعة: إن الجياد نضاحة للماء.

ويقال: أبلغ الكلام ما سابق معناه لفظه.

---

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ٤١/٢

وفي كتاب للهند: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش «١» ، ساكن الجوارح قليل اللحظ متخيرا للفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ويكون قد تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ، قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الإعتراض والتصفح.

ونحو هذا قول جعفر بن يحي البرمكي وقيل له: ما البيان؟ فقال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويحكي عن مغزاك، وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لا بد له منه أن يكون سليما من التكلف، بعيدا من الصنعة، بريئا من التعقد، غنيا عن التأويل.

قال الأصمعي: البليغ من طبق المفصل وأغناك عن المفسر.". (١)

٥٦. ٣٠-"ويفكه عمن يشاء. **والرجال ثلاثة**: فهين لين عفيف مسلم، يصدر الأمور مصادرها، ويوردها مواردها، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللب والمقدرة فيأخذ بأمره، وينتهي إلى قوله، وآخر حائر بائر «١» ، لا يأتمر لرشد، ولا يطيع مرشدا.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

خير نسائكم العفيفة في فرجها، الغلمة لزوجها «٢» .

وعن عروة بن الزبير قال: ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق، ولا وضع نفسه بعد الكفر بمثل منكح. سوء. ثم قال: لعن الله فلانة، ألفت «٣» بني فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا.

قال بعض شعراء بني أسد: [طويل]

وأول خبث الماء خبث ترابه ... وأول خبث القوم خبث المناكح

قال الأصمعي قال ابن زبير؛ لا يمنعكم من تزوج امرأة قصيرة قصرها، فإن الطويلة تلد القصير، والقصيرة تلد الطويل؛ وإياكم والمذكرة «٤» فإنها لا تنجب.

---

(١) عيون الأخبار ١٨٩/٢

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل: لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها، قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمها فإنها تجر بأحدهما «٥» .

عن ابن أبي مليكة أن عمر قال: يا بني السائب، إنكم قد أضويتم «٦»". (١)

٥٧. ٣١-"أصحابه ما في المشورة من البركة لا لحاجة منه لرأيهم إذ هو للؤيد في حركاته وسكناته بالوحي من ربه والمستغني بما يلقي في روعه من الرأي المصيب عن آراء صحبه قال الحسن البصري إن الله عز وجل لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشورة أصحابه لحاجة به إلى رأيهم وإنما أراد أن يعرفهم ما بالمشورة من البركة وقال عليه الصلاة والسلام المشورة حصن من الندامة وأمن من الملامة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه **الرجال ثلاثة** رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصادرها ورجل متوكل لا يتأمل فاذا نزلت به نازلة شاور أصحاب الرأي وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأتم رشدا ولا يطيع مرشدا وقالوا مادة العقل من العقول كمادة الأنهار من السيول وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد وقال حكيم لولده يا بني إن رأيك إن احتجت إليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فإياك أن تستبد برأيك فيغلبك حينئذ هواك وقالوا الخطأ مع الاستشارة أحمد من الاصابة مع الاستبداد ويقال إذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما أحب وقالوا من استغنى برأيه فقد خاطر بنفسه وقالوا عليك بالمشورة فانها تأمر بالتي هي أحسن وتهدي للتي هي أقوم وقالوا لا تستبد بتدبيرك ولا تستخف بأميرك فمن استبد بتدبيره زل ومن استخف بأميره ذل وقالوا من شاور الأخلاء أمن من كيد الأعداء ومن أمثالهم زاحم بعود أودع وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من أبيات

وإن باب أمر عليك التوى ... فشاور لبيبا ولا تعصه

وإن ناصح منك يوما دنا ... فلا تنأ عنه ولا تقصه

ولآلمعر

إن اللبيب إذا تفرق أمره ... فتق الأمور مناظرا ومشاورا

---

(١) عيون الأخبار ٤/٤

وأخو التكبر يستبد برأيه ... وتراه يعتسف الأمور مخاطرا". (١)

٥٨. ٣٢-"الباب الحادي عشر

في الشجاعة

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في مدح الشجاعة والبسالة

وما فيها من الرفعة والجلالة

الشجاعة غزيرة في الانسان يمنحها واهب الاحسان كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وحدها قالوا هي سعة الصدر والاقدام على الأمور المتلفة وقالوا الشجاع من تكن من شجاعته عند الفرار وفقد الأنصار وسئل بعضهم عن الشجاعة فقال جبلة نفس أبية قيل له فما النجدة قال ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حتى يحمد فعلها عند الخوف وقال بعض أهل التجارب الرجال ثلاثة فارس وشجاع وبطل فالفارس الذي يشد إذا شدوا والشجاع الداعي إلى البراز والمجيب داعيه والبطل المحامي لظهور القوم إذا ولوا وقال يعقوب بن السكيت في ألفاظه العرب تجعل الشجاعة أربع طبقات تقول رجل شجاع فإذا كان فوق ذلك قالوا بطل فإذا كان فوق ذلك بهمة فإذا كان فوق ذلك قالوا أليس

من عرف من الأكابر في قومه بالبأس والنجدة وكان لهم عند الهياج معقلا وشدة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أجمل الناس وجها وأجود الناس كفا وأشجع الناس قلبا لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق". (٢)

٥٩. ٣٣-"فهذه ثلاثة أمثال في بيت، وتمم المعنى بقوله " من الشر فاصدق " ووفى به وزن البيت، وأوقع القافية أحسن موقع. وكذلك قول صالح بن عبد القدوس (١) :

(١) غرر الخصائص الواضحة ص/١٢٢

(٢) غرر الخصائص الواضحة ص/٤٠٣

كل آت لابد آت وذو الجهل معنى بالغم، والحزن فضل ... ولا يعلم بيت جمع ثلاثة أمثال إلا هذه الثلاثة الأبيات (٢) .

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التحذير: " رب أكلة تمنع أكلات "

ع: قال ابن هرمة فأحسن:

وكم من طالب يسعى لأمر ... وفيه هلاكه لو كان يدري

وربت أكلة منعت أخاها ... بلذة ساعة أكلات دهر ١٣٥؟ باب الأخذ في الأمر بالمشورة والنظر

قال أبو عبيد: يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه " **الرجال ثلاثة**: رجل ذو عقل ورأي، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره. ورجل حائر (٣) بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا "

---

(١) العمدة ١: ١٩٢ والبيان ٢ك ٧٤.

(٢) هذا الحصر باطل، وقد أورد صاحب العمدة لضابئ قوله:

وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ... ويخطئ في الحدس الفتى ويصب وأورد لابن المعتز:

والحرص ذل والبخل فقد ... وآفة النائل المطال وذكر أمثالا أخرى ١: ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) حائر: سقطت من ط.". (١)

٦٠. ٣٤-"وقال المفضل: أولها (١) :

لا وأبيك ابنة العامري ... لا يدعي القوم أني أفر ويقال لمن فعل الشيء من غير مشورة: قد ائتمر، وبئس ما ائتمرت لنفسك.

قال النمر بن تولب (٢) :

اعلمي أن كل مؤتمر ... مخطئ في الرأي أحيانا ويقال: **الرجال ثلاثة**: رجل ذو عقل ورأي، ورجل ذو مشورة إذا حزبه أمر، ورجل حائر لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا، أي لا يأتي

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٣٢٩

برشد من ذات نفسه. وقالوا في قول الله عز وجل ﴿وائتمروا بينكم بمعروف﴾ (الطلاق: ٦) أي هموا به واعزموا عليه.

وذكر أبو عبيد بعد هذا في (٣) الباب الذي يليه (٤) خبرا لبيهس الملقب بنعامة وقد مضى ذكره وأقوالهم في تلقيبه نعامة. وقال أبو عبيدة في كتابه " التاج ": لقب بذلك لأنه كان جسيما طويلا.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا " لو ترك القطا ليلا لنام " وذكر خبره.

ع: أنشد أبو علي:

---

(١) كذا قال البكري وروى شارح الديوان أن قوله " أحار بن عمرو.. " هو أول القصيدة في رواية المفضل.

(٢) البيت في المعاني الكبير: ١٢٦٥ واللسان: (أمر) والفصلو والغايات: ٣٩١.

(٣) في سقطت من ط.

(٤) انظر ف ورقة ٦٣ و. ويشير البكري في هذا الموضع إلى باب الذي يسميه أبو عبيد في ف " باب حمل الرجل صاحبه على ما ليس من شأنه بالإكراه والظلم ".". (١)

٦١. ٣٥-"وإن أنت لم تسألني وخفت ألا تقبل مني فإنه يقال: من كتم السلطان نصيحته والإخوان رأيه فقد خان نفسه. قال الأسد: فما ذاك؟ قال دمنة: حدثني الأمين الصدوق عندي أن شتربة خلا برءوس جندك، وقال: قد خبرت الأسد وبلوت رأيه ومكيدته وقوته: فاستبان لي أن ذلك يئول منه إلى ضعف وعجز، وسيكون لي وله شأن من الشئون. فلما بلغني ذلك علمت أن شتربة خوان غدار؛ وأنك أكرمته الكرامة كلها، وجعلته نظير نفسك، وهو يظن أنه مثلك. وأنك متى زلت عن مكانك صار له ملكك؛ ولا يدع جهدا إلا بلغه فيك. وقد كان يقال: إذا عرف الملك من الرجل أنه قد ساواه في المنزلة والحال، فليصرعه؛ فإن لم يفعل به ذلك، كان هو المصروع. وشتربة أعلم بالأمور وأبلغ فيها؛ والعاقل هو الذي يحتال للأمر قبل تمامه ووقوعه: فإنك لا تأمن أن يكون ولا تستدركه. فإنه يقال: **الرجال**

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٣٨٤

**ثلاثة**: حازم وأحزم منه وعاجز؛ فأحد". (١)

٦٢. ٣٦-"٢١٥- أول الحزم المشورة.

ويروى المشورة، وهما لغتان، وأصلهما من قولهم: شرت العسل واشترتها، إذا جنيتها واستخرجتها من خلاياها، والمشورة معناها استخراج الرأي، والمثل -[٥٣]- لأكثم بن صيفي. ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: **الرجال ثلاثة**: رجل ذو عقل ورأي، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا.". (٢)

٦٣. ٣٧-"وقيل: ما هلك امرؤ عن مشورة. وقيل: الرأي الواحد كالسجيل والرأيان كالخيطتين والثلاثة أمداد لا ينقض.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم الموازرة «١» المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد. الأحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة. من شاور الأوداء أمن من الأعداء.

نصف رأيك مع أخيك فاستشره.

الحث على مشاورة الحازم اللبيب

قال الجاحظ: أحسن ما قيل في المشورة قول بشار:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصيحة حازم «٢»

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم «٣»

وقوله:

ولا كل ذي رأي بمؤتيك نصحه ... ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب «٤»

وقال عبد الله بن معاوية:

---

(١) كليلة ودمنة ص/١١٩

(٢) مجمع الأمثال ١/٥٢

وإن باب أمر عليك التوى ... فشاور نبيها ولا تعصه «٥»

وقال عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة رجل ذو عقل ورأي فهو يعمل عليه، ورجل إذا أحزنه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل جائر بائر «٦» لا يأتي رشدا ولا يطيع مرشدا.

الحث على استشارة الكبار

قال زياد لأبي الأسود «٧» : لولا أنك كبرت لاستعملتك واستشرتك، فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس في، وإن كنت تريد الرأي فهو وافي. وقيل: زاحم بعود أو دع.

وقيل: عليك برأي الشيوخ، فقد مرت على وجوههم عيون العبر وتصدعت لاسماعهم آثار الغير." (١)

٦٤. ٣٨-"الحد الرابع عشر في الشجاعة وما يتعلق بها

(١) ما جاء في الشجاعة وأحوالها، حقيقة الشجاعة

حقيقة الشجاعة

قيل: الشجاعة صبر ساعة، وكتب زياد إلى ابن عباس: صف لي الشجاعة والجبن والجود والبخل فقال: الشجاع من يقاتل من لا يعرفه والجبان يفر من عرسه والجواد يعطي من لا يلومه حقه والبخيل يمنع من نفسه، قال شاعر:

يفر جبان القوم عن أم نفسه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

وسئل فيلسوف عن الشجاعة فقال: جبلة «١» نفس أبية وقيل: الرجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل. فالفارس الذي يشد إذا شدوا والشجاع الداعي إلى البراز، والمجيب داعية والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا.

الأسباب المشجعة

قال الجاحظ: الأسباب المشجعة قد تكون عن الغضب والشراب والهوج والغيرة والحمية. وقد تكون من قوة النفخ «٢» وحب الأحدوثة وربما كان طبعا كطبع الرحيم والسخي والبخيل والجزوع والصبور وربما كان للدين، ولكن لا يبلغ الرجل للدين ما لم يشيعه بعض ما

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١/٤٤

تقدم لأن الدين مجتلب مكتسب ولا يكاد يبلغ الطبيعة.
وقيل: لا يصدق القتال إلا ثلاثة: متدين وغيران وممتعض من ذل.
الوصية بالإقدام وترك الفشل
قيل: قد جمع الله تعالى في قوله: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا «٣» ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا". (١)

٦٥. ٣٩-"وقال رضي الله عنه: لولا أن أسير في سبيل الله، واضع جبهتي لله، وأجالس أقواما ينتقون أحسن الحديث كما تنتقى أطايب الثمر لم أبال أن أكون قد مت. وقال سعد له - حين شاطره ماله -: لقد هممت ... قال عمر: لتدعو الله علي؟ قال: نعم: إذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا. وكان سعد يسمى المستجاب الدعوة. وقال عمر في ولد له صغير: ريحانة أشمها، وعن قريب ولد بار أو عدو حاضر. وقال رضي الله عنه: لكل شيء شرف، وشرف المعروف تعجيله. وقال: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة؛ لقوله تعالى: " ادعوني أستجب لكم ". ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة؛ لقوله جل اسمه: " لئن شكرتم لأزيدنكم ". ومن أعطي الاستغفار لم يحرم القبول؛ لقول تعالى: " استغفروا ربكم إنه كان غفارا ". وقال رضي الله عنه: كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، واسألوا الله رزق يوم بيوم. وقال رضي الله عنه: **الرجال ثلاثة**: رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصدرها، ورجل متوكل لا ينظر، فإذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأي وقبل قبولهم، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا. كان شرحبيل بن السمط على جيش لعمر رضي الله عنه فقال: إنكم قد نزلتم أرضا فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم حدا فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: لا أم لك، تأمر قوما ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم.". (٢)

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/١٤٦
(٢) نثر الدر في المحاضرات ٢/٣٧

٦٦. ٤٠-"وقال تشبه زياد بعمر فأفرط. وتشبه الحجاج بزياد فأفرط، وأهلك الناس. وقال: المؤمن لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب. وقال له بعض الجند في زمن بني أمية: ترى أن آخذ أرزاقي أو أتركها حتى آخذ من حسناتهم يوم القيامة؟ قال: مر فخذ أرزاقك، فإن القوم يوم القيامة مفاليس. وكتب إلى أخ له: أما بعد: فإن الصدق أمانة، والكذب خيانة والإنصاف راحة، والإلحاح وقاحة، والتواني إضاعة، والصحة بضاعة، والحزم كباسة، والأدب سياسة. وقال: يا ابن آدم. اصحب الناس بأي خلأق شئت يصحبوك بمثله. وقال: **الرجال ثلاثة**، رجل بنفسه، وآخر بلسانه، وآخر بماله. وقال له رجل: لي بنية وأنها تخطب. فمن أزوجها؟ قال: زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها. وقال: كنا في أقوام يخزنون ألسنتهم، وينفقون أوراقهم، فقد بقينا في أقوام يخزنون أوراقهم، وينفقون ألسنتهم. وكتب إلى عمر بن عبد العزيز. أما بعد: فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تزل. وقيل له في أمير قدم البصرة، وعليه دين قد قضاه. فقال: ما كان قط أكثر دينا منه الآن. وقال: ينادي مناد يوم القيامة: من له على الله أجر فليقم، فيقوم العافون عن الناس. وتلا قوله تعالى: " فمن عفا، وأصلح فأجره على الله " اجتاز نخاس مع جارية به. فقال أتبيعها؟ قال: نعم. قال: أفترضى أن تقبض ثمنها الدرهم والدرهمين حتى تستوفي؟ قال: لا: قال: فإن الله عز وجل". (١)

٦٧. ٤٢-"وقال حبيب الطائى

لئن جحدتك ما أوليت من كرم ... إنى لفى اللؤم أمضى منك في الكرم

أنسى ابتسامك- والألوان كاسفة- ... تبسم الصبح، فى داج من الظلم

رددت رونق وجهى في صفيحته ... رد الصقال صفاء الصارم الخذم

وما أبالى- وخير القول أصدقه- ... حقنت لى ماء وجهى أم حقنت دمى

ذكر ما قيل في الشجاعة والصبر والإقدام

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن يشاء من عباده، إن الله يحب الشجاع ولو على قتل حية» .

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ١٢١/٥

وقالوا: حد الشجاعة سعة الصدر بالإقدام على الأمور المتلفة.

وسئل بعضهم عن الشجاعة فقال: جبلة نفس أبية، قيل له: فما النجدة؟ قال: ثقة النفس عند استرسالها الى الموت، حتى تحمد بفعلها دون خوف.

وقيل لبعضهم: ما الشجاعة؟ فقال: صبر ساعة. وقال بعض أهل التجارب: الرجال ثلاثة: فارس، وشجاع، وبطل، فالفارس: الذى يشد اذا شدوا، والشجاع: الداعى الى البراز والمجيب داعيه، والبطل: الحامى لظهور القوم اذا ولوا.

قال يعقوب بن السكيت في كتاب الألفاظ: العرب تجعل الشجاعة في أربع طبقات، تقول: رجل شجاع، فاذا كان فوق ذلك، قالوا: بطل، فاذا كان فوق ذلك، قالوا: بهمة، فاذا كان فوق ذلك، قالوا: اليس.

وقال بعض الحكماء: جسم الحرب: الشجاعة، وقلبها: التدبير، ولسانها: المكيدة، وجناحها: الطاعة، وقائدها: الرفق، وسائقها: النصر.". (١)

٦٨. ٤٣-"وقال رؤبة بن العجاج: قال لي النسابة البكري: يا رؤبة، لعلك من قوم إن سكت عنهم لم يسألوني، وإن حدثتهم لم يفهموني، قلت: أنا أرجو ألا أكون كذلك، قال: فما آفة العلم ونكده وهجنته؟ قلت: تخبرني؟ قال: آفته النسيان، ونكده الكذب، وهجنته نشره عند غير أهله.

وقال عبد الله بن مسعود: إن العبد لا يولد عالما، وإنما العلم بالتعلم، أخذه الشاعر فقال:

تعلم؛ فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم، لا علم عنده ... صغير إذا احتفت عليه المحافل

وإن صغير القوم، والعلم عنده ... كبير، إذا ردت إليه المسائل

وقال بعض الحكماء: علم علمك من يجهل، وتعلم ممن يعلم؛ فإنك إذا فعلت ذلك حفظت ما علمت، وعلمت ما جهلت.

وقال مالك بن أنس رحمه الله: إذا ترك العالم: لا أدري، فقد أصيبت مقاتله.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: من سئل عما لا يدري، فقال: لا أدري فقد أحرز

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣/٢٢٠

نصف العلم.

وقالوا: العلم ثلاثة: حديث مسند، وآية محكمة، ولا أدري، فجعلوا لا أدري من العلم، إذا كان صوابا من القول.

وقالوا: الحكمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان، لم تجاوز الآذان.

وقال الحسن البصري: لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام تفكر، فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت، قلب الأحمق من وراء لسانه، فإذا أراد أن يقول قال.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: العقل في الدماغ، والضحك في الكبد، والرأفة في الطحال، والصوت في الرئة.

وقال عمر رضي الله عنه: من لم ينفعه ظنه، لم ينفعه يقينه.

وسئل بعضهم: من أحب بنيك إليك؟ قال: الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يرجع، والمريض حتى يفيق.

وقال صلى الله عليه وسلم: لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها؛ فتظلموها، ولا تمنعوها من أهلها؛ فتظلموهم.

وفي الحديث: خذ الحكمة ولو من ألسنة المشركين.

وقال عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها ممن سمعها، ولا يبالي من أي وعاء خرجت.

وقال زياد: أيها الناس، لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا، أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا؛ فإن الشاعر يقول:

اعمل بقولي، وإن قصرت في عملي ... ينفعك قولي، ولا يضررك تقصيري

وقيل لقيس بن ساعدة: ما أفضل المعرفة؟ قال: معرفة الرجل نفسه، قيل له: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قيل له: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه.

وقال الحسن: التقدير نصف العيش، والتوزر نصف العقل، وحسن طلب الحاجة نصف العلم.

وقيل: ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: الغنى في النفس، والشرف في التواضع، والكرم في التقوى.

وقيل: ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة، ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يعرف إلا عند الأخذ والعطاء، والإخوان لا يعرفون إلا عند التوائب.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

ومر أعرابي برجل صلبه السلطان، فقال: من طلق الدنيا، فالآخرة صاحبته، ومن فارق الحق، فالجذع راحلته.

وقال قس بن ساعدة: من فاته حسب نفسه، لا ينفعه حسب أبيه.

وقال عليه السلام: لا دين إلا بمروءة.

وقال ربيعة: المروءة ست خصال، ثلاث في السفر، وثلاث في الحضر، فأما التي في السفر، فبذل الزاد، وحسن الخلق، ومداعبة الرفيق، وأما التي في الحضر، فتلاوة القرآن، وملازمة المساجد، وعفاف الفرج.

وقيل: من أخذ من الديك ثلاثة أشياء، ومن الغراب ثلاثة أشياء، تم بها أدبه، من أخذ من الديك سخاءه وغيرته وشجاعته، ومن الغراب بكوره في طلب الرزق، وشدة حذره، وسترة سعاده.

وقال المأمون: **الرجال ثلاثة**، فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه، ورجل كالدواء يحتاج إليه حينا، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وقال الخليل رحمه الله: الرجال أربعة، رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك العالم فاسألوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك الناسي فذكروه، ورجل لا يدري، ويدري أنه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك الأحمق فارفضوه.

وفي الحديث: إذا أحب الله عبدا حببه إلى الناس، أخذ المعنى ابن عبد ربه، فقال:

وجه عليه من الحياء سكينة ... ومحبة تجري مع الأنفاس". (١)

٦٩. ٤٤-"" ٢٤ " قال ابن جذل الطعان:

شاور عدوك ذا الرأي الأصيل إذا ... ما خاف خوفك في سر وإعلان

---

(١) حدائق الأزاهر ص/٧٨

٢٢ – قال صاحب الكتاب: يقال إذا لقي اللاقي عدوه في المواطن التي يعلم أنه غير ناج منه فيها كان حقيقيا بالمقاتلة كرما وحفاظا.

" ٢٥ " قال الأصم بكير يوم ذي قار:

إذا كنت تخشى من عدوك صولة ... ولم تستطع دفعا لها حين يقدم

فقاتل حفاظا أو فمت موت فارس ... فللموت في أمثال هاتيك أكرم

٢٣ – قال صاحب الكتاب: ويقال الرجال ثلاثة حليم وحازم وعاجز؛ فالحليم إذا نزل به الأمر من البلاء لم يدهش ولم يذهب قلبه شعاعا ولم يعي برأيه وحيلته التي بها يرجو المخرج، والحازم الذي يتقدم في العدة للامر يتخوفه قبل نزوله به، والعاجز لا يزال في تردد وتحير والتباس حتى يهلك.

" ٢٦ " قال الربيع بن زياد الحارثي:

يزداد ذو الحلم حلما حين يدهمه ... من معضل الأمر ما يعيي ويجتاح

والحازم الأمر يعنى قبل مبعثه ... بفادح منه إمساء وإصباح

والعاجز الرأي لا ينفك يشغله ... طول التردد أو يلقاه مجتاح

٢٤ – قال صاحب الكتاب: ويقال من هذا الذي بلغ من الدنيا جسيما فلم يبطر.

" ٢٧ " قال ابن براقة الهمداني:

إذا نال من دنياه حظا رأيته ... أخا بطر زاه كثير التطاول

٢٥ – قال صاحب الكتاب: ويقال من تبع الهوى فلم يعثر ومن جاور النساء فلم يفتن ومن صاحب الأشرار فسلم ومن خدم الملوك فلم يعطب.

" ٢٨ " قال عدية العدواني:

ومن تبع الأهواء لا زال عائرا ... ومن صحب الأشرار يوما سندم

ومن جاور النسوان طال عناؤه ... ومن خدم الجبار خاطر بالدم

٢٦ – قال صاحب الكتاب: ومن صحب الملوك فدام له منهم الاحسان.

" ٢٩ " قال سوار الغنوي وكان من عمال الحجاج فعزله:

متى دام إحسان الملوك فأرتجي ... ثبات مكاني منك إني لجاهل

٢٧ – قال صاحب الكتاب: ومن طلب معروف اللئام فلم يهن.

" ٣٠ " قال عوف الضبي:

أهنت نفسي لما أن طلبتكم ... وكنت ظالمها في حين أعروكا

٢٨ – قال صاحب الكتاب: ويقال مصاحبة الأشرار تورث صاحبها سوء ظن الأخيار.

" ٣١ " قال عون بن عون القرشي:

وصاحبت أشرارا فما لومك الذي ... يزنك بالسوآء إن كنت طاهرا

٢٩ – قال صاحب الكتاب: ويقال العجب كل العجب من رجل تطلب رضاه فلا يرضى، وأعجب من ذلك أن ترضيه فيسخط.

" ٣٢ " قال ابن الدمينة الخثعمي:

لئن قهقهت عجبا وقالت مبرسم ... لما كان منها لو تكلم أعجب

أحاول أن ترضى فتزداد سخطة ... فكيف إليها ما يكون التقرب

٣٠ – قال صاحب الكتاب: إذا كانت الموجدة عن علة كان الرضا موجودا، وإذا كانت عن غير علة كان معدوما.

" ٣٢ " قال ورقاء المزني:

إذا كنت ذا عتب ولم أك مذنبا ... فكيف بما ترضى يكون التنصل

٣١ – قال صاحب الكتاب: ويقال من التمس الرخص من الإخوان عند المشاورة ومن الأطباء عند العلة ومن الفقهاء عند الشبهة لم يخطأ الرأي وازداد علة ومرضا.

" ٣٤ " قال سعد الغنوي:

لا ترخص لمستشير فيخطي الرأي فيما أتاك في كل أمروكذاك الطبيب إن عالج المعتل رخصا أناله كل ضر

٣٢ – قال صاحب الكتاب: يقال ربما كان الهلاك في بعض ما يقسم من الفضل كالشجرة الطيبة الثمرة هلاكها في طيب ثمرتها، وكالطاووس الذي ربما كان ذنبه وبالا عليه عندما يحتاج إلى الخفة فيثقله ويقعد به حتى يهلكه وهو حسنه.

" ٣٥ " قال الحويدرة الذبياني في سنان بن أبي حارثة أبي هرم:

تناولته يد الطراق قاصدة ... فأحسن الرفد حتى آض ذا عدم

٣٣ – قال صاحب الكتاب: ويقال الفرس الجواد القوي الوطيء الفاره يطال اقتعاده وإتعابه لفضل ما عنده فيكون في سبب هلاكه.

" ٣٦ " قال الأجدع الهمداني في المساور بن هند وإلحاحه على أسماء بن خارجة:

لما رأيت أخا مال يجود به...... ذاك بالإلحاح فافتقرا". (١)

٧٠. ٤٥–"والوالي حقيق إلا يحتقر مروءة وجدها عند أحد وإن كان صغير المنزلة. فأن الصغير ربما عظم كالعصب الذي يؤخذ من الميتة فإذا عملت من القوس أكرم فيقبض عليه الملك ويحتاج إليه في لهوه وبأسه " ك٥٣ ".

فإن ذا العقل لا يدع مشاورة عدوه إذا كان ذا رأي في الأمر الذي يبشرك فيه " ك٦٤ ".

إذا لقي المرء عدوه في المواطن التي يعلم أنه هالك فيها حقيق أن يقاتل كرما وحفاظا " ك٦٥ ".

فأنه كان يقال: **الرجال ثلاثة** حازمان وعاجز. فأحد الحازمين من إذا نزل به البلاء لم يدهش ولم يذهب قلبه شعاعا ولم يعي برأيه وحيلته أو مكيدته التي بها يرجو المخرج والنجاة. وأحزم من هذا المتقدم ذو العدة الذي يعرف الأمر مبتدأ قبل وقوعه فيعظمه إعظامه، ويحتال له حيلته كأنه قد لزمه فيحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل وقوعه. وأما العاجز فهو

---

(١) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ص/٣

لا يزال في التردد وتمني الأماني حتى يهلك نفسه " ك٦٩ ".

وقرأت في كتاب للهند: الناس حازمان وعاجز فأحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم ينظر به وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه. وأحزم منه العارف بالأمر إذا قيل فيدفعه قبل وقوعه. والعاجز في تردد وتثن حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطبع مرشدا " ع١: ٢٨٠ ".

ومن بلغ في الدنيا جسيما فلم يبصر " ك٧٤ ".

أو أتبع الهوى فلم يعثر أو جاور النساء فلم يفتتن أو طلب إلى اللئام فلم يهن ويحرم أو واصل الأشرار فسلم أو صاحب السلطان فدام له منه الإحسان " ك٧٤ -

٧٥ " أو صاحب السلطان فدام له منه الإحسان " ك٧٤ -

٧٥ ".

أو طلب إلى اللئام فلم يهن ويحرم " ك٧٤ ".

فإن تهمة الأشرار ربما أورث أهلها تهمة الأخبار " ك٧٥ ".

وأعجبت منه أن أكون أطلب رضاه وموافقته فلا يرضى واعجب من ذلك أن ألتمس محبته واجتنب مخالفته فيغضب ويسخط " ك٧٦ ".

وأن كانت موجدته عن غير سبب انقطع الرجاء. لأن العلة إذا كانت المعتبة في ورودها كان الرضا في إصدارها " ك٧٦ ".

وعرفت أنه من التمس الرخصة من الإخوان عند المشاورة والأطباء عند المرض والفقهاء عند الشبهة فقد أخطأ الرأي وزاد في المرض واحتمل الوزر " ك٧٧ ".

وفي كتاب للهند: من التمس من الإخوان الرخصة عند المشورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة أخطأ الرأي وازداد مرضا وحمل الوزر " ع١: ٣٠ ".

وإن لم يكن هذا فلعل بعض ما أعطيته من الفضل جعل فيه هلاكي. فأن الشجرة الحسنة ربما كان فسادها في طيب ثمرتها إذا تنوولت أغصانها وجذبت حتى تكسر وتفسد. والطاووس ربما صادر ذنبه الذي هو حسنه وجماله وبالا عليه فاحتال إلى الخفة والنجاة ممن يطلبه فيشغله عن ذلك ذنبه " ك٧٧ ".

والفرس الجواد القوي ربما أهلكه ذلك فأجهد وأتعب واستعمل لما عنده من الفضل حتى يهلك " ك٧٧ ".

والرجل ذا الفضل ربما كان فضله ذلك سبب هلاكه لكثرة من يحسده ويبغي عليه من أهل السوء. وأهل الشر أكثر من أهل الخير بكل مكان فإذا عادوه وكثروا عليه أوشكوا أن يهلكوه " ك٧٧ ".

ومن بذل نصيحته واجتهاده لمن لا يشكر له فهو كمن بذر بذرة في السباخ " ك٧٩ ".

ألا ترى أن الماء ألين من القول وأن الحجر أشد من القلب وليس يلبث الماء إذا طال تحدره على الحجر الصلد أن يؤثر فيه " ك٨٣ ".

وقرأت في كتاب للهند: فإن الماء ألين من القول والحجر أصلب من القلب وإذا أنحدر عليه وطال ذلك أثر فيه " ع٢:٢٢ ".

فكذلك النجدة تلحقها السخافة عن خطأ الرأي فأنها إذا فقد أحدهما صاحبه لم يكن للآخر عمل عند اللقاء وللرأي عليها الفضل لأن أمورا كثيرة يجزي فيها الرأي ولا تبلغ هي شيئا إلا به " ك٨٨ ".

ولا خير في الكلام إلا مع الفعل ولا في الفقه إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية " ك٨٩ ".

وأعلم أن الأدب يدفع عن اللبيب السكر ويزيد الأحمق سكرا كالنهار فأنه ينير لكل ذي بصر من الطير وغيره ولا تستطيع الخفافيش الاستقلال فيه " ك٨٩ ".

وفي كتاب كليلة ودمنة: الأدب يذهب عن العقل السكر ويزيد الأحمق سكرا كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصرا ويزيد الخفافيش سوء بصر " ع١:٢٨١، ٢:٤١ ".

وذو الرأي لاتبطره منزلة اصابها كالجبل الذي لا يتزلزل وأن اشتدت الريح. وذو السخف ينزقه أدنى أمر كالحشيش الذي يميله الشيء اليسير " ك٨٩ - ٩٠ ".

وفي كتاب كليلة ودمنة: ذو العقل لا تبطره المنزلة والعز كالجيل لا يتزعزع وأن اشتدت عليه الريح والسخيف يبطره أدنى منزلة كالحشيش بحركة أضعف ريح " ع١:٢٨١ ". (١)

(١) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ص/٢٥

٧١.      ٤٦-"وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعده ففدى ممن كان عندهم من الرجال ثلاثة آلاف نفس.

ذكر عله المكتفي بالله وما كان من امره الى وقت وفاته

وكان المكتفي على بن احمد يشكو عله في جوفه، وفسادا في احشائه، فاشتدت العله به في شعبان من هذا العام، واخذه ذرب شديد افرط عليه، وأزال عقله، حتى أخذ صافى الحرمي خاتمه من يده، وانفذه الى وزيره العباس بن الحسن وهو لا يعقل شيئا من ذلك، وكان العباس يكره ان يلى الأمر عبد الله بن المعتز، ويخافه خوفا شديدا، فعمل في تصيير الخلافه الى ابى عبد الله محمد بن المعتمد على الله، فاحضره داره ليلا، واحضر القاضى محمد بن يوسف وحده، وكلمه بحضرته، وقال له:

ما لي عندك ان سقت هذا الأمر إليك؟ فقال له محمد بن المعتمد: لك عندي ما تستحقه من الجزاء والايثار وقرب المنزله، فقال له العباس: اريد ان تحلف لي الا تخليني من احدى حالتين، اما ان تريد خدمتي فانصح لك وابلغ جهدي في طاعتك وجمع المال لك، كما فعلته بغيرك، واما ان تؤثر غيرى فتوقرني وتحفظني، ولا تبسط على يدا في نفسي ومالي، ولا على احد بسببي، فقال له محمد بن المعتمد- وكان حسن العقل، جميل المذهب: لو لم تسق هذا الى ما كان لي معدل عنك في كفايتك وحسن اثرك فكيف إذا كنت السبب له، والسبيل اليه! فقال له العباس:

اريد ان تحلف لي على ذلك فقال: ان لم اوف لك بغير يمين لم اوف لك بيمين، فقال القاضى محمد بن يوسف للعباس: ارض منه بهذا، فانه اصلح من اليمين.

قال العباس: قد قنعت ورضيت ثم قال له العباس: مد يدك حتى ابايعك.

فقال له محمد: وما فعل المكتفي؟ قال: هو في آخر امره، واظنه، قد تلف فقال محمد: ما كان الله ليراني أمد يدي لبيعه وروح المكتفي في جسده، ولكن ان مات فعلت ذلك فقال محمد بن يوسف: الصواب ما قال، وانصرفوا على هذه الحال". (١)

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ٢٦/١١

٧٢. ٤٧-"الدوري، حدثنا معمر بن محمد، من ولد أبي رافع، أخبرني معاوية بن عبيد الله، قال: وهو عمي، عن عبيد الله، عن سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وهي حدثتنا، قالت: «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما جالسة، إذ أتاه رجل فشكا إليه وجعا يجده في رأسه، فأمره بالحجامة وسط رأسه، وشكا إليه ضربانا يجده في قدميه، فأمره أن يخضبها بالحناء ويلقي في الحناء شيئا من ملح»

ومعمر بن محمد بن معمر بن يزيد بن بلال، أبو شهاب العوفي

من أهل بلخ، حدث عن عمه شهاب، وعن عصام بن يوسف، روى عنه غير واحد من الخراسانيين

أخبرني علي بن أحمد بن محمد الرزاز، نا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن متويه البلخي، إملاء، نا أبو شهاب معمر بن محمد العوفي، نا عمي شهاب بن معمر، نا أبو هلال الراسبي، عن قتادة، قال: " **الرجال ثلاثة**: رجل، ونصف رجل، ولا شيء، فأما الذي هو رجل فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو يشاور، وأما الذي هو نصف رجل فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو لا يشاور، وأما الذي هو لا شيء فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به، وهو لا يشاور "

سعيد بن سعد، وسعيد بن سعد

أما الأول بضم السين وفتح العين فهو: في نسب السهميين من قريش، وهو:". (١)

٧٣. ٤٨-"٢٢٠٣- ما جعل الله منية عبد بأرض إلا جعل له فيها حاجة١.

٢٢٠٤- ما جمع شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم٢.

رواه العسكري عن علي بزيادة "وأفضل الإيمان التحبب إلى الناس؛ ثلاث من لم تكن فيه فليس مني، ولا من الله: حلم يرد به جهل الجاهل، وحسن خلق يعيش به في الناس، وورع

---

(١) تلخيص المتشابه في الرسم ص/١٦٤

يحجزه عن معاصي الله" وله أيضا عن جابر مرفوعا: ما أوتي شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم، وصاحب العلم عريان إلى حلم.

ولأبي الشيخ عن أبي أمامة مرفوعا: ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم، وأخرجه ابن السني أيضا.

٢٢٠٥- ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد٣.

رواه الطبراني في الصغير والقضاعي عن أنس رفعه، وفي سنده ضعيف جدا، وتقدم. وسيأتي ما سعد أحد برأيه ولا شقي عن مشورة.

وما أحسن ما قيل:

شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوما وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا من نأى ودنا ... ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وفي النجم: روى ابن أبي الدنيا في العقل عن زائدة قال: "إنما نعيش بعقل غيرنا" يعني المشاورة. ولبعضهم: "الناس ثلاثة؛ فواحد كالغذاء لا يستغنى عنه، وواحد كالدواء يحتاج إليه في بعض الأوقات، وواحد كالداء لا يحتاج إليه أبدا"،

وللخطيب في "تلخيص المتشابه"، عن قتادة قال: "**الرجال ثلاثة**: رجل، ونصف رجل، ولا شيء؛ فأما الذي هو رجل فرجل له عقل ورأى يعمل به وهو يشاور، وأما الذي هو نصف رجل فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو لا يشاور، وأما الذي هو لا شيء فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به وهو لا يشاور".

---

١ سبق في معناه حديث "٢٥١" راجعه.

٢ ضعيف: رقم "٥٠٥٣" بلفظ "علم إلى حلم".

٣ موضوع: رقم "٥٠٥٨"."." (١)

٧٤. ٤٩-"فالعين تلقى كفاحا من نأى ودنا ... ولا ترى نفسها إلا بمرآة وفي النجم: روى ابن أبي الدنيا في العقل عن زائدة قال: إنما نعيش بعقل غيرنا يعني المشاورة.

---

(١) كشف الخفاء ت هنداوي ٢١٨/٢

ولبعضهم: الناس ثلاثة فواحد كالغذاء لا يستغنى عنه، وواحد كالدواء يحتاج إليه في بعض الأوقات، وواحد كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وللخطيب في تلخيص

المتشابه عن قتادة قال: **الرجال ثلاثة**، رجل، ونصف رجل، ولا شئ، فأما الذي هو رجل فرجل له عقل ورأى يعمل به وهو يشاور، وأما الذي هو نصف رجل فرجل له عقل ورأى يعمل به وهو لا يشاور، وأما الذي هو لا شئ فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به وهو لا يشاور.

قال النجم وقلت: ليس من عاش بعقله مثل من عاش بفضله إنما الفاضل من ضم ... حجى الناس لعقله وكذا الجاهل من لم ير في الناس كمثله نفسه يبصرها كا - ملة من فرط جهله ٢٢٠٦ - ما حل بجرمكم حل بكم.

لينظر.

٢٢٠٧ - ما خرج من فيك فهو فيك.

ليس بحديث بل هو شئ من كلام بعضهم.

وفي معناه ما قيل وكل إناء بالذي فيه ينضح.

٢٢٠٨ - ما خلاجسد من حسد.

قال في المقاصد لم أقف عليه بلفظه، ولكن معناه عند أبي موسى المديني في نزهة الحافظ له عن أنس رفعه كل بني آدم حسود وبعض أفضل في الحسد من بعض ولا يضر حاسدا حسده ما لم يتكلم باللسان أو يعمل باليد، وفي سنده خلف العمى ضعيف، ورواه الحاكم في علوم الحديث مسلسلا بجماعة يسمون خلفا.

ولابن أبي الدنيا في ذم الحسد له بسند ضعيف أيضا عن أبي هريرة رفعه ثلاث لا ينجو منهن أحد الظن والطيرة والحسد - الحديث، وقد بسط الكلام عليه السخاوي في شرحه للترمذي.

٢٢٠٩ - ما خلا قصير من حكمة.

قال في المقاصد لم أقف عليه.

نعم في". (١)

٧٥. ٥٠-"وذل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشون الله، فإن الله تعالى يقول: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ . "خط في المتفق والمفترق، كر، وابن النجار".

٤٤٣٧٣- عن سمرة بن جندب قال قال عمر: **الرجال ثلاثة** والنساء ثلاثة، فأما النساء فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليلا ما تجدها، وامرأة دعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد، والثالثة غل ١ قمل ١ يجعلها الله في عنق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه؛ **والرجال ثلاثة**: رجل عفيف هين لين ذو رأي ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه، وصدر الأمور مصادرها، ورجل لا رأي له، إذا أنزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه، ورجل حائر باتر، لا يتم رشدا ولا يطيع مرشدا. "ش، وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف، والخرائطي في مكارم الأخلاق، هب، كر".

---

١ غل قمل: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر، فإذا يبس قمل في عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغل والقمل. ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصا. أهـ ٣/٣٨١ النهاية. ب". (٢)

٧٦. ٥١-"٣٠٤٥٨- عن سمرة بن جندب قال: قال عمر: **الرجال ثلاثة** والنساء ثلاثة، فأما النساء فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليلا ما تجدها، وامرأة دعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد، والثالثة غل (غل قمل: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر، فإذا يبس قمل فى عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغل والقمل. ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصا. أهـ ٣/٣٨١ النهاية. ب) قمل يجعلها الله فى عنق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه **والرجال**

---

(١) كشف الخفاء ط القدسي ٢/١٨٦

(٢) كنز العمال ١٦/٢٦٣

**ثلاثة**: رجل عفيف هين لين ذو رأى ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه، وصدر الأمور مصادرها، ورجل لا رأى له، إذا أنزل به أمر أتى ذا الرأى والمشورة فنزل عند رأيه، ورجل حائر باتر، لا يتم رشدا ولا يطيع مرشدا (ابن أبى شيبة، وابن أبى الدنيا فى كتاب الأشراف، والخرائطى فى مكارم الأخلاق، والبيهقى فى شعب الإيمان، وابن". (١)

٧٧.        ٥٢-"[الفصل الثالث في المشورة]

اعلم أن من الحزم لكل ذي لب أن لا يبرم أمرا ولا يمضي عزما إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح. فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه - صلى الله عليه وسلم - مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

قال قتادة: أمره بمشاورتهم تألفا لهم وتطييبا لأنفسهم.

وقال الضحاك: أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل. وقال الحسن البصري - رحمه الله تعالى -: أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وإن كان عن مشورتهم غنيا.

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «المشورة حصن من الندامة، وأمان من الملامة» .

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: **الرجال ثلاثة**: رجل ترد عليه الأمور فيسددها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بأمره لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا. وقال عمر بن عبد العزيز: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم.

وقال سيف بن ذي يزن: من أعجب برأيه لم يشاور، ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيدا. وقال عبد الحميد: المشاور في رأيه ناظر من ورائه. وقيل في منثور الحكم: المشاورة راحة لك وتعب على غيرك. وقال بعض الحكماء: الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من

---

(١) جامع الأحاديث ٢٧/٤٥٠

استغنى برأيه. وقال بعض الأدباء: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار.

وقال بعض البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل والعقل الفرد ربما ضل. وقال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم". (١)

٧٨. ٥٣-"في أبيات قد ذكرتها في موضعها من هذا الكتاب ٥٢ وقال الحسن **الرجال ثلاثة** رجل بنفسه ورجل بماله ورجل بلسانه ٥٣ وكان يقال في اللسان عشر خصال محمودة أداة يظهر بها البيان وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الأشياء وواعظ ينتهي به عن القبيح ومعز تسكن به الأحزان وملاطف تذهب به الضغينة وموفق يلهى به الأسماع". (٢)

٧٩. ٥٤-"إن من البيان ما يكتسب به من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون في معرض الذم ويجوز أن يكون في معرض المدح لأنه تستمال به القلوب ويترضى به الساخط ويستنزل به الصعب. والسحر في كلامهم صرف الشيء عن وجهه وقال ابن عبد البر تأولته طائفة على الذم لأن السحر مذموم وذهب أكثر أهل العلم وجماعة أهل الأدب إلى أنه على المدح لأن الله عز وجل مدح البيان وأضافه إلى القرآن. قال وقد قال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة فأعجبه قوله فقال هذا والله السحر الحلال قال علي بن العباس الرومي:

وحديثها السحر الحلال لو أنها ... لم تجن قتل المسلم المتحرز

وقال الحسن **الرجال ثلاثة** رجل بنفسه ورجل بلسانه ورجل بماله ونظر معاوية إلى ابن عباس فأتبعه بصره ثم قال متمثلا:

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر

---

(١) أدب الدنيا والدين ص/٣٠٠

(٢) أدب المجالسة وحمد اللسان ص/٤٧

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى ... وينظر في أعطافه نظر الصقر

ولحسان في ابن عباس - رضي الله عنهما -:

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا

شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا

قال أبو داود حدثنا محمد بن يحيي ثنا فارس سعيد بن محمد ثنا أبو تميلة حدثني أبو جعفر النحوي عبد الله بن ثابت حدثني صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول «إن من البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حكما، وإن من القول عيالا» فقال صعصعة بن صوحان صدق نبي الله - صلى الله عليه وسلم - أما قوله «إن من البيان سحرا» فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق، وأما قوله " إن من العلم جهلا "." . (١)

٨٠. ٥٥-"وهب ابن منبه من سرح لحيته بلا ماء زاد همه أو بماء نقص همه ومن سرحها يوم الأحد زاده الله نشاطا أو الاثنين قضى الله حاجته أو الثلاثاء زاده الله رخاء أو الأربعاء زاده الله نعمة أو الخميس زاد الله في حسناته أو الجمعة زاده الله سرورا أو السبت طهر الله قلبه من المنكرات ... لطيفة: الشيب في المنام وقار للكبير وهم للصغير وشيب المرأة في المنام دليل على فسق زوجها وإن كان صالحا تزوج عليها ونتفه في النوم دليل على أنه لا يكرم المشايخ في اليقظة مكروه قال في شرح المهذب ولو قيل يحرم لم يبعد للنهي الصحيح عنه ... مسألة: شيب الرقيق في غير وقته عيب يرد به والشيخ ليس كفؤا للشابة قاله المولى وهو مردود والله تعالى أعلم.

باب فضل العقل

قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل قاله ابن عباس وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام والحج والجهاد فلا يجري إلا

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ٩٢/٢

على قدر عقله وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء آلة وآلة المؤمن العقل ولكل شيء مطية ومطية المؤمن العقل ولكل شيء دعامة ودعامة المؤمن العقل ولكل شيء غاية وغاية المؤمن العقل ولكل أهل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ... لطيفة: قال قتادة **الرجال ثلاثة** رجل وهو العاقل ونصف رجل وهو من لا عقل له ولكن يشاور العقلاء ورجل لا شيء وهو من لا عقل له ولا يشاور العقلاء وقال النووي في بستان العارفين عن بعضهم خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل ... فائدة: قال على رضي الله عنه خلق الله العقل من نور مكنون فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياة عينيه والحكمة لسانه والخير سمعه والرأفة قلبه والرحمة صدره والصبر بطنه ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك ولأسكنك في أحب الخلق إلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحسن منك لأركبنك في أحب الخلق إلي فبك آخذ وبك أعطي وبك أعطي فترى العاقل محبوبا إلى الناس وإن لم يعمل خيرا معهم ولما خلق الله الجهل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أبغض إلي منك ولأركبنك إلا في أبغض الخلق إلي فترى الجاهل مبغوضا إلى الناس وإن لم يعمل معهم شرا وقالت عائشة رضي الله عنها يا نبي الله بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قالت في الآخرة قال بالعقل ... فائدة: قال الذهبي في الطب النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل وهو أجود للمخمومين وينفع من السعال وفي الطب النبوي ما من حامل تأكل الكرفس إلا خرج ولدها ضعيف العقل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أطعموا أحبالكم اللبان فإن يكن في بطنها ذكرا يكون زكي القلب وإن يكن أنثى حسن خلقها وقوله صلى الله عليه وسلم أي حصى اللبان ... حكاية: قيل لابن". (١)

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ٢/٦٠

٨١.   ٥٦-"أحد من المسلمين أن يخرج إليه، وبقي الناس في حيرة، فقيل للسلطان: ما لها إلا أبو الوليد بن فتحون فدعاه وتلطف به، قال: الساعة أكفي المسلمين شره، فلبس قميص كتان واستوى على سرج فرسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا، وفي طرفه عقدة معقودة، ثم برز إليه فتعجب منه النصراني. ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخطأ طعنة النصراني سرج ابن فتحون. وإذا ابن فتحون متعلق برقبة الفرس، ونزل إلى الأرض لا شيء منه في السرج، ثم انقلب في سرجه وحمل على العلج، وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فجذبه بيده من السرج فاقتلعه، وجاء به يجره حتى ألقاه بين يدي المستعين. فعلم المستعين أنه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعتذر إليه، وأكرمه، وأحسن إليه، وبالغ في الإنعام عليه، ورده إلى أحسن أحواله، وكان من أعز الناس إليه» ) * «١» .

٢١-* (يقال: «الشجاع محبب حتى إلى عدوه، والجبان مبغض حتى إلى أمه) * «٢» .

٢٢-* (قال بعضهم: «الشجاعة صبر ساعة، وقد جمع الله تعالى جميع ما يحتاج إليه في الحرب في قوله: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون* وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (الأنفال/ ٤٥- ٤٦) » ) * «٣» .

٢٣-* (وقيل: «الرجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الذي يشد إذا شدوا، والشجاع الداعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا» ) * «٤» .

٢٤-* (وقيل أيضا: «الشجاع يبادر للحرب غير مبال بها لثقته بنفسه وعزمه على التغلب على عدوه. لكنه في نفس الوقت يفرق بين الشجاعة والتهور والإقدام، وانتظار الفرصة المناسبة لينقض» ) * «٥» .

٢٥-* (وقال بعضهم: «الشجاع لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا يهنأ بطعام أو شراب إذا كان يرى عدوه طليقا يتحداه وينغص عليه حياته. وبالطبع فإن الفارس الشجاع لا بد أن يكون متمرسا على الطعن والرمي والإبداع في إصابة الهدف بمرماه، ولا يعيب الشجاع أن يفر مرة أو مرتين» ) * «٦» .

٢٦-* (قالت الحكماء: أصل الخيرات كلها في ثبات القلب، ومنه تستمد جميع الفضائل وهو الثبوت والقوة على ما يوجبه العدل والعلم، والجبن غريزة يجمعها سوء الظن بالله تعالى،

والشجاعة غريزة يجمعها حسن الظن بالله تعالى) * «٧» .

---

(١) المستطرف (١/ ٣١٣- ٣١٤) .

(٢) صفوة الأخبار (٨١) .

(٣) نفس الموضع السابق

(٤) صفوة الأخبار (٨٢)

(٥) المرجع السابق (٨٥)

(٦) صفوة الأخبار (٨٦)

(٧) سراج الملوك للطرطوشي ج ٢ (٢/ ٦٦٧) .". (١)

٨٢. ٥٧-"المسلمين عن السنة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم) * «١» .

٢-* (قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- «**الرجال ثلاثة**: رجل ترد عليه الأمور، فيسددها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بائر «٢» لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا» ) * «٣» .

٣-* (قال علي- رضي الله عنه-: «نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد» ) * «٤» .

٤-* (عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ «٥» لقيه أمراء الأجناد- أبو عبيدة ابن الجراح وأصحابه- فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام. قال ابن عباس: فقال عمر: «ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع في الشام، فاختلفوا: فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر، ولا نرى أن نرجع عنه. وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عني. ثم قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم.

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٦/٢٣٤٢

فقال: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجراح:

أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت إن كانت لك إبل هبطت واديا له عدوتان «٦» : إحداهما خصيبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟

قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف- وكان متغيبا في بعض حاجته- فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» . قال: فحمد الله عمر، ثم انصرف) * «٧»

.

٥-* (عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القرآء أصحاب مجالس عمر، ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا. فقال عيينة لابن أخيه: يابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن

---

(١) فتح الباري: (١٣/ ٣٥٤) .

(٢) بائر: هالك فاسد.

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٦٠) .

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) سرغ: قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز يجوز صرفه وترك الصرف.

(٦) العدوة: المكان المرتفع.

(٧) البخاري- الفتح ١٠ (٥٧٢٩) واللفظ له، ومسلم (٢٢١٩) . ورد هذا الأثر شرحا

لحديث «إذا سمعتم به بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا ... » الحديث.". (١)

٨٣. ٥٨-"وقال الآخر: الأدب يبلغ بصاحبه الشرف، وإن كان دنيا؛ والعز، وإن كان قميا. والقرب، وإن كان قصيا؛ والمهابة، وإن كان رويا؛ والغنى وإن كان فقيرا، والنبل وإن كان حقيرا؛ والكرامة، وإن كان سفيها؛ والمحبة، وإن كان كريها.

وقال آخر: لابنه يا بني: تعلم الأدب، فلأن يذم فيك الدهر، خير من أن يذم بك.

وروي عن ابن شبرمة أنه قال: إذا سرك أن تعظم في عين من كنت عنده صغيرا، ويصغر في عينك من كان عندك عظيما؛ فتعلم العربية فإنها تجريك على المنطق، وتدنيك من السلطان.

وقال بعض الملوك لوزيره: ما خير ما يرزقه العبد؟ فقال: عقل يعيش به. قال: فإن عدمه. قال: فأدب يتحلى به. قال: فإن عدمه. قال: فمال يستره. قال: فإن عدمه. قال: فصاعقة تحرقه وتريح البلاد والعباد منه.

فصل في الاستشارة

قال الله تعالى: "وشاورهم في الأمر".

وقال نبيه صلى الله عليه وسلم: "ما ندم من استشار ولا خاب من استخار".

وقال عبد الله بن المعتز: من شاور لم يعدم في الصواب مادحا، وفي الخطأ عاذرا.

وقال بشار بن برد: المشاور بين إحدى حسنتين، صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك في مكروهه.

وقال أعرابي: ما عنيت قط حتى يعني قومي. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئا حتى أشاورهم.

وقال عقيل القمي: لا يدرك الصواب بالرأي الفرد، فليستعن مكدود بوادع، ومشغول بفارغ.

وقال المأمون: ثلاث لا يعدم المرء الرشد فيهن: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتجنب للناس.

وقال آخر: شاور من جرب الأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غاليا، وأنت تأخذه

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٢٤٣٥/٦

مجانا.

فصل

اثنين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذات يوم لأصحابه: "ألا أخبركم بأشقى الأشقياء؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: ذاك من اجتمع عليه شيئان: فقر الدنيا، وعذاب الآخرة".

وقال علي رضي الله عنه: لن يعدم من الأحمق خلتين، كثرة الالتفات وسرعة الجواب بغير عرفان.

وقال الصادق رضي الله عنه لسفيان الثوري: يا سفيان: خصلتان من لزمهما دخل الجنة، قال: وما هما يا ابن رسول الله؟ قال: احتمال ما تكره إذا أحبه الله، وترك ما تحب إذا كرهه الله، فاعمل بهما وأنا شريكك.

وقال آخر: السخاء سخاءان، سخاء بما يملك؛ وسخاء عما في أيدي الناس. والصبر صبران، صبر على ما يكره، وصبر عما يحب. والعجز عجزان، ترك الأمر إذا أمكن، وطلبه إذا فات. والحزم حزمان، حفظ ما وليت، وترك ما وفيت.

وقال لقمان لابنه يا بني شيئان إذا أنت حفظتهما لا تبالي ما صنعت بعدهما؛ ذنبك لمعادك، ودرهمك لمعاشك.

وقال عبد الملك بن مروان: خلتان لا تدعوهما إن قدرتم عليهما، تعلم العربية، ولباس الثياب الفاخرة، فإنها الزينة والمروءة الظاهرة.

وكان يقال: من كمال إيمان المرء خصلتان، لا يدخله الرضا في باطل، ولا يخرجه الغضب عن حق.

وقال آخر: دعوتان؛ أرجو إحداهما كما أخاف الأخرى: دعوة مظلوم أعنته، ودعوة ضعيف ظلمته.

وقال آخر: شيئان يجب على العاقل أن يتحفظ منهما: حسد أصدقائه، ومكر أعدائه.

وقال آخر: موطنان لا أعتذر من العي فيهما: إذا خاطبت جاهلا، أو سئلت حاجة.

وقال آخر: شيئان قلما يجتمعان: الشعر الجيد، واللسان البليغ.

وقال آخر: شيئان قد عزا وأعوزا: درهم حلال، وأخ في الله عز وجل.

وقال آخر: اثنان معذبان: غني حصلت له الدنيا؛ فهو بها مشغول مهموم، وفقير زويت عنه، فنفسه تتقطع عليه حسرات.

وقال آخر: طالب الدنيا بين خصلتين مذمومتين: إن نال منها ما أمله تركه لغيره، وإن لم ينله مات بغصته.

فصل ثلاثة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رفع القلم عن ثلاث: النائم حتى يستيقظ، والصغير حتى يبلغ، والمجنون حتى يفيق".

وقال عليه الصلاة والسلام: "ثلاث مهلكات وثلاث منجيات؛ فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأما المنجيات: فخشية الله بالسر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضى والغضب".

وقال المدايني: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حكيم من أحمق، ومؤمن من فاجر؛ وشريف من وضيع.

وقال المأمون: **الرجال ثلاثة**: فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه، ورجل كالدواء يحتاج إليه في الأوقات، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وقال: ثلاثة لا عار فيهم: الفقر، والمرض، والموت.". (١)

٨٤. ٥٩-"قالوا: خير الكلام ما دل على هدى، أو نهى عن ردى.

ذكر عند الأحنف بن قيس: الصمت والكلام، فقال قوم: الصمت أفضل فقال الأحنف: الكلام أفضل لأن الصمت لا يعدو صاحبه، والكلام ينتفع به من سمعه، ومذاكرة الرجال تلقيح لعقولها.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " رحم الله عبدا تكلم بخير فغنم، أو سكت

---

(١) الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ص/١١

فسلم ". قال سعيد بن جبير: رأيت ابن عباس رضي الله عنه في الكعبة آخذا بلسانه وهو يقول: يا لسان قل خيرا تغنم، أو اسكت تسلم.

وقالوا السكوت سلامة، والكلام بالخير غنيمة، ومن غنم أفضل ممن سلم.

قال أعرابي: من فضل اللسان، أن الله عز وجل أنطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح.

وقال عبد الملك بن مروان: الصمت نوم والنطق يقظة.

قال خالد بن صفوان: ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مرسلة، أو ضالة مهملة.

كان يقال: الألسن خدم القرائح.

قال ربيعة الرأي: الساكت بين النائم والأخرس.

قالو: إنما المرء بأصغريه: لسانه وقلبه.

كان يقال: اللسان ترجمان الفؤاد، واللسان حية الفم.

كان يقال: يجد البليغ من ألم السكوت ما يجد العيي من ألم الكلام.

وقالوا: المرء مخبوء تحت لسانه.

وقال حسان بن ثابت:؟ لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

وقال جرير:

وليس لسيفي في العظام بقية ... ولا السيف أشوى وقعة من لسانيا

وقال الخليل بن أحمد:

أي شيء من اللباس على ذي السرو ... أبهى من اللسان البهي

قال ابن سيرين: لا شيء أزين على الرجل من الفصاحة والبيان، ولا شيء أزين على المرأة من الشحم.

قال الشاعر:؟ وكائن ترى من ساكت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

قال أبو العتاهية:

وللناس خوض في الكلام وألسن ... وأقربها من كل خير صدوقها

وروى ابن عمر قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا ". فتأولت طائفة هذا على الذم لأن السحر مذموم، وذهب الأكثر من أهل العلم، وجماعة من أهل الأدب إلى أنه على المدح لأن الله تعالى مدح البيان وأضافه إلى القرآن، وقد أوضحنا هذا في كتاب التمهيد والحمد لله.

وقد قال عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، لرجل سأله حاجة فأحسن المسألة، فأعجبه قوله وقال: هذا – والله – السحر الحلال.

وقال علي بن العباس الرومي:

وحديثها السحر الحلال لو أنه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز

في أبيات قد ذكرتها في موضعها من هذا الكتاب.

وقال الحسن: **الرجال ثلاثة**، رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله.

وكان يقال: في اللسان عشر خصال: أداة يظهرها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل به القضاء، وناطق يرد به الجواب، وشافع تقضى به الحاجات، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى به عن القبيح، ومعز تسكن به الأحزان، وملاطف تذهب به الضغينة ومونق يلهى الأسماع.

ونظر معاوية إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فأتبعه بصره ثم قال متمثلا:

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى ... وينظر في أعطافه نظر الصقر

ولحسان بن ثابت في ابن عباس:

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بمنطلقات لا ترى بينها فصلا

شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا

في أبيات قد ذكرتها في باب ابن عباس من كتاب " الصحابة ".

كان يقال: الجمال في اللسان.

قيل للأعرابي: ما الجمال؟ قال: طول الجسم، وضخم الهامة، ورحب الشدق، وبعد الصوت.

قال حبيب: " لسان المرء من خدم الفؤاد " وقال آخر: " والقول ينفذ ما لا ينفذ الإبر "

قال امرؤ القيس: " وجرح اللسان كجرح اليد " قال ابن أبي حازم:

أوجع من وقعة السنان ... لذي الحجا وخزة اللسان

باب ذم العي وحشو الكلام

قال أبو هريرة: لا خير في فضول الكلام.

وقال عطاء: كانوا يكرهون فضول الكلام.". (١)

٨٥. ٦٠-"قال معاذ بن جبل: أخوف ما أخاف عليكم النساء، إذا تسورن الذهب، ولبسن عصب اليمن، ورباط الشام، فأتعبن الغني وكلفن الفقير مالا يجد.

قال سمرة بن جندب: سمعت عمر بن الخطاب يقول: النساء ثلاث **والرجال ثلاثة**: امرأة عاقلة مسلمة عفيفة هينة لينة ودود ولود، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقليلا ما تجدها. وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك، وأخرى غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء، ثم إذا شاء أن ينزعه نزعه.

وذكر الرجال بما قد ذكرته في باب ثلاثة.

قال منصور الفقيه:

أفضل ما نال الفتى ... بعد الهدى والعافيه

قرينة مسلمة ... عفيفة مواتيه

ذكر ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: قالوا: النساء خلقن من ضعف، فداووا ضعفهن بالسكوت، وعوراتهن بالبيوت.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تنكح المرأة لمالها وحسبها وجمالها ودينها، فعليك بذوات الدين تربت يداك ".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بالأبكار؛ فإنهن أطيب أفواها، وأرتق أرحاما، وإياكم والعجائز ".

وروي عنه عليه السلام أنه قال: " أعظم النساء بركة أحسنهن وجوها، وأرخصهن مهورا ".

وروي عنه عليه السلام أنه قال: " ترفقوا ولا تطلقوا، وانكحوا الأكفاء واختاروا لنطفكم، فإن العرق دساس ".

كان يقال: إياكم ومناكحة الحمقاء، فإن صبحتها أذى ومناكحتها أذى ".

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/٦

قال أبو الأسود لبنيه: يا بني! قد أحسنت إليكم صغارا وكبارا، وقبل أن تولدوا، قالوا: وكيف ذلك؟ قال: التمست لكم من النساء الموضع الذي لا تعابون به.

وشوور بعض الحكماء في تزويج، فقال للمشاور: يا ابن أخي! إياك أن تزوج لأهل دناءة أصابوا من الدنيا، فإنك تشركهم في دناءتهم، ويستأثرون عليك بدنياهم. قال: فقمت عنه وقد اكتفيت بما قال لي.

كان يقال: لا تسترضعوا الحمقاء؛ فإن اللبن ينزع بالشبه إليها.

قال عمر بن الخطاب: لا تسكنوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، واستعينوا عليهن بالعرى.

قال عمر بن الخطاب رحمه الله: استعيذوا بالله من شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر.

وقال أيضا: عليكم بالسراري؛ فإنا رأيناهن يأخذن بعز العرب وملك العجم.

قال علي بن أبي طالب: خير نسائكم الطيبة الرائحة، الطيبة الطعام، التي إن أنفقت أنفقت قصدا، وإن أمسكت أمسكت قصدا، فتلك من عمال الله، وعامل الله لا يخيب.

قال علي بن أبي طالب: من أراد البقاء – ولا بقاء – فليخفف الرداء، وليباكر الغداء، وليقل مجامعة النساء. قيل له: وما خفة الرداء؟ قال: الدين. ثم قال: المرء بجده والسيف بحده، والثناء بعد البلاء.

قال عمرو بن العاص: الناكح مغترس، فلينظر امرؤ حيث يقع غرسه.

قال المغيرة بن شعبة: صاحب المرأة الواحدة امرأة مثلها، إن بانت بان معها، وإن حاضت حاض معها، وإن مرضت مرض معها، وصاحب المرأتين على جمرتين، وصاحب الثلاث على رستاق، وصاحب الأربعة كل ليلة عروس، أخذه الشاعر فقال:

وصاحب ضرتين على الليالي ... كما قد قيل بين الجمرتين

رضا هذى يهيج سخط هذى ... فما يعرى من إحدى السخطتين

دخل أعرابي على الحجاج فسمعه يقول: لا تكمل النعمة على المرء حتى ينكح أربع نسوة يجتمعن عنده، فانصرف الأعرابي فباع متاع بيته، وتزوج أربع نسوة، فلم توافقه منهن واحدة، خرجت واحدة حمقاء رعناء، والثانية متبرجة، والثالثة فارك أو قال فروك، والرابعة مذكرة،

فدخل على الحجاج فقال: أصلح الله الأمير، سمعت منك كلاما أردت أن تتم لي به قرة عين؛ فبعت جميع ما أملك، حتى تزوجت أربع نسوة، فلم توافقني منهن واحدة، وقد قلت فيهن شعرا، فاسمع مني، قال: قل. فقال:

تزوجت أبغي قرة العين أربعا ... فياليت أنى لم أكن أتزوج

ويالتينى أعمى أصم ولم أكن ... تزوجت بل ياليت أنى مخدج

فواخدة ما تعرف الله ربها ... ولا ما التقى تدري ولا ما التحرج

وثانية ما إن تقر ببيتها ... مذكرة مشهورة تتبرج

وثالثة حمقاء رعنا سخيفة ... فكل الذي تأتي من الأمر أعوج". (١)

٨٦. ٦١-"ثلاثة يفرح بهن الجسد ويربو: الطيب، والثوب اللين، وشرب العسل.

ثلاثة تورث الهزال: شرب الماء البارد على الريق، والنوم من غير وطاء، وكثرة الكلام برفع الصوت.

فال سليمان بن موسى: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حليم من سفيه، وبر من فاجر، وشريف من دنئ.

قال أبو الدرداء: ثلاث لا يحبهن غيري: أحب الموت اشتياقا إلى ربي، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي، وأحب الفقر تواضعا لربي، فذكر ذلك لابن شبرمة، فقال: ولكني لا أحب واحدة من الثلاث، أما الفقر فو الله للغني أحب إلى منه، لأن الغنى به توصل الرحم، ويحج البيت، وتعتق الرقاب، وتبسط اليد بالصدقة. وأما المرض فو الله لأن أعافي فأشكر أحب إلى من أن أبتلي فأصبر، وأما الموت فو الله ما يمنعنا من حبه إلا ما قدمناه وسلف من أعمالنا، فنستغفر الله.

يقال: ثلاث موبقات: الحرص، وهو أخرج آدم من الجنة: والحسد دعا ابن آدم إلى قتل أخيه، والكبر حط إبليس عن مرتبته.

قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر بن محمد، فقال لي: يا سفيان! إذا أنعم الله عليك نعمة فاحمد الله، وإذا استبطأت رزقا فاستغفر الله، وإذا حزبك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/١٨٠

بالله، ثم قال لي: يا سفيان! ثلاث وأي ثلاث.

ثلاث خصال من حقائق الإيمان: الاقتصاد في الإنفاق، والإنصاف من نفسك، والابتداء بالسلام.

ثلاث من لم تكن فيه لم يطعم الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس.

ثلاث لا يعرفون إلا في ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، والأخ عند الحاجة.

قال ابن مسعود: ثلاث من كن فيه، ملأ الله قلبه إيمانا: صحبة الفقيه، وتلاوة القرآن، والصيام.

قال عمر بن الخطاب: **الرجال ثلاثة**: رجل عاقل عفيف مسلم ينظر في الأمور فيوردها مواردها ويصدرها مصادرها إذا أشكلت على عجزة الرجال وضعفتهم، ورجل يلبس عليه رأيه، فيأتي ذوي الرأي والمقدرة فيستشيرهم، وينزل عند ما يأمرونه به، ورجل جاهل لا يهتدي لرشد، ولا يشاور مرشدا.

قال: والنساء ثلاث. وقد ذكرتها في باب النساء.

من فقد ثلاثا ساء عيشه: النساء، والمال، والإخوان.

ثلاث لا يأنف الكريم من القيام عليهن: أبوه، وضيفه، ودابته.

ثلاث يسهرون: قرض فأر، وأنين مريض، ووكف بيت.

ثلاثة لا راحة منها إلا بالمفارقة لها: السن المتآكلة والمتحركة، العبد الفاسد على مولاه، والمرأة الناشز عن زوجها.

ثلاث إذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره، ورفيقه، وقرابته.

كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق.

ثلاث الإقدام عليهن غرر: شرب السم على التجربة، وركوب البحر للغناء، وإفشاء السر إلى النساء.

قال الشاعر:

ولن يشرب السم الزعاف أخو الحجا ... مدلا بترياق لديه مجرب

ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلة: السلطان، والوالد، والعالم. وقد قيل: السلطان والوالد،

والغريم.

ثلاثة تبنو الموعظة عن قلوبهم كنبو الماء عن الصفاة: امرأة مغرمة برجل، وشيخ مغرم بشرب الخمر، وملك فاجر.

ثلاث لا يستحيا منهن: طلب العلم، ومرض البدن، وذو القرابة الفقير.

ثلاث من أحسن شيء فيمن كن فيه: جود لغير ثواب، ونصب لغير دنيا، وتواضع لغير ذل.

قال سفيان الثوري: ما بقي لي من نعيم الدنيا إلا ثلاث: أخ ثقة في الله أكتسب في صحبته خيرا، إن رآني زائغا قومني، أو مستقيما رغبني، ورزق واسع حلال ليست لله على فيه تبعة، ولا لمخلوق على فيه منة، وصلاة في جماعة أكفى سهوها وأرزق أجرها.

قال بزر جمهر: ثلاث نواطق وإن كن خرسا: كسوف البال دليل على رقة الحال، وحسن البشر دليل على سلامة الصدر، والهمة الدنية دليل على العزيزة الردية.

قال الشاعر:

وما ضربوا لك الأمثال إلا ... لتحذو إن حذوت على مثال

باب أربعة

أربع خصال من السعادة، وأربع من الشقاوة، فأما التي من السعادة: فالمركب الهني. أو قال: الوطي، والزوجة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح. وأما التي من الشقاوة: فالمركب الصعب، والزوجة السوء، والمسكن الضيق، والجار السوء.

أربع تعرف بهن الأخوة: الصفح قبل الاستقالة، وتقدم حسن الظن قبل التهمة، ومخرج العذر قبل العتب، وبذل الود قبل المسألة.". (١)

٨٧. ٦٤-"وخرجت قريش في آثارهم، فلم يدركوا منهم أحدا. وأقاموا بالحبشة في أحسن جوار، فبلغهم أن أهل مكة / ٨ ظ. أسلموا فرجعوا إلى مكة، حتى إذا كانوا دون مكة بساعة لقوا ركبا من كنانة، فسألوهم عن قريش، وعن حالهم، فذكروا ما هم عليه من الشر، فائتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة [ثم] قالوا: قد بلغنا مكة، ندخل فننظر ما فيه قريش، ويحدث عهدا من أراد بأهله، ثم يرجع. فدخلوا مكة، ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/١٩٩

أو مستخفيا، إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيرا ثم رجع إلى أرض الحبشة، ولم يدخل مكة. وكان قدومهم مكة في شوال سنة خمس من النبوة، فلقوا من قريش تعنيفا شديدا، ونالوهم بالأذى الشديد، وسطت بهم عشائرهم، فأذن لهم رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية. فقال عثمان: يا رسول الله، فهجرتنا الأولى وهذه إلى النجاشي، ولست معنا. فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : " أنتم مهاجرون إلى الله وإلي. لكم هاتان الهجرتان جميعا " فقال عثمان: فحسبنا يا رسول الله. وهاجروا إلى الحبشة وكان عدة من هاجر من **الرجال ثلاثة** وثمانين - إن كان فيهم عمار فإنه يشك فيه - قال ابن إسحاق: ومن النساء إحدى عشرة قرشية وسبع غرائب. وأقاموا بأرض الحبشة عند النجاشي على أحسن حال.". (١)

٨٨. ٦٥-"الباب التاسع عشر في رجوع القادمين من الحبشة إليها والهجرة الثانية

قال ابن سعد: قالوا: لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم.

قومهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدا. فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت خرجتهم الثانية أعظمها مشقة، ولقوا من قريش تعنيفا شديدا ونالوهم بالأذى واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة ولست معنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتم مهاجرون إلى الله تعالى وإلي، لكم هاتان الهجرتان جميعا» .

قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله

[ (١) ] .

قال ابن إسحاق وابن سعد: وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من **الرجال ثلاثة** وثمانين.

قال ابن سعد: ومن النساء إحدى [ (٢) ] عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب. وزاد غيرهما

(١) المختصر الكبير في سيرة الرسول ص/٣٧

على ذلك كما سيأتي بيانه.

وقد روى قصتهم الإمام أحمد عن ابن مسعود، وأبو نعيم والبيهقي عن أبي موسى الأشعري، وابن إسحاق عن أم سلمة، والطبراني وابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قالوا: لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا فينا رجلين جلدين وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستظرف من متاع مكة، وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم اسألاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم.

فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يدفعا إلى النجاشي هديته ويكلماه وقالا لكل بطريق منهم: أنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم،

---

[ (١) ] أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١/ ١٣٨.

[ (٢) ] سقط في أ.". (١)

٨٩. ٦٦-"-لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مكة من الهجرو الأولى (بسبب إسلام عمر وإظهار الإسلام) اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية فكانت خرجتهم الآخرى أعظمها مشقة ولقوا من قريش تعنيفا شديدا ونالوهم بالأذى واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشى من حسن جواره لهم وتخوفوا من حماية دولة أجنبية قوية للمسلمين المهاجرين. فقال عثمان يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذة الأخرى إلى النجاشى ولست معنا. فال رسول الله أنتم مهاجرون إلى الله إلى لكم هاتان الهجرتان جميعا قال عثمان فحسبنا

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣٨٩/٢

يا رسول الله. وكان عدة من خرج في هذة الهجرة من **الرجال ثلاثة** وثمانين ومن النساء إحدى عشرة إمرأة قرشية وسبعا غرائب فأقام المهاجرين بأرض الحبشة عند النجاشى في أحسن جوارفلما سمعوا بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثماني نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة نفر.

حصار الشعب وخبر الصحيفة.

لما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا وأن النجاشى قد منع من لجأ إليه منهم وأن عمر قد أسلم فكان هو وحمزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل الإسلام ينتشر في القبائل اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب عل أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله للقتل أعنى أنهم اتفقوا وتعهدوا على مقاطعتهم مقاطعة تامة انتقاما منهم لإسلامهم ودفاعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة توكيدا لأنفسهم وعلقوها في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة (٦١٧ م) . وكانت الصحيفة مكتوبة بخط منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم في شعبه مع بني هاشم وخرج أبو لهب إلى قريش فظاهرهم على بني هاشم وبني المطلب وقطعوا عنهم الميرة والمادة فكانوا لا يخرجون الامن موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صبيانهم من وراء الشعب. فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقال انظروا ما أصاب منصور بن عكرمة، فأقاموا في الشعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله وأنفق أبو طالب ماله وأنفقت خديجة مالها وصاروا إلى حد الضر والفاقة. ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ماكان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب فذكر أبو طالب لأخوته وخرجوا إلى المسجد. فقال أبو طالب لكفار قريش إن أخي قد أخبرني ولم يكن يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة فلحست ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر الله فإن كان ابن أخي صادقا نزعتم عن سوء رأيكم وإن كان كاذبا دفعته اليكم فقتلتموه أو استحييتموه. قالوا قد أنصفتنا فأرسلوا إلى الصحيفة ففتحوها فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط في

أيديهم ونكسوا على رءوسهم. فقال أبو طالب علام نحبس ونحصر وقد بان الأمر، ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال اللهم انصرنا ممن ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل فيهم مطعم بن عدي وعدي بن قيس وزمعة بن الأسود وأبو البختري بن هشام وزهير بن أبي أمية ولبسوا السلاح ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني المطلب فأمروهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا. فلما رأت قريش ذلك سقط في أيديهم وعرفوا أن لن يسلموهم وكان خروجهم من الشعب في السنة العاشرة.

وفي سيرة ابن هشام أنهم أقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء الا سرا مسخفيا به من أراد صلتهم قريش وقد كان أبو جهل بن هشام فيما يذكرون لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله ومعه في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم واللذه لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاءه أبو البختري وقال: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل. فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه. فأخذ له أبو البختري لحي بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله على ذلك يدعوا قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مباديا بأمر الله لا يتقي فيه أحدا من الناس. هذا ومن المدهش أن مرجوليث يقول أن أبا جهل كان مشهورا بالعقل والذكاء (١) ، وهي تدري لماذا أيها القارئ؟ لأنه كان معاديا لرسول الله لأن أعماله وصفاته التي ذكرناها لا تدل على أنه كان عاقلا ذكيا. إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو العرب إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم في دنياهم وأخراهم. كان يدعو إلى عبادة الله الواحد وإلى نبذ عبادة الحجارة ومعنى ذلك. أنه كان يعمل على انتشالهم من الإنحطاط الديني الذي كانوا غارقين فيه ورفعهم إلى أعلى المراتب وأسمى العقائد. وعدا ذلك فقد كان عليه السلام يهذبهم ويعلمهم مكارم الأخلاق ويبث في نفوسهم الآداب الإجتماعية العالية، فهل يقال عن رجل أتصف بشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عاقل؟ ثم أن مرجوليث يظهر حمقه على من أسلموا ولاسيما إذا كانوا من الأبطال الأشداء فيرميهم بأوصاف ذميمة منفردة.

(١) راجع كتاب محمد ص ١٥٣.". (١)

٩٠. ١-"يقال له: أبو بكر الصديق، قال: فمن ذا عن يساره؟ قلت: رجل من قومه يقال له: عمر بن الخطاب، قال: أما إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين، فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته، فقال: صدق، بأبي بكر، وعمر يتمم هذا الدين ويفتح بعدي

٣٠٥ - حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله العبدي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا أبو ثابت محمد بن عبيد الله، حدثني إسماعيل بن وهب، قال: قال مالك: " إذا كانت الأرض فيها الفساد كثير فاخرج منها منها

٣٠٦ - حدثنا أبو محمد نصير، حدثنا أحمد بن محمد الطوسي، حدثنا إبراهيم، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، قال " **الرجال ثلاثة**: رجل، ونصف رجل، ولا شيء، فأما الرجل الذي هو الرجل فرجل له رأي وعقل فينتفع به، وأما الرجل". (٢)

٩١. ٢-"قال:

٢٨٣ - وحدثني حرملة بن عمران التجيبي، عن بعض مشايخهم، أن عمرو بن العاص، قال: " **الرجال ثلاثة**: فرجل تام، ونصف رجل، ولا شيء، فإنما الرجل التام فالذي أكمل الله له دينه وعقله، فإذا أراد أمرا لم يمضه حتى يستشير أهل الرأي الألباب، فإن وافقوه حمد الله وأمضى رأيه فلا يزال ذلك مصيبا موفقا، والنصف الرجل الذي يكمل الله له دينه وعقله، فإذا أراد أمرا لم يستشر فيه أحدا، وقال: أي الناس كنت أطيعه وأترك رأيي لرأيه، فمصيب ومخطئ، والذي لا شيء الذي لا دين ولا عقل له ولا يستشير في الأمر فلا يزال ذلك مخطئا. قال عمرو بن العاص: إذا أردته حتى أستشير بعض خدمي، وما أبالي يعرض الناس علي

---

(١) محمد صلى الله عليه وسلم ١٣٢/١

(٢) أمالي ابن سمعون الواعظ ص/٢٧٦

عقولهم وأسمع "". (١)

٩٢. ٣-"٢٠٣٠٧ – أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، أنبأ أبو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف بن البخاري ، ثنا يحيى يعني ابن أبي طالب ، أنبأ زيد بن الحباب ، أنبأ داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال: " **الرجال ثلاثة**: فرجل ، ونصف رجل ، ولا شيء، فأما الرجل التام: فالذي له رأي ، وهو يستشير ، وأما نصف رجل ، فالذي ليس له رأي ، وهو يستشير ، وأما الذي لا شيء ، فالذي ليس له رأي ، ولا يستشير "". (٢)

٩٣. ٤-"حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه: " النساء ثلاث، **والرجال ثلاثة**: فامرأة عاقلة عفيفة مسلمة هينة لينة، ودود ولود، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقليل ما تجدها، وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك، والأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء، ثم إذا شاء أن ينزعه -[٧٧٢]- نزعه. **والرجال ثلاثة**: رجل عاقل عفيف بر مسلم، ينتظر الأمور ويأتمر فيها أمره إذا أشكلت على عجزة الرجال وضعفتهم، ورجل ليس عنده رأي فإذا نزل به أمر أتى ذوي الرأي والقدرة فاستشارهم، فإذا أمروه بشيء نزل عند رأيهم، ورجل حائر بائر لا يأتمر الرشد ولا يطيع المرشد "". (٣)

٩٤. ٥-"ابن فاتك ومنهم أبو عبد الله بن فاتك، من المراقبين، لزم الثغور ملتزما للشهود والحضور سئل عن المراقبة، فقال: إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك، قال الله تعالى: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦] وقال -[٣٥٩]-: ﴿يعلم ما في أنفسكم فاحذروه﴾ [البقرة: ٢٣٥] ، وكان يقول: **الرجال ثلاثة**: رجل شغل بمعاشه عن معاده، فهذا هالك، ورجل شغل بمعاده

(١) الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ص/٣٩٥

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ١٠/١٨٨

(٣) تاريخ المدينة لابن شبة ٢/٧٧١

عن معاشه، فهذا فائز، ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر، مرة له ومرة عليه". (١)

٩٥. ٦-"وفيما قرأت على أبي عبد الرحمن السلمي، عن عبد الله بن خبيق إنه قال: " **الرجال ثلاثة**: رجل عمل حسنة فهو يرجو ثوابها، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة، والثالث: الرجل الكذاب يتمادى في الذنوب، ويقول: أرجو المغفرة، ومن عرف نفسه بالإساءة ينبغي أن يكون خوفه غالبا على رجائه "". (٢)

٩٦. ٧-"٤٣٤٨ - أخبرنا أبو الحسن المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا أبو عثمان الحناط، حدثني عبد الله بن محمد النصيبي، قال: قال ابن القرية: " **الرجال ثلاثة**: عاقل، وأحمق، وفاجر، فالعاقل: إن كلم أجاب، وإن سمع وعى، وإن نطق نطق بصواب، والأحمق: إن تكلم عجل، وإن حدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل، والفاجر: إن ائتمنته خانك، وإن حادثته شانك "". (٣)

٩٧. ٨-"٧١٣١ - أخبرنا أبو علي بن شاذان البغدادي، بها، أنا -[٣٩]- عبد الله بن جعفر النحوي، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بشر عبد الأعلى بن القاسم الهمداني اللؤلؤي، نا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة، عن سمرة بن جندب قال: قال عمر رضي الله عنه: " **الرجال ثلاثة**، والنساء ثلاث، فأما النساء: فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولودة تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها - وقليلا ما تجدها - وامرأة وعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد، والثالثة يجعلها الله في عنق من شاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه، **والرجال ثلاثة**: رجل عفيف هين لين ذو رأي ومشورة، وإذا نزل أمر ائتمن رأيه وصدر الأمور مصادرها، ورجل لا رأي له، وإذا نزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه،

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٣/٣٥٨

(٢) شعب الإيمان ٢/٣٢٤

(٣) شعب الإيمان ٦/٣٧١

ورجل حائر لا يأتم راشدا، ولا يطيع مرشدا "". (١)

٩٨. ٩-"وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيهن غنما لا يجدى منه وان منهن غلا لا يفادى منه غريب اثر اخر قال ابو القاسم البغوى حدثنا ابو نصر التمار حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن زيد بن عذبة قال قال عمر بن الخطاب **الرجال ثلاثة** والنساء ثلاثة امراة هينة لينة عفيفة مسلمة ودود ولود تعين اهلها على الدهر ولا تعين الدهر على اهلها وقل ماتجدها واخرى دعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا واخرى غل قمل يجعل الله في عنق من يشاء وينزعه اذا شاء **والرجال ثلاثة** رجل عفيف هين لين ذو راى ومشورة فاذا نزل به امر ائتمر راية وصدر الامور مصادرها ورجل لا راى له اذا انزل به امر أتى ذا الراى والمشورة فنزل عند رايه ورجل حائرباتر لا يتم رشدا ولايطيع مرشدا اثر في كراهية تزويح المراة الحسنة من الرجل القبيح المنظر قال ابو محمد بن الحسن حدثنا سعيد بن عمرو حدثنا بقية حدثنا اسماعيل عن هشام بن عروة عن ابيه عن عمر انه قال لا تنكحوا المراة الرجل القبيح الذميم فانهن يحببن لانفسهن ما تحبون لانفسكم اثر اخر قال ابو عبيد حدثنا يزيديعني بن هارونعن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحي بن عبد الرحمن بن حاطب عن ابيه عن عمر ما بال رجال لايزال احدهم كاسرا وساده عند امراة معزبة يتحدث اليها وتتحدث اليه عليكم بالجنبة فإنها عفاف انما النساء لحم على وضم الا ماذب عنه". (٢)

٩٩. ١٠-"١٧١٤٧ - حدثنا يزيد بن هارون، قال: نا شيبان، قال: أنا عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة، عن سمرة بن جندب، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: " النساء ثلاثة: امرأة هينة، لينة، عفيفة، مسلمة، ودود، ولود، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقل ما يجدها، ثانية: امرأة عفيفة مسلمة، إنما هي وعاء للولد ليس عندها غير ذلك، ثالثة: غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء ولا ينزعها غيره، **الرجال ثلاثة**: رجل عفيف، مسلم، عاقل، يأتمر في الأمور إذا أقبلت، ويسهب فإذا وقعت يخرج

---

(١) شعب الإيمان ١٠/٣٨

(٢) مسند الفاروق لابن كثير ١/٣٩٤

منها برأيه، ورجل عفيف مسلم ليس له رأي فإذا وقع الأمر أتى ذا الرأي والمشورة فشاوره واستأمره، ثم نزل عند أمره، ورجل جائر، حائر، لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا "". (١)

١٠٠. ١١-"٢٦٧ - حدثنا أبو نصر التمار، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الملك بن عمير، عن زيد بن عقبة قال: قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه: " الرجال ثلاثة والنساء ثلاثة: فامرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقلما تجدها، والأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا ، وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء وينزعها إذا شاء، والرجال ثلاثة: فرجل عاقل إذا أقبلت الأمور وشبهت يأمر فيها أمره ونزل عند رأيه، وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم، وآخر حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا". (٢)

١٠١. ١٢-"الرجال ثلاثة أنواع". (٣)

١٠٢. ١٣-"٣٠ - حدثنا عبد الله قال: ثنا الحارث بن محمد التميمي، عن شيخ من قريش قال: قال أيوب القرية: " الرجال ثلاثة عاقل وأحمق وفاجر، فالعاقل إن كلم أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى، والأحمق إن تكلم عجل، وإن تحدث وهل، وإن حمل على القبيح فعل، والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن حادثته شانك، وزادني غيره: وإن استكتمته سرا لم يكتمه عليك "". (٤)

١٠٣. ١٤-"٧٧ - حدثنا أبو بكر: ثنا أبو نصر التمار، قال: ثنا عبد الله بن عمر، عن عبد الملك بن عمر، عن زيد عن عقبة، قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " الرجال

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٥٥٩/٣

(٢) الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا ص/٢٢٧

(٣) العقل وفضله لابن أبي الدنيا ص/٣٩

(٤) العقل وفضله لابن أبي الدنيا ص/٣٩

**ثلاثة**: فرجل عاقل إذا أقبلت الأمور واشتبهت يأمر فيها أمره وينزل عند رأيه، وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم وآخر حائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا "". (١)

١٠٤. ١٥-"لولا دبوقاء استه لم يبطغ

ويروى: لم يبدغ، والدبوقاء: العذرة.

ويقال: ماله على إلا هذا فقد، وإلا هذا فقط، والإبعاد والإبعاط واحد،

ما يكون بالتاء والطاء

قال الأصمعي: الأقطار والأقتار: النواحي، يقال: وقع على أحد قطريه وعلى أحد قتريه أي إحدى ناحيتيه.

ويقال: طعنه فقطره وقتره إذا ألقاه على أحد قطريه، ويقال: رجل طبن وتبن أي فطن حاذق،

ويقال: ما أستطيع وما أستتيع.

ما يأتي بالدال واللام وقال يعقوب بن السكيت: المعكول والمعكود: المحبوس، ويقال: معله ومعده إذا اختلسه، وأنشد:

إني إذا ما الأمر كان معلا ... وأوخفت أيدي الرجال الغسلا

قوله: معلا أي اختلاسا، وقوله: وأوخفت أيدي الرجال، يريد: قلبوا أيديهم في الحصومة، وقال الآخر:

أخشى عليها طيئا وأسدا ... وخاربين خربا ومعدا

أي اختلسا، والخارب: سارق الإبل خاصة، ثم يستعار فيقال لكل من سرق بعيرا كان أو غيره.

تقسيم النساء إلى ثلاثة أضرب والرجال إلى مثلها

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله تعالى، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: أخبرنا شيخ من بني العنبر، قال: كان يقال: النساء ثلاث: فهينة لينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش،

---

(١) العقل وفضله لابن أبي الدنيا ص/٥٨

ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاء للولد، وأخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء، **والرجال ثلاثة**: فهين لين عفيف مسلم، يصدر الأمور مصادرها ويوردها مواردها، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللب والمقدرة فيأخذ بقوله وينتهي إلى أمره، وآخر حائر بائر لا يأتمر لرشد ولا يطيع المرشد". (١)

١٠٥. ١٦-"الرفق يمن والخرق شؤم

ومن أمثالهم في حسن التدبير قولهم: قلب الأمر ظهر البطن وكذلك " ضرب وجه الأمر وعينيه " ومن أمثالهم في التحذير قولهم: رب أكلة تمنع أكلات.

أي فأحذر ذلك

باب الأخذ في الأمور بالمشورة والنظر

قال أبو عبيد: يروي في حديث مرفوع: ما هلك امرؤ عن مشورة.

ومن أمثال أكثم بن صيفي: أول الحزم المشورة ويروى عن عمر بن الخطاب: " **الرجال ثلاثة**، رجل ذو رأي وعقل، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر، لا يأتمر رشدا، ولا يطيع". (٢)

١٠٦. ١٧-"أبو الخطاب الزراري، عن حجناء بن جرير قال: قلت يا أبه، إنك لم تهج أحد إلا وضعته، إلا التيم؟ قال: لأني لم أجد حسبا أضعه، ولا بناء فأهدمه! قال: وقيل للفرزدق: أحسن الكميت في مدائحه، في تلك الهاشميات! قال: وجد آجرا وجصا فبنى.

عامر بن الأسود قال: دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر بن الخطاب رحمه الله، فقال له: خبرني عن حالك في جاهليتك، وعن حالك في إسلامك. قال: أما في جاهليتي فما نادمت فيها غير لمة، ولا هممت فيها بأمة، ولا خست فيها عن بهمة «١» ، ولا رآني راء إلا في ناد أو عشيرة، أو حمل جريرة، أو خيل مغيرة.

---

(١) أمالي القالي ٢/١٥٦

(٢) الأمثال لابن سلام ص/٢٢٨

عوانة قال: قال عمر: **الرجال ثلاثة**: رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصدرها، ورجل متوكل لا ينظر فإذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأي وقبل قولهم، ورجل حائر بائر «٢» ، لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا.

قال: كلم علباء بن الهيثم السدوسي عمر بن الخطاب في حاجة، وكان أعور دميما، جيد اللسان حسن البيان، فلما تكلم في حاجته فأحسن، صعد عمر بصره فيه وحدره، فلما أن قام قال: «لكل أناس في جميلهم خبر» .

أخبرنا عن عيسى بن يزيد عن أشياخه قال:

قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان، فقالت عائشة بنت عثمان:

وا أبتاه! وبكت، فقال معاوية: أبنت أخي إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا، وأظهرنا لهم حلما تحته غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، ومع كل". (١)

١٠٧. ١٨-"وما فات فاتركه إذا عز واصطبر ... على الدهر إن دارت عليك دوائره

فانك لا تعطي امرءا حظ غيره ... ولا تعرف الشق الذي الغيث ماطره

[٩٤٤]- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **الرجال ثلاثة**، والنساء ثلاثة: فامرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين على أهلها وقل ما تجدها، وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا، وأخرى غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء. والرجال [ثلاثة] رجل عاقل إذا أقبلت الأمور واشتبهت تأمل فيها أمره ونزل عند رأيه، وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم، وآخر حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا.

[٩٤٥]- يقال: لا تغتبط بسلطان مع غير عدل، ولا بغنى من غير حل، ولا ببلاغة من غير صدق منطق، ولا بجود في غير إصابة موضع، ولا بأدب في غير أصالة رأي، ولا بحسن عمل في غير حسنة.

[٩٤٦]- وقيل: الكامل من لم يبطره الغنى، ولم يستكن للفاقة، ولم تهده المصائب، ولم يأمن

---

(١) البيان والتبيين ٣/٢٠٠

الدوائر، ولم ينس العاقبة، ولم يغتر بالشبيبة. واعلم أن عيبة العيوب وخزانة المخازي الشباب والبطش والجمال والغنى والشبق والفخر وشرب الخمر وكظة الطعام وكثرة النوم وانتشار الهم واشتعال الجهل وعادة السوء، فقابل كلا من ذلك بما يقمعه ويقدعه.

[٩٤٧]- قالوا: العدل لا بد منه في كل الأشياء حتى إن الجور يحتاج

---

[٩٤٤] البيان والتبيين ٣: ٢٩٩ والعقد ٦: ١١٢ ونسبه في عيون الاخبار ٤: ٢ لغيره؛ وأورد بعضه في نثر الدر ٢: ٥٤- ٥٥ (عن الرجال) وفي بهجة المجالس ٢: ٣١، ١٢٨ ورد النص مقسوما مرة عند الحديث عن النساء وأخرى عند الحديث عن أنواع الرجال؛ وفي النص على الرجال انظر السعادة والاسعاد: ٤٢٤ وغرر الخصائص: ٩٤ ومحاضرات الراغب ١: ٢٨.

١ ٢٤ التذكرة". (١)

١٠٨. ١٩-"«٨٢٠» - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف: أي الطعام أحب إليك؟ قال: الزبد والكمأة. فقال: ما هما بأحب الطعام إليه، لكنه يحب الخصب للمسلمين، فما أحسن ما كنى عن إيثاره الخير، وما أحسن فطنة عمر له! «٨٢١» - ويقولون: أطيب اللحم عوذه، أي ما عاذ باللحم فهي استعارة وكناية.

«٨٢٢» - وقال لقمان لابنه: كل أطيب الطعام ونم على أوطأ الفراش، كنى عن إكثار الصيام وإطالة القيام فإذا أطال الصيام استطاب الطعام، وإذا أطال القيام استمهد الفراش.

[من مليح التورية]

«٨٢٣» - ومن مليح التورية وعجيبها مع توخي الصدق في موطن الخوف قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رديفه عام الهجرة، فقيل له: من هذا يا أبا بكر؟ فقال: هذا رجل يهديني السبيل.

«٨٢٤» - ومما يقارب هذه الكناية وليس هو بعينها أن أبا بكر رضي الله عنه مر به رجل ومعه ثوب فقال: أتبيعه؟ قال: لا رحمك الله، فقال أبو بكر: قد قومت ألسنتكم لو

---

(١) التذكرة الحمدونية ١/٣٦٩

تستقيمون، ألا قلت: لا ورحمك الله؟

٨٢٥- ومثله ما حكي أن المأمون قال ليحي بن أكثم: هل تغديت؟ قال: لا وأيد الله أمير المؤمنين. فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها! وكان الصاحب يقول: هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ.

٨٢٦- ومن الكناية قولهم: **الرجال ثلاثة**: سابق، ولا حق، وما حق.". (١)

١٠٩. ٢٠-"وقالوا: من أخذ من الديك ثلاثة أشياء، ومن الغراب ثلاثة أشياء، تم بها أدبه ومروءته: من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته. ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده «١» .

طبقات الرجال

قال خالد بن صفوان: الناس ثلاث طبقات: طبقة علماء، وطبقة خطباء، وطبقة أدباء، ورجرجة «٢» بين ذلك، يغلون الأسعار، ويضيقون الأسواق، ويكدرون المياه.

وقال الحسن: **الرجال ثلاثة**: فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه، ورجل كالدواء لا يحتاج إليه إلا حينا بعد حين، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: الناس ثلاثة: ناس، ونسناس، وناس غمسوا في ماء الناس.

وقال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة: فرجل يدري ويدري أنه يدري، فذلك عالم فسلوه؛ ورجل يدري ولا يدري أنه يدري، فذلك الناسي فذكروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري، فذلك الجاهل فعلموه: ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري، فذلك الأحمق فارفضوه.

وقال الشاعر:

أليس من البلوى بأنك جاهل ... وأنك لا تدري بأنك لا تدري

إذا كنت لا تدري ولست كمن درى ... فكيف إذن تدري بأنك لا تدري

ولآخر:

---

(١) التذكرة الحمدونية ٨/٢٩٤

وما الداء إلا أن تعلم جاهلا ... ويزعم جهلا أنه منك أعلم". (١)

١١٠. ٢١-"لأبي نصر الفارابي:

(نظرت بنور العلم أول نظرت ... فغبت عن الأكوان وارتفع اللبس)

(وما زال قلبي لائذا بحماكم ... وحضرتكم حتى فنت فيكم النفس)

(فصار بكم ليلي نهارا وظلمتي ... ضياء ولاحت من ضيائكم الشمس)

قال لقمان الحكيم: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الشجاع عند الحرب، والحلم عند الغضب، وأخوك عند حاجتك إليه.

قال بعضهم: ثلاثة ليس فيهن حيلة: فقر يخالطه كسل، وعداوة يداخلها حسد، ومرض يمازجه هرم.

قال الحسن بن سهل: ثلاثة أشياء تذهب ضياعا: دين بلا علم، وقدرة بلا فعل، ومال بلا بذل.

وقال بعضهم: إذا استغنى الرجل وحسنت حاله ابتلى به أربعة: خادمه القديم يستغني عنه، وامرأته يتسرى عليها، وداره يهدمها ويبني غيرها، ودابته يستبدل بها.

قالت امرأة لزوجها: والله ما يقيم الفأر في بيتك إلا لحب الوطن.

قال الأحنف بن قيس: لا تحمد العجلة إلا في أربع: تزويج القرابة إذا وجد لها كفء، ودفن الميت، وركوب مالا بد منه من الهول، وصنيعة المعروف.

قال المأمون: **الرجال ثلاثة**: رجل كالغذاء لا يستغني عنه، ورجل كالدواء قد يحتاج إليه. ورجل كالداء نعوذ بالله منه.

قال بعضهم: من منع نفسه من أربعة سعد: العجلة، واللجاج، والتواني، والعجب.

السعد خلاف النحس، وإذا كان الوصف للإنسان فهو مقابل للشقي، لكن يختلف الفعل فيهم، فإن الماضي في الأول مفتوح العين، وفي الثاني مكسورها.

في كليلة ودمنة: ينبغي أن ينفق ذو المال ماله في ثلاثة مواضع: في الصدقة إن أراد الآخرة، وفي مصانعة السلطان وأعوانه إن أراد الدنيا، وفي النساء إن أراد العيش.

---

(١) العقد الفريد ٢/١٥١

في دملج:

(ومضروب بلا جرم ... مليح اللون معشوق)". (١)

١١١. ٢٢-"نحن الملوك فلا حي يفاخرنا ... فينا العلاء وفينا تنصب البيع

ونحن نطعمهم في القحط ما أكلوا ... من العبيط «١» إذا لم يؤنس الفزع

وننحر الكوم «٢» عبطا في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا

تلك المكارم حزناها مقارعة ... إذا الكرام على أمثالها اقترعوا

ثم جلس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم، فقام فقال:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سننا للناس تتبع «٣»

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا «٤»

سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع

لو كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا

ولا يضنون عن جار بفضلهم ... ولا يمسهم في مطمع طمع «٥»

خذ منهم ما أتوا عفوا إذا عطفوا ... ولا يكن همك الأمر الذي منعوا

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفرقت الأهواء والشيع

فقال التميميون عند ذلك: وربكم إن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وإن شاعرهم أشعر من شاعرنا، وما انتصفنا ولا قاربنا.

وقال شاعر من بني تميم:

أيبغي آل شداد علينا ... وما يرعى لشداد فصيل

فإن تغمد مناصلنا نجدها ... غلاظا في أنامل من يصول

وقال سالم بن أبي وابصة:

عليك بالقصد فيما أنت فاعله ... إن التخلق يأتي دونه الخلق

---

(١) الكشكول ٣١١/٢

وموقف مثل حد السيف قمت به ... أحمي الذمار وترميني به الحدق «٦»

فما زلقت ولا أبديت فاحشة ... إذا الرجال على أمثالها زلقوا «٧»

وأما التفاضل والتفاوت:

فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نظر لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قال: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم «٨» .

ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه:

أما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب.

وقال أحمد بن سهل: **الرجال ثلاثة**: سابق ولاحق وما حق، فالسابق الذي سبق بفضله، واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه، والماحق الذي محق شرف آبائه.

وقيل: إن عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب الحديث، وأشعب الطماع وربتهما، قال أشعب: فكنت أسفل وكان يعلو حتى بلغت أنا وهو هاتين الغايتين.

وقال أبو العواذل زكريا بن هارون:

علي وعبد الله بينهما أب ... وشتان ما بين الطبائع والفعل

ألم تر عبد الله يلحى على الندى ... عليا ويلحاه علي على البخل «٩»". (١)

١١٢. ٢٣-"والصائفة، والموسم، والشرط، وبيت المال، والسقاية، ودار الرزق، والقضاء، والعشور.

أخبرنا الهزاني قال: حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال: كان يقال: **الرجال ثلاثة**، فرجل مسلم عفيف يورد الأمور مواردها، ويصدرها مصادرها، فذلك رجل نفسه. وآخر لا رأى له ولكنه يشاور أهل اللب والرأي، وينتهي إلى ما يقال له، فذلك نصف رجل. وآخر حائر بائر لا رأي له ولا يأتمر للرشد ولا يطيع المرشد.

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ص/١٤٥

أخبرني أبي قال: أخبرنا عسل بن ذكوان قال: حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: تقول الرواة والعلماء: من أراد الغريب فعليه بشعر هذيل ورجز رؤبة والعجاج، وهؤلاء يجتمع في شعرهم الغريب والمعاني. ومن أراد الغريب من شعر المحدث ففي أشعار ذي الرمة. ومن أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر ابن مقبل، وابن أحمر، وحميد بن ثور الهلالي، والراعي، ومزاحم العقيلي. ومن أراد النسيب والغزل من شعر العرب الصلب فعليه بأشعار عذرة والأنصار.". (١)

١١٣. ٢٤-"بن جبل رضي الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل في الصلاة، وفي رواية رأيت معاذا يقتل القمل في الصلاة ولكن لا يعبث.

وروى البزار والطبراني في معجمه الأوسط، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليدفنها» . وقال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد: وأما القملة والبرغوث فأكثر أصحابنا يقولون: لا يؤكل طعام مات فيه شيء منهما لأنهما نجسان، وهما من الحيوان الذي عيشه من دم حيوان، لا عيش لهما غير الدم، ولهما دم فهما نجسان. وكان سليمان بن سالم القاضي الكندي من أهل أفريقية يقول: إن ماتت القملة في ماء طرح ولا يشرب، وإن وقعت في دقيق، ولم تخرج في الغربال، لم يؤكل الخبز، وإن ماتت في شيء جامد طرحت وما حولها كالفأرة. وقال غيره من أصحابنا وغيرهم: إن القملة كالذباب سواء، وقال في التمهيد أيضا: ذكر نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يقتل القمل في الصلاة أو قتل القمل في الصلاة» . قال نعيم: هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك.

الأمثال

: قالت العرب: «غل قمل» «١» يضرب للمرأة السيئة الخلق. قال ابن سيده في الحديث: «النساء غل قمل» يقذفها الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجها إلا هو، وهذا بعض أثر.

وفي الفائق في آخر باب الهاء مع الباء، أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش، ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى

---

(١) المصون في الأدب ص/١٧٣

وعاء للولد، وأخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء، ويكفه عمن يشاء. **والرجال ثلاثة**: رجل ذو رأي وعقل، ورجل إذا حز به أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشيدا، ولا يطيع مرشدا. وقال الأصمعي: كانوا يغلون الأسير بالقيد وعليه الوبر فإذا طال الغل عليه قمل فيلقى منه جهدا. يضرب لكل من يلقى في شدة، قال: وهذا هو السبب في قول حاتم الطائي: «لو غير ذات سوار لطمتني» ، وذلك أنه مر ببلاد نميرة في بعض الأشهر الحرم، فناداه أسير لهم: يا أبا سفانة أكلني الإسار والقمل، فقال: ويحك أسأت إذ نوهت باسمي في غير بلاد قومي، فساوم القوم به ثم قال: أطلقوه واجعلوا يدي في الغل مكانه ففعلوا، فجاءته امرأة ببعير لتفديه، فقام فنحره فلطمته، فقال: لو غير ذات سوار لطمتني، يعني أني لا أقتص من النساء فعرف ففدى نفسه.

الخواص

: قال الجاحظ: القمل يعتري ثياب غير المجذومين، قال ابن الجوزي: والحكمة في ذلك أنه لما تولع الجذام بأطرافهم صعب عليهم الحك، فمنع الله عنهم ذلك لطفا بهم، كما أنه منع عن الأخرس السمع لطفا به، وإذا ألقيت القملة وهي حية أورثت النسيان. كذا رواه ابن عدي في كامله، في ترجمة أبي عبد الله الحكم بن عبد الله الأيلي، أنه روى بإسناد صحيح، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ست خصال تورث النسيان: أكل سؤر الفأر، القاء القملة وهي حية، والبول في الماء الراكد، وقطع القطار، ومضغ العلك، وأكل التفاح الحامض، وبضد ذلك اللبان الذكر» «٢»". (١)

١١٤. ٢٥-"١٩- أبو العواذل زكريا بن هارون «١» :

علي وعبد الله بينهما أب ... وشتان ما بين الطبائع والفعل «٢»

ألم تر عبد الله يلحى على الندى ... عليا ويلحاه علي على البخل «٣»

٢٠- ابن الرقاع:

القوم أشباه وبين حلومهم ... بون كذاك تفاضل الأشياء

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٢/٣٥٨

والأصل ينبت فرعه متفاوتا ... والكف ليس بنانها بسواء

٢١- أحمد بن سهل «٤» : **الرجال ثلاثة**: سابق، ولاحق، وما حق؛ فالسابق الذي سبق بفضله، واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه، والماحق الذي محق شرف آبائه.

٢٢- نظر حكيم إلى شوك عليه حية في نهر، فقال: ما أشبه السفينة بالملاح!". (١)

١١٥. ٢٦-"إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر «١»

المغربي رحمه الله تعالى:

أقول لقوم شامتين بنكبتي ... رويدا فقد يغني عن الكسر جابر

لئن سلبوا مالي فعرضي سالم ... وإن نقصوا كتبي ففضلي وافر

وقيل:

من كان فوق محل الشمس منزله ... فليس يرفعه شيء ولا يضع «٢»

وقيل:

وما رفعتي في عسجد أستفيده ... ولكنه في مفخر أستجيده

الأستاذ أبو إسماعيل رحمه الله تعالى:

وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ... في حادث الدهر ما يغني عن الحيل «٣»

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قرأ: يخرج الحي من الميت

«٤» . لأنهما من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدو لله ورسوله. أحمد بن سهل: **الرجال ثلاثة**: سابق ولا حق وما حق، فالسابق الذي يسبق أباه بفضله، واللاحق الذي يلحق بأبيه في شرفه، والماحق الذي محق". (٢)

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢٢٤/٤

(٢) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص/١٣٧

١١٦. ٢٧-"وقال النجم: روى ابن أبي الدنيا في العقل عن زائدة. قال: إنما نعيش بعقل غيرنا - يعني المشاورة، ولبعضهم: الناس ثلاثة: فواحد كالغذاء لا يستغنى عنه، وواحد كالدواء يحتاج إليه في بعض الأوقات، وواحد كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وللخطيب في تلخيص المتشابه - عن قتادة - قال: **الرجال ثلاثة**: رجل ونصف رجل ولا شيء، فأما الذي هو رجل: فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو يشاور. وأما الذي هو نصف رجل: فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو لا يشاور. وأما الذي هو لا شيء: فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به وهو لا يشاور. قال النجم:

ليس من عاش بعقله ... مثل من عاش بفضله

إنما الفضل ما انضم ... حجى الناس بعقله

وكذا الجاهل من لم ... يرقي الناس كمثله

نفسه يبصرها كا ... ملة من فرط جهله (١)

وصحيح ما ذكره النجم - فإنك إن شاورت مجربا للأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما يقع عليه غاليا وأنت تأخذه مجانا، فيكون من الحمق ترك المشاورة.

أما الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس - فيقول عن الشورى أنها مدرسة تربوية للأمة تظهر من خلالها شخصيتها وتحقق ذاتها وهي سبب من

---

(١) - كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني: وهو المفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي - ١٨٦/٢ الطبعة الثالثة ١٣٥٢هـ - دار إحياء التراث العربي.". (١)

١١٧. ٢٨-"قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **الرجال ثلاثة**: رجل ترد عليه الأمور فيسددها برأيه،

---

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ٣٠/٢

ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بأمره لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا.

وقال عمر بن عبد العزيز: إن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم.

وقال سيف بن ذي يزن: من أعجب برأيه لم يشاور، ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيدا.

وقال عبد الحميد: المشاور في رأيه ناظر من ورائه.

وقيل في منثور الحكم: المشاورة راحة لك وتعب على غيرك.

وقال بعض الحكماء: الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه (١) .قلت: وقد وصف الله المؤمنين الموحدين بأن أمرهم شورى بينهم، ليدل على أن نظام الشورى أرقى النظم وأسماها، وأن الاستبداد في الحكومات وفي كل الأمور التي ينبغي التشاور فيها ليس من نظام الدين ولا من شأن المؤمنين، وأن الأمة التي تتخذ الشورى منهجا وسلوكا هي الأحرى بالإكبار والتقدير، ولله در القائل:

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر ... فالحق لا يخفى على اثنين

للمرئ مرآة تريه وجهه.....ويرى قفاه بجمع مرآتين

---

(١) – ادب الدنيا والدين تأليف الامام على بن محمد بن حبيب الماوردي ص ٣٠١ الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م الناشر الشركة الجزائرية اللبنانية.". (١)

١١٨. ٢٩-"وكان يقال: كل شيء ثنيته يقصر ما خلا الكلام، فإنك كلما ثنيته طال.

قال الحسن: **الرجال ثلاثة**: رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله.

تكلم صعصعة بن صوحان عند معاوية فعرق؛ فقال معاوية: بهرك القول! فقال صعصعة: إن الجياد نضاحة للماء.

ويقال: أبلغ الكلام ما سابق معناه لفظه.

---

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال ٢/٤١

وفي كتاب للهند: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش «١» ، ساكن الجوارح قليل اللحظ متخيرا للفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ويكون قد تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ، قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الإعتراض والتصفح.

ونحو هذا قول جعفر بن يحي البرمكي وقيل له: ما البيان؟ فقال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويحكي عن مغزاك، وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لا بد له منه أن يكون سليما من التكلف، بعيدا من الصنعة، بريئا من التعقد، غنيا عن التأويل.

قال الأصمعي: البليغ من طبق المفصل وأغناك عن المفسر.". (١)

١١٩. ٣٠-"ويفكه عمن يشاء. **والرجال ثلاثة**: فهين لين عفيف مسلم، يصدر الأمور مصادرها، ويوردها مواردها، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللب والمقدرة فيأخذ بأمره، وينتهي إلى قوله، وآخر حائر بائر «١» ، لا يأتمر لرشد، ولا يطيع مرشدا.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

خير نسائكم العفيفة في فرجها، الغلمة لزوجها «٢» .

وعن عروة بن الزبير قال: ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق، ولا وضع نفسه بعد الكفر بمثل منكح. سوء. ثم قال: لعن الله فلانة، ألفت «٣» بني فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا.

قال بعض شعراء بني أسد: [طويل]

وأول خبث الماء خبث ترابه ... وأول خبث القوم خبث المناكح

قال الأصمعي قال ابن زبير؛ لا يمنعكم من تزوج امرأة قصيرة قصرها، فإن الطويلة تلد القصير، والقصيرة تلد الطويل؛ وإياكم والمذكرة «٤» فإنها لا تنجب.

---

(١) عيون الأخبار ١٨٩/٢

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل: لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها، قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمها فإنها تجر بأحدهما «٥» .

عن ابن أبي مليكة أن عمر قال: يا بني السائب، إنكم قد أضويتم «٦»". (١)

١٢٠. ٣١-"أصحابه ما في المشورة من البركة لا لحاجة منه لرأيهم إذ هو للؤيد في حركاته وسكناته بالوحي من ربه والمستغني بما يلقي في روعه من الرأي المصيب عن آراء صحبه قال الحسن البصري إن الله عز وجل لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشورة أصحابه لحاجة به إلى رأيهم وإنما أراد أن يعرفهم ما بالمشورة من البركة وقال عليه الصلاة والسلام المشورة حصن من الندامة وأمن من الملامة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه **الرجال ثلاثة** رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصادرها ورجل متوكل لا يتأمل فاذا نزلت به نازلة شاور أصحاب الرأي وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأتم رشدا ولا يطيع مرشدا وقالوا مادة العقل من العقول كمادة الأنهار من السيول وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد وقال حكيم لولده يا بني إن رأيك إن احتجت إليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فإياك أن تستبد برأيك فيغلبك حينئذ هواك وقالوا الخطأ مع الاستشارة أحمد من الاصابة مع الاستبداد ويقال إذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما أحب وقالوا من استغنى برأيه فقد خاطر بنفسه وقالوا عليك بالمشورة فانها تأمر بالتي هي أحسن وتهدي للتي هي أقوم وقالوا لا تستبد بتدبيرك ولا تستخف بأميرك فمن استبد بتدبيره زل ومن استخف بأميره ذل وقالوا من شاور الأخلاء أمن من كيد الأعداء ومن أمثالهم زاحم بعود أودع وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر من أبيات

وإن باب أمر عليك التوى ... فشاور لبيبا ولا تعصه

وإن ناصح منك يوما دنا ... فلا تنأ عنه ولا تقصه

ولآلمعر

إن اللبيب إذا تفرق أمره ... فتق الأمور مناظرا ومشاورا

---

(١) عيون الأخبار ٤/٤

وأخو التكبر يستبد برأيه ... وتراه يعتسف الأمور مخاطرا". (١)

١٢١. ٣٢-"الباب الحادي عشر

في الشجاعة

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في مدح الشجاعة والبسالة

وما فيها من الرفعة والجلالة

الشجاعة غزيرة في الانسان يمنحها واهب الاحسان كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وحدها قالوا هي سعة الصدر والاقدام على الأمور المتلفة وقالوا الشجاع من تكن من شجاعته عند الفرار وفقد الأنصار وسئل بعضهم عن الشجاعة فقال جبلة نفس أبية قيل له فما النجدة قال ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت حتى يحمد فعلها عند الخوف وقال بعض أهل التجارب **الرجال ثلاثة** فارس وشجاع وبطل فالفارس الذي يشد إذا شدوا والشجاع الداعي إلى البراز والمجيب داعيه والبطل المحامي لظهور القوم إذا ولوا وقال يعقوب بن السكيت في ألفاظه العرب تجعل الشجاعة أربع طبقات تقول رجل شجاع فإذا كان فوق ذلك قالوا بطل فإذا كان فوق ذلك بهمة فإذا كان فوق ذلك قالوا أليس

من عرف من الأكابر في قومه بالبأس والنجدة وكان لهم عند الهياج معقلا وشدة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أجمل الناس وجها وأجود الناس كفا وأشجع الناس قلبا لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق". (٢)

١٢٢. ٣٣-"فهذه ثلاثة أمثال في بيت، وتمم المعنى بقوله " من الشر فاصدق " ووفى به وزن البيت، وأوقع القافية أحسن موقع. وكذلك قول صالح بن عبد القدوس (١) :

---

(١) غرر الخصائص الواضحة ص/١٢٢

(٢) غرر الخصائص الواضحة ص/٤٠٣

كل آت لابد آت وذو الجهل معنى بالغم، والحزن فضل ... ولا يعلم بيت جمع ثلاثة أمثال إلا هذه الثلاثة الأبيات (٢) .

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التحذير: " رب أكلة تمنع أكلات "

ع: قال ابن هرمة فأحسن:

وكم من طالب يسعى لأمر ... وفيه هلاكه لو كان يدري

وربت أكلة منعت أخاها ... بلذة ساعة أكلات دهر ١٣٥؟ باب الأخذ في الأمر بالمشورة والنظر

قال أبو عبيد: يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه " **الرجال ثلاثة**: رجل ذو عقل ورأي، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره. ورجل حائر (٣) بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا "

---

(١) العمدة ١: ١٩٢ والبيان ٢ك ٧٤.

(٢) هذا الحصر باطل، وقد أورد صاحب العمدة لضابئ قوله:

وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ... ويخطئ في الحدس الفتى ويصب وأورد لابن المعتز:

والحرص ذل والبخل فقد ... وآفة النائل المطال وذكر أمثالا أخرى ١: ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) حائر: سقطت من ط.". (١)

١٢٣. ٣٤-"وقال المفضل: أولها (١) :

لا وأبيك ابنة العامري ... لا يدعي القوم أني أفر ويقال لمن فعل الشيء من غير مشورة: قد ائتمر، وبئس ما ائتمرت لنفسك.

قال النمر بن تولب (٢) :

اعلمي أن كل مؤتمر ... مخطئ في الرأي أحيانا ويقال: **الرجال ثلاثة**: رجل ذو عقل ورأي، ورجل ذو مشورة إذا حزبه أمر، ورجل حائر لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا، أي لا يأتي

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٣٢٩

برشد من ذات نفسه. وقالوا في قول الله عز وجل ﴿وائتمروا بينكم بمعروف﴾ (الطلاق: ٦) أي هموا به واعزموا عليه.

وذكر أبو عبيد بعد هذا في (٣) الباب الذي يليه (٤) خبرا لبيهس الملقب بنعامة وقد مضى ذكره وأقوالهم في تلقيبه نعامة. وقال أبو عبيدة في كتابه " التاج ": لقب بذلك لأنه كان جسيما طويلا.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في هذا " لو ترك القطا ليلا لنام " وذكر خبره.

ع: أنشد أبو علي:

---

(١) كذا قال البكري وروى شارح الديوان أن قوله " أحار بن عمرو.. " هو أول القصيدة في رواية المفضل.

(٢) البيت في المعاني الكبير: ١٢٦٥ واللسان: (أمر) والفصلو والغايات: ٣٩١.

(٣) في سقطت من ط.

(٤) انظر ف ورقة ٦٣ و. ويشير البكري في هذا الموضع إلى باب الذي يسميه أبو عبيد في ف " باب حمل الرجل صاحبه على ما ليس من شأنه بالإكراه والظلم ".". (١)

١٢٤. ٣٥-"وإن أنت لم تسألني وخفت ألا تقبل مني فإنه يقال: من كتم السلطان نصيحته والإخوان رأيه فقد خان نفسه. قال الأسد: فما ذاك؟ قال دمنة: حدثني الأمين الصدوق عندي أن شتربة خلا برءوس جندك، وقال: قد خبرت الأسد وبلوت رأيه ومكيدته وقوته: فاستبان لي أن ذلك يئول منه إلى ضعف وعجز، وسيكون لي وله شأن من الشئون. فلما بلغني ذلك علمت أن شتربة خوان غدار؛ وأنك أكرمته الكرامة كلها، وجعلته نظير نفسك، وهو يظن أنه مثلك. وأنك متى زلت عن مكانك صار له ملكك؛ ولا يدع جهدا إلا بلغه فيك. وقد كان يقال: إذا عرف الملك من الرجل أنه قد ساواه في المنزلة والحال، فليصرعه؛ فإن لم يفعل به ذلك، كان هو المصروع. وشتربة أعلم بالأمور وأبلغ فيها؛ والعاقل هو الذي يحتال للأمر قبل تمامه ووقوعه: فإنك لا تأمن أن يكون ولا تستدركه. فإنه يقال: **الرجال**

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٣٨٤

**ثلاثة**: حازم وأحزم منه وعاجز؛ فأحد". (١)

١٢٥. ٣٦-"٢١٥- أول الحزم المشورة.

ويروى المشورة، وهما لغتان، وأصلهما من قولهم: شرت العسل واشترتها، إذا جنيتها واستخرجتها من خلاياها، والمشورة معناها استخراج الرأي، والمثل -[٥٣]- لأكثم بن صيفي. ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: **الرجال ثلاثة**: رجل ذو عقل ورأي، ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا.". (٢)

١٢٦. ٣٧-"وقيل: ما هلك امرؤ عن مشورة. وقيل: الرأي الواحد كالسجيل والرأيان كالحيطتين والثلاثة أمداد لا ينقض.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم الموازرة «١» المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد. الأحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة. من شاور الأوداء أمن من الأعداء.

نصف رأيك مع أخيك فاستشره.

الحث على مشاورة الحازم اللبيب

قال الجاحظ: أحسن ما قيل في المشورة قول بشار:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصيحة حازم «٢»

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم «٣»

وقوله:

ولا كل ذي رأي بمؤتيك نصحه ... ولا كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب «٤»

وقال عبد الله بن معاوية:

---

(١) كليلة ودمنة ص/١١٩

(٢) مجمع الأمثال ١/٥٢

وإن باب أمر عليك التوى ... فشاور نبيها ولا تعصه «٥»

وقال عمر رضي الله عنه: الرجال ثلاثة رجل ذو عقل ورأي فهو يعمل عليه، ورجل إذا أحزنه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل جائر بائر «٦» لا يأتي رشدا ولا يطيع مرشدا.

الحث على استشارة الكبار

قال زياد لأبي الأسود «٧» : لولا أنك كبرت لاستعملتك واستشرتك، فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس في، وإن كنت تريد الرأي فهو وافي. وقيل: زاحم بعود أو دع.

وقيل: عليك برأي الشيوخ، فقد مرت على وجوههم عيون العبر وتصدعت لاسماعهم آثار الغير.". (١)

١٢٧. ٣٨-"الحد الرابع عشر في الشجاعة وما يتعلق بها

(١) ما جاء في الشجاعة وأحوالها، حقيقة الشجاعة

حقيقة الشجاعة

قيل: الشجاعة صبر ساعة، وكتب زياد إلى ابن عباس: صف لي الشجاعة والجبن والجود والبخل فقال: الشجاع من يقاتل من لا يعرفه والجبان يفر من عرسه والجواد يعطي من لا يلومه حقه والبخيل يمنع من نفسه، قال شاعر:

يفر جبان القوم عن أم نفسه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

وسئل فيلسوف عن الشجاعة فقال: جبلة «١» نفس أبية وقيل: الرجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل. فالفارس الذي يشد إذا شدوا والشجاع الداعي إلى البراز، والمجيب داعية والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا.

الأسباب المشجعة

قال الجاحظ: الأسباب المشجعة قد تكون عن الغضب والشراب والهوج والغيرة والحمية. وقد تكون من قوة النفخ «٢» وحب الأحدوثة وربما كان طبعا كطبع الرحيم والسخي والبخيل والجزوع والصبور وربما كان للدين، ولكن لا يبلغ الرجل للدين ما لم يشيعه بعض ما

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١/٤٤

تقدم لأن الدين مجتلب مكتسب ولا يكاد يبلغ الطبيعة.

وقيل: لا يصدق القتال إلا ثلاثة: متدين وغيران وممتعض من ذل.

الوصية بالإقدام وترك الفشل

قيل: قد جمع الله تعالى في قوله: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا «٣» ، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا". (١)

١٢٨. ٣٩-"وقال رضي الله عنه: لولا أن أسير في سبيل الله، واضع جبهتي لله، وأجالس أقواما ينتقون أحسن الحديث كما تنتقى أطايب الثمر لم أبال أن أكون قد مت. وقال سعد له - حين شاطره ماله -: لقد هممت ... قال عمر: لتدعو الله علي؟ قال: نعم: إذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا. وكان سعد يسمى المستجاب الدعوة. وقال عمر في ولد له صغير: ريحانة أشمها، وعن قريب ولد بار أو عدو حاضر. وقال رضي الله عنه: لكل شيء شرف، وشرف المعروف تعجيله. وقال: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة؛ لقوله تعالى: " ادعوني أستجب لكم ". ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة؛ لقوله جل اسمه: " لئن شكرتم لأزيدنكم ". ومن أعطي الاستغفار لم يحرم القبول؛ لقول تعالى: " استغفروا ربكم إنه كان غفارا ". وقال رضي الله عنه: كونوا أوعية الكتاب، وينابيع العلم، واسألوا الله رزق يوم بيوم. وقال رضي الله عنه: **الرجال ثلاثة**: رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصدرها مصدرها، ورجل متوكل لا ينظر، فإذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأي وقبل قبولهم، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا. كان شرحبيل بن السمط على جيش لعمر رضي الله عنه فقال: إنكم قد نزلتم أرضا فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم حدا فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: لا أم لك، تأمر قوما ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم.". (٢)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/١٤٦

(٢) نثر الدر في المحاضرات ٢/٣٧

١٢٩. ٤٠-"وقال تشبه زياد بعمر فأفرط. وتشبه الحجاج بزياد فأفرط، وأهلك الناس. وقال: المؤمن لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب. وقال له بعض الجند في زمن بني أمية: ترى أن آخذ أرزاقي أو أتركها حتى آخذ من حسناتهم يوم القيامة؟ قال: مر فخذ أرزاقك، فإن القوم يوم القيامة مفاليس. وكتب إلى أخ له: أما بعد: فإن الصدق أمانة، والكذب خيانة والإنصاف راحة، والإلحاح وقاحة، والتواني إضاعة، والصحة بضاعة، والحزم كباسة، والأدب سياسة. وقال: يا ابن آدم. اصحب الناس بأي خلأق شئت يصحبوك بمثله. وقال: الرجال ثلاثة، رجل بنفسه، وآخر بلسانه، وآخر بماله. وقال له رجل: لي بنية وأنها تخطب. فمن أزوجها؟ قال: زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها. وقال: كنا في أقوام يخزنون ألسنتهم، وينفقون أوراقهم، فقد بقينا في أقوام يخزنون أوراقهم، وينفقون ألسنتهم. وكتب إلى عمر بن عبد العزيز. أما بعد: فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تزل. وقيل له في أمير قدم البصرة، وعليه دين قد قضاه. فقال: ما كان قط أكثر دينا منه الآن. وقال: ينادي مناد يوم القيامة: من له على الله أجر فليقم، فيقوم العافون عن الناس. وتلا قوله تعالى: " فمن عفا، وأصلح فأجره على الله " اجتاز نخاس مع جارية به. فقال أتبيعها؟ قال: نعم. قال: أفترضى أن تقبض ثمنها الدرهم والدرهمين حتى تستوفي؟ قال: لا: قال: فإن الله عز وجل". (١)

١٣٠. ٤٢-"وقال حبيب الطائى

لئن جحدتك ما أوليت من كرم ... إنى لفى اللؤم أمضى منك في الكرم

أنسى ابتسامك- والألوان كاسفة- ... تبسم الصبح، فى داج من الظلم

رددت رونق وجهى في صفيحته ... رد الصقال صفاء الصارم الخذم

وما أبالى- وخير القول أصدقه- ... حقنت لى ماء وجهى أم حقنت دمى

ذكر ما قيل في الشجاعة والصبر والإقدام

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن يشاء من عباده، إن الله يحب الشجاع ولو على قتل حية» .

(١) نثر الدر في المحاضرات ٥/١٢١

وقالوا: حد الشجاعة سعة الصدر بالإقدام على الأمور المتلفة.
وسئل بعضهم عن الشجاعة فقال: جبلة نفس أبية، قيل له: فما النجدة؟ قال:
ثقة النفس عند استرسالها الى الموت، حتى تحمد بفعلها دون خوف.
وقيل لبعضهم: ما الشجاعة؟ فقال: صبر ساعة. وقال بعض أهل التجارب:
**الرجال ثلاثة**: فارس، وشجاع، وبطل، فالفارس: الذى يشد اذا شدوا، والشجاع:
الداعى الى البراز والمجيب داعيه، والبطل: الحامى لظهور القوم اذا ولوا.
قال يعقوب بن السكيت في كتاب الألفاظ: العرب تجعل الشجاعة في أربع طبقات، تقول:
رجل شجاع، فاذا كان فوق ذلك، قالوا: بطل، فاذا كان فوق ذلك، قالوا: بهمة، فاذا كان
فوق ذلك، قالوا: اليس.
وقال بعض الحكماء: جسم الحرب: الشجاعة، وقلبها: التدبير، ولسانها:
المكيدة، وجناحها: الطاعة، وقائدها: الرفق، وسائقها: النصر.". (١)

١٣١. ٤٣-"وقال رؤبة بن العجاج: قال لي النسابة البكري: يا رؤبة، لعلك من قوم إن
سكت عنهم لم يسألوني، وإن حدثتهم لم يفهموني، قلت: أنا أرجو ألا أكون كذلك، قال:
فما آفة العلم ونكده وهجنته؟ قلت: تخبرني؟ قال: آفته النسيان، ونكده الكذب، وهجنته
نشره عند غير أهله.
وقال عبد الله بن مسعود: إن العبد لا يولد عالما، وإنما العلم بالتعلم، أخذه الشاعر فقال:
تعلم؛ فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم، لا علم عنده ... صغير إذا احتفت عليه المحافل
وإن صغير القوم، والعلم عنده ... كبير، إذا ردت إليه المسائل
وقال بعض الحكماء: علم علمك من يجهل، وتعلم ممن يعلم؛ فإنك إذا فعلت ذلك حفظت
ما علمت، وعلمت ما جهلت.
وقال مالك بن أنس رحمه الله: إذا ترك العالم: لا أدري، فقد أصيبت مقاتله.
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: من سئل عما لا يدري، فقال: لا أدري فقد أحرز

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣/٢٢٠

نصف العلم.
وقالوا: العلم ثلاثة: حديث مسند، وآية محكمة، ولا أدري، فجعلوا لا أدري من العلم، إذا كان صوابا من القول.
وقالوا: الحكمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان، لم تجاوز الآذان.
وقال الحسن البصري: لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام تفكر، فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت، قلب الأحمق من وراء لسانه، فإذا أراد أن يقول قال.
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: العقل في الدماغ، والضحك في الكبد، والرأفة في الطحال، والصوت في الرئة.
وقال عمر رضي الله عنه: من لم ينفعه ظنه، لم ينفعه يقينه.
وسئل بعضهم: من أحب بنيك إليك؟ قال: الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يرجع، والمريض حتى يفيق.
وقال صلى الله عليه وسلم: لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها؛ فتظلموها، ولا تمنعوها من أهلها؛ فتظلموهم.
وفي الحديث: خذ الحكمة ولو من ألسنة المشركين.
وقال عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها ممن سمعها، ولا يبالي من أي وعاء خرجت.
وقال زياد: أيها الناس، لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا، أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا؛ فإن الشاعر يقول:
اعمل بقولي، وإن قصرت في عملي ... ينفعك قولي، ولا يضررك تقصيري
وقيل لقيس بن ساعدة: ما أفضل المعرفة؟ قال: معرفة الرجل نفسه، قيل له: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المرء عند علمه، قيل له: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه.
وقال الحسن: التقدير نصف العيش، والتوزر نصف العقل، وحسن طلب الحاجة نصف العلم.
وقيل: ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة: الغنى في النفس، والشرف في التواضع، والكرم في التقوى.

وقيل: ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة، ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يعرف إلا عند الأخذ والعطاء، والإخوان لا يعرفون إلا عند التوائب.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

ومر أعرابي برجل صلبه السلطان، فقال: من طلق الدنيا، فالآخرة صاحبته، ومن فارق الحق، فالجذع راحلته.

وقال قس بن ساعدة: من فاته حسب نفسه، لا ينفعه حسب أبيه.

وقال عليه السلام: لا دين إلا بمروءة.

وقال ربيعة: المروءة ست خصال، ثلاث في السفر، وثلاث في الحضر، فأما التي في السفر، فبذل الزاد، وحسن الخلق، ومداعبة الرفيق، وأما التي في الحضر، فتلاوة القرآن، وملازمة المساجد، وعفاف الفرج.

وقيل: من أخذ من الديك ثلاثة أشياء، ومن الغراب ثلاثة أشياء، تم بها أدبه، من أخذ من الديك سخاءه وغيرته وشجاعته، ومن الغراب بكوره في طلب الرزق، وشدة حذره، وسترة سعاده.

وقال المأمون: **الرجال ثلاثة**، فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه، ورجل كالدواء يحتاج إليه حينا، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وقال الخليل رحمه الله: الرجال أربعة، رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك العالم فاسألوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك الناسي فذكروه، ورجل لا يدري، ويدري أنه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك الأحمق فارفضوه.

وفي الحديث: إذا أحب الله عبدا حببه إلى الناس، أخذ المعنى ابن عبد ربه، فقال:

وجه عليه من الحياء سكينة ... ومحبة تجري مع الأنفاس". (١)

١٣٢. ٤٤-"" ٢٤ " قال ابن جذل الطعان:

شاور عدوك ذا الرأي الأصيل إذا ... ما خاف خوفك في سر وإعلان

---

(١) حدائق الأزاهر ص/٧٨

٢٢ – قال صاحب الكتاب: يقال إذا لقي اللاقي عدوه في المواطن التي يعلم أنه غير ناج منه فيها كان حقيقيا بالمقاتلة كرما وحفاظا.

" ٢٥ " قال الأصم بكير يوم ذي قار:

إذا كنت تخشى من عدوك صولة ... ولم تستطع دفعا لها حين يقدم

فقاتل حفاظا أو فمت موت فارس ... فللموت في أمثال هاتيك أكرم

٢٣ – قال صاحب الكتاب: ويقال الرجال ثلاثة حليم وحازم وعاجز؛ فالحليم إذا نزل به الأمر من البلاء لم يدهش ولم يذهب قلبه شعاعا ولم يعي برأيه وحيلته التي بها يرجو المخرج، والحازم الذي يتقدم في العدة للامر يتخوفه قبل نزوله به، والعاجز لا يزال في تردد وتحير والتباس حتى يهلك.

" ٢٦ " قال الربيع بن زياد الحارثي:

يزداد ذو الحلم حلما حين يدهمه ... من معضل الأمر ما يعيي ويجتاح

والحازم الأمر يعنى قبل مبعثه ... بفادح منه إمساء وإصباح

والعاجز الرأي لا ينفك يشغله ... طول التردد أو يلقاه مجتاح

٢٤ – قال صاحب الكتاب: ويقال من هذا الذي بلغ من الدنيا جسيما فلم يبطر.

" ٢٧ " قال ابن براقة الهمداني:

إذا نال من دنياه حظا رأيته ... أخا بطر زاه كثير التطاول

٢٥ – قال صاحب الكتاب: ويقال من تبع الهوى فلم يعثر ومن جاور النساء فلم يفتن ومن صاحب الأشرار فسلم ومن خدم الملوك فلم يعطب.

" ٢٨ " قال عدية العدواني:

ومن تبع الأهواء لا زال عائرا ... ومن صحب الأشرار يوما سندم

ومن جاور النسوان طال عناؤه ... ومن خدم الجبار خاطر بالدم

٢٦ - قال صاحب الكتاب: ومن صحب الملوك فدام له منهم الاحسان.

" ٢٩ " قال سوار الغنوي وكان من عمال الحجاج فعزله:

متى دام إحسان الملوك فأرتجي ... ثبات مكاني منك إني لجاهل

٢٧ - قال صاحب الكتاب: ومن طلب معروف اللئام فلم يهن.

" ٣٠ " قال عوف الضبي:

أهنت نفسي لما أن طلبتكم ... وكنت ظالمها في حين أعروكا

٢٨ - قال صاحب الكتاب: ويقال مصاحبة الأشرار تورث صاحبها سوء ظن الأخيار.

" ٣١ " قال عون بن عون القرشي:

وصاحبت أشرارا فما لومك الذي ... يزنك بالسوآء إن كنت طاهرا

٢٩ - قال صاحب الكتاب: ويقال العجب كل العجب من رجل تطلب رضاه قلا يرضى، وأعجب من ذلك أن ترضيه فيسخط.

" ٣٢ " قال ابن الدمينة الخثعمي:

لئن قهقهت عجبا وقالت مبرسم ... لما كان منها لو تكلم أعجب

أحاول أن ترضى فتزداد سخطة ... فكيف إليها ما يكون التقرب

٣٠ - قال صاحب الكتاب: إذا كانت الموجدة عن علة كان الرضا موجودا، وإذا كانت عن غير علة كان معدوما.

" ٣٢ " قال ورقاء المزني:

إذا كنت ذا عتب ولم أك مذنبا ... فكيف بما ترضى يكون التنصل

٣١ - قال صاحب الكتاب: ويقال من التمس الرخص من الإخوان عند المشاورة ومن الأطباء عند العلة ومن الفقهاء عند الشبهة لم يخطأ الرأي وازداد علة ومرضا.

" ٣٤ " قال سعد الغنوي:

لا ترخص لمستشير فيخطي الرأي فيما أتاك في كل أمروكذاك الطبيب إن عالج المعتل رخصا أناله كل ضر

٣٢ – قال صاحب الكتاب: يقال ربما كان الهلاك في بعض ما يقسم من الفضل كالشجرة الطيبة الثمرة هلاكها في طيب ثمرتها، وكالطاووس الذي ربما كان ذنبه وبالا عليه عندما يحتاج إلى الخفة فيثقله ويقعد به حتى يهلكه وهو حسنه.

" ٣٥ " قال الحويدرة الذبياني في سنان بن أبي حارثة أبي هرم:

تناولته يد الطراق قاصدة ... فأحسن الرفد حتى آض ذا عدم

٣٣ – قال صاحب الكتاب: ويقال الفرس الجواد القوي الوطيء الفاره يطال اقتعاده وإتعابه لفضل ما عنده فيكون في سبب هلاكه.

" ٣٦ " قال الأجدع الهمداني في المساور بن هند وإلحاحه على أسماء بن خارجة:

لما رأيت أخا مال يجود به...... ذاك بالإلحاح فافتقرا". (١)

١٣٣. ٤٥–"والوالي حقيق إلا يحتقر مروءة وجدها عند أحد وإن كان صغير المنزلة. فأن الصغير ربما عظم كالعصب الذي يؤخذ من الميتة فإذا عملت من القوس أكرم فيقبض عليه الملك ويحتاج إليه في لهوه وبأسه " ك٥٣ ".

فإن ذا العقل لا يدع مشاورة عدوه إذا كان ذا رأي في الأمر الذي يبشرك فيه " ك٦٤ ".

إذا لقي المرء عدوه في المواطن التي يعلم أنه هالك فيها حقيق أن يقاتل كرما وحفاظا " ك٦٥ ".

فأنه كان يقال: **الرجال ثلاثة** حازمان وعاجز. فأحد الحازمين من إذا نزل به البلاء لم يدهش ولم يذهب قلبه شعاعا ولم يعي برأيه وحيلته أو مكيدته التي بها يرجو المخرج والنجاة. وأحزم من هذا المتقدم ذو العدة الذي يعرف الأمر مبتدأ قبل وقوعه فيعظمه إعظامه، ويحتال له حيلته كأنه قد لزمه فيحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل وقوعه. وأما العاجز فهو

---

(١) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ص/٣

لا يزال في التردد وتمني الأماني حتى يهلك نفسه " ك٦٩ ".

وقرأت في كتاب للهند: الناس حازمان وعاجز فأحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم ينظر به وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه. وأحزم منه العارف بالأمر إذا قيل فيدفعه قبل وقوعه. والعاجز في تردد وتثن حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطبع مرشدا " ع١: ٢٨٠ ".

ومن بلغ في الدنيا جسيما فلم يبصر " ك٧٤ ".

أو أتبع الهوى فلم يعثر أو جاور النساء فلم يفتتن أو طلب إلى اللئام فلم يهن ويحرم أو واصل الأشرار فسلم أو صاحب السلطان فدام له منه الإحسان " ك٧٤ - ٧٥ " أو صاحب السلطان فدام له منه الإحسان " ك٧٤ - ٧٥ ".

أو طلب إلى اللئام فلم يهن ويحرم " ك٧٤ ".

فإن تهمة الأشرار ربما أورث أهلها تهمة الأخبار " ك٧٥ ".

وأعجبت منه أن أكون أطلب رضاه وموافقته فلا يرضى واعجب من ذلك أن ألتمس محبته واجتنب مخالفته فيغضب ويسخط " ك٧٦ ".

وأن كانت موجدته عن غير سبب انقطع الرجاء. لأن العلة إذا كانت المعتبة في ورودها كان الرضا في إصدارها " ك٧٦ ".

وعرفت أنه من التمس الرخصة من الإخوان عند المشاورة والأطباء عند المرض والفقهاء عند الشبهة فقد أخطأ الرأي وزاد في المرض واحتمل الوزر " ك٧٧ ".

وفي كتاب للهند: من التمس من الإخوان الرخصة عند المشورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة أخطأ الرأي وازداد مرضا وحمل الوزر " ع١: ٣٠ ".

وإن لم يكن هذا فلعل بعض ما أعطيته من الفضل جعل فيه هلاكي. فأن الشجرة الحسنة ربما كان فسادها في طيب ثمرتها إذا تنوولت أغصانها وجذبت حتى تكسر وتفسد. والطاووس ربما صادر ذنبه الذي هو حسنه وجماله وبالا عليه فاحتال إلى الخفة والنجاة ممن يطلبه فيشغله عن ذلك ذنبه " ك٧٧ ".

والفرس الجواد القوي ربما أهلكه ذلك فأجهد وأتعب واستعمل لما عنده من الفضل حتى يهلك " ك٧٧ ".

والرجل ذا الفضل ربما كان فضله ذلك سبب هلاكه لكثرة من يحسده ويبغي عليه من أهل السوء. وأهل الشر أكثر من أهل الخير بكل مكان فإذا عادوه وكثروا عليه أوشكوا أن يهلكوه " ك٧٧ ".

ومن بذل نصيحته واجتهاده لمن لا يشكر له فهو كمن بذر بذرة في السباخ " ك٧٩ ".

ألا ترى أن الماء ألين من القول وأن الحجر أشد من القلب وليس يلبث الماء إذا طال تحدره على الحجر الصلد أن يؤثر فيه " ك٨٣ ".

وقرأت في كتاب للهند: فإن الماء ألين من القول والحجر أصلب من القلب وإذا أنحدر عليه وطال ذلك أثر فيه " ع٢:٢٢ ".

فكذلك النجدة تلحقها السخافة عن خطأ الرأي فأنها إذا فقد أحدهما صاحبه لم يكن للآخر عمل عند اللقاء وللرأي عليها الفضل لأن أمورا كثيرة يجزي فيها الرأي ولا تبلغ هي شيئا إلا به " ك٨٨ ".

ولا خير في الكلام إلا مع الفعل ولا في الفقه إلا مع الورع ولا في الصدقة إلا مع النية " ك٨٩ ".

وأعلم أن الأدب يدفع عن اللبيب السكر ويزيد الأحمق سكرا كالنهار فأنه ينير لكل ذي بصر من الطير وغيره ولا تستطيع الخفافيش الاستقلال فيه " ك٨٩ ".

وفي كتاب كليلة ودمنة: الأدب يذهب عن العقل السكر ويزيد الأحمق سكرا كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصرا ويزيد الخفافيش سوء بصر " ع١:٢٨١، ٢:٤١ ".

وذو الرأي لاتبطره منزلة اصابها كالجبل الذي لا يتزلزل وأن اشتدت الريح. وذو السخف ينزقه أدنى أمر كالحشيش الذي يميله الشيء اليسير " ك٨٩ – ٩٠ ".

وفي كتاب كليلة ودمنة: ذو العقل لا تبطره المنزلة والعز كالجيل لا يتزعزع وأن اشتدت عليه الريح والسخيف يبطره أدنى منزلة كالحشيش بحركة أضعف ريح " ع١:٢٨١ ".". (١)

(١) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ص/٢٥

١٣٤. ٤٦-"وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعده ففدى ممن كان عندهم من الرجال ثلاثة آلاف نفس.

ذكر عله المكتفي بالله وما كان من امره الى وقت وفاته

وكان المكتفي على بن احمد يشكو عله في جوفه، وفسادا في احشائه، فاشتدت العله به في شعبان من هذا العام، واخذه ذرب شديد افرط عليه، وأزال عقله، حتى أخذ صافى الحرمي خاتمه من يده، وانفذه الى وزيره العباس بن الحسن وهو لا يعقل شيئا من ذلك، وكان العباس يكره ان يلى الأمر عبد الله بن المعتز، ويخافه خوفا شديدا، فعمل في تصيير الخلافه الى ابى عبد الله محمد بن المعتمد على الله، فاحضره داره ليلا، واحضر القاضى محمد بن يوسف وحده، وكلمه بحضرته، وقال له:

ما لي عندك ان سقت هذا الأمر إليك؟ فقال له محمد بن المعتمد: لك عندي ما تستحقه من الجزاء والايثار وقرب المنزله، فقال له العباس: اريد ان تحلف لي الا تخليني من احدى حالتين، اما ان تريد خدمتي فانصح لك وابلغ جهدي في طاعتك وجمع المال لك، كما فعلته بغيرك، واما ان تؤثر غيرى فتوقرني وتحفظني، ولا تبسط على يدا في نفسي ومالي، ولا على احد بسببي، فقال له محمد بن المعتمد- وكان حسن العقل، جميل المذهب: لو لم تسق هذا الى ما كان لي معدل عنك في كفايتك وحسن اثرك فكيف إذا كنت السبب له، والسبيل اليه! فقال له العباس:

اريد ان تحلف لي على ذلك فقال: ان لم اوف لك بغير يمين لم اوف لك بيمين، فقال القاضى محمد بن يوسف للعباس: ارض منه بهذا، فانه اصلح من اليمين.

قال العباس: قد قنعت ورضيت ثم قال له العباس: مد يدك حتى ابايعك.

فقال له محمد: وما فعل المكتفي؟ قال: هو في آخر امره، واظنه، قد تلف فقال محمد: ما كان الله ليراني أمد يدي لبيعه وروح المكتفي في جسده، ولكن ان مات فعلت ذلك فقال محمد بن يوسف: الصواب ما قال، وانصرفوا على هذه الحال". (١)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ٢٦/١١

١٣٥. ٤٧-"الدوري، حدثنا معمر بن محمد، من ولد أبي رافع، أخبرني معاوية بن عبيد الله، قال: وهو عمي، عن عبيد الله، عن سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وهي حدثتنا، قالت: «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما جالسة، إذ أتاه رجل فشكا إليه وجعا يجده في رأسه، فأمره بالحجامة وسط رأسه، وشكا إليه ضربانا يجده في قدميه، فأمره أن يخضبها بالحناء ويلقي في الحناء شيئا من ملح»

ومعمر بن محمد بن معمر بن يزيد بن بلال، أبو شهاب العوفي

من أهل بلخ، حدث عن عمه شهاب، وعن عصام بن يوسف، روى عنه غير واحد من الخراسانيين

أخبرني علي بن أحمد بن محمد الرزاز، نا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن متويه البلخي، إملاء، نا أبو شهاب معمر بن محمد العوفي، نا عمي شهاب بن معمر، نا أبو هلال الراسبي، عن قتادة، قال: " **الرجال ثلاثة**: رجل، ونصف رجل، ولا شيء، فأما الذي هو رجل فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو يشاور، وأما الذي هو نصف رجل فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو لا يشاور، وأما الذي هو لا شيء فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به، وهو لا يشاور "

سعيد بن سعد، وسعيد بن سعد

أما الأول بضم السين وفتح العين فهو: في نسب السهميين من قريش، وهو:". (١)

١٣٦. ٤٨-"٢٢٠٣- ما جعل الله منية عبد بأرض إلا جعل له فيها حاجة١.

٢٢٠٤- ما جمع شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم٢.

رواه العسكري عن علي بزيادة "وأفضل الإيمان التحبب إلى الناس؛ ثلاث من لم تكن فيه فليس مني، ولا من الله: حلم يرد به جهل الجاهل، وحسن خلق يعيش به في الناس، وورع

---

(١) تلخيص المتشابه في الرسم ص/١٦٤

يحجزه عن معاصي الله" وله أيضا عن جابر مرفوعا: ما أوتي شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم، وصاحب العلم عريان إلى حلم.

ولأبي الشيخ عن أبي أمامة مرفوعا: ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم، وأخرجه ابن السني أيضا.

٢٢٠٥- ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد٣.

رواه الطبراني في الصغير والقضاعي عن أنس رفعه، وفي سنده ضعيف جدا، وتقدم. وسيأتي ما سعد أحد برأيه ولا شقي عن مشورة.

وما أحسن ما قيل:

شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوما وإن كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا من نأى ودنا ... ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وفي النجم: روى ابن أبي الدنيا في العقل عن زائدة قال: "إنما نعيش بعقل غيرنا" يعني المشاورة. ولبعضهم: "الناس ثلاثة؛ فواحد كالغذاء لا يستغنى عنه، وواحد كالدواء يحتاج إليه في بعض الأوقات، وواحد كالداء لا يحتاج إليه أبدا"،

وللخطيب في "تلخيص المتشابه"، عن قتادة قال: "**الرجال ثلاثة**: رجل، ونصف رجل، ولا شيء؛ فأما الذي هو رجل فرجل له عقل ورأى يعمل به وهو يشاور، وأما الذي هو نصف رجل فرجل له عقل ورأي يعمل به وهو لا يشاور، وأما الذي هو لا شيء فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به وهو لا يشاور".

---

١ سبق في معناه حديث "٢٥١" راجعه.

٢ ضعيف: رقم "٥٠٥٣" بلفظ "علم إلى حلم".

٣ موضوع: رقم "٥٠٥٨"." (١)

١٣٧. ٤٩-"فالعين تلقى كفاحا من نأى ودنا ... ولا ترى نفسها إلا بمرآة وفي النجم: روى ابن أبي الدنيا في العقل عن زائدة قال: إنما نعيش بعقل غيرنا يعني المشاورة.

---

(١) كشف الخفاء ت هنداوي ٢/٢١٨

ولبعضهم: الناس ثلاثة فواحد كالغذاء لا يستغنى عنه، وواحد كالدواء يحتاج إليه في بعض الأوقات، وواحد كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وللخطيب في تلخيص

المتشابه عن قتادة قال: **الرجال ثلاثة**، رجل، ونصف رجل، ولا شئ، فأما الذي هو رجل فرجل له عقل ورأى يعمل به وهو يشاور، وأما الذي هو نصف رجل فرجل له عقل ورأى يعمل به وهو لا يشاور، وأما الذي هو لا شئ فرجل له عقل وليس له رأي يعمل به وهو لا يشاور.

قال النجم وقلت: ليس من عاش بعقله مثل من عاش بفضله إنما الفاضل من ضم ... حجى الناس لعقله وكذا الجاهل من لم ير في الناس كمثله نفسه يبصرها كا - ملة من فرط جهله ٢٢٠٦ - ما حل بجرمكم حل بكم.

لينظر.

٢٢٠٧ - ما خرج من فيك فهو فيك.

ليس بحديث بل هو شئ من كلام بعضهم.

وفي معناه ما قيل وكل إناء بالذي فيه ينضح.

٢٢٠٨ - ما خلاجسد من حسد.

قال في المقاصد لم أقف عليه بلفظه، ولكن معناه عند أبي موسى المديني في نزهة الحافظ له عن أنس رفعه كل بني آدم حسود وبعض أفضل في الحسد من بعض ولا يضر حاسدا حسده ما لم يتكلم باللسان أو يعمل باليد، وفي سنده خلف العمى ضعيف، ورواه الحاكم في علوم الحديث مسلسلا بجماعة يسمون خلفا.

ولابن أبي الدنيا في ذم الحسد له بسند ضعيف أيضا عن أبي هريرة رفعه ثلاث لا ينجو منهن أحد الظن والطيرة والحسد - الحديث، وقد بسط الكلام عليه السخاوي في شرحه للترمذي.

٢٢٠٩ - ما خلا قصير من حكمة.

قال في المقاصد لم أقف عليه.

نعم في". (١)

١٣٨. ٥٠-"وذل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشون الله، فإن الله تعالى يقول: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ . "خط في المتفق والمفترق، كر، وابن النجار".

٤٤٣٧٣- عن سمرة بن جندب قال قال عمر: **الرجال ثلاثة** والنساء ثلاثة، فأما النساء فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليلا ما تجدها، وامرأة دعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد، والثالثة غل ١ قمل ١ يجعلها الله في عنق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه؛ **والرجال ثلاثة**: رجل عفيف هين لين ذو رأي ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه، وصدر الأمور مصادرها، ورجل لا رأى له، إذا أنزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه، ورجل حائر باتر، لا يتم رشدا ولا يطيع مرشدا. "ش، وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف، والخرائطي في مكارم الأخلاق، هب، كر".

---

١ غل قمل: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر، فإذا يبس قمل في عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغل والقمل. ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصا. أهـ ٣/٣٨١ النهاية. ب.". (٢)

١٣٩. ٥١-"٣٠٤٥٨- عن سمرة بن جندب قال: قال عمر: **الرجال ثلاثة** والنساء ثلاثة، فأما النساء فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليلا ما تجدها، وامرأة دعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد، والثالثة غل (غل قمل: كانوا يأخذون الأسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر، فإذا يبس قمل فى عنقه، فتجتمع عليه محنتان: الغل والقمل. ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصا. أهـ ٣/٣٨١ النهاية. ب) قمل يجعلها الله فى عنق من يشاء، فإذا شاء أن ينزعه نزعه **والرجال**

---

(١) كشف الخفاء ط القدسي ٢/١٨٦

(٢) كنز العمال ١٦/٢٦٣

**ثلاثة**: رجل عفيف هين لين ذو رأى ومشورة، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه، وصدر الأمور مصادرها، ورجل لا رأى له، إذا أنزل به أمر أتى ذا الرأى والمشورة فنزل عند رأيه، ورجل حائر باتر، لا يتم رشدا ولا يطيع مرشدا (ابن أبى شيبة، وابن أبى الدنيا فى كتاب الأشراف، والخرائطى فى مكارم الأخلاق، والبيهقى فى شعب الإيمان، وابن". (١)

١٤٠. ٥٢-"[الفصل الثالث في المشورة]

اعلم أن من الحزم لكل ذي لب أن لا يبرم أمرا ولا يمضي عزما إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح. فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه - صلى الله عليه وسلم - مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

قال قتادة: أمره بمشاورتهم تألفا لهم وتطييبا لأنفسهم.

وقال الضحاك: أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل. وقال الحسن البصري - رحمه الله تعالى -: أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وإن كان عن مشورتهم غنيا.

وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «المشورة حصن من الندامة، وأمان من الملامة» .

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: **الرجال ثلاثة**: رجل ترد عليه الأمور فيسددها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بأمره لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا. وقال عمر بن عبد العزيز: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم.

وقال سيف بن ذي يزن: من أعجب برأيه لم يشاور، ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيدا. وقال عبد الحميد: المشاور في رأيه ناظر من ورائه. وقيل في منثور الحكم: المشاورة راحة لك وتعب على غيرك. وقال بعض الحكماء: الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من

---

(١) جامع الأحاديث ٢٧/٤٥٠

استغنى برأيه. وقال بعض الأدباء: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار.

وقال بعض البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زل والعقل الفرد ربما ضل. وقال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم". (١)

١٤١. ٥٣-"في أبيات قد ذكرتها في موضعها من هذا الكتاب ٥٢ وقال الحسن

**الرجال ثلاثة** رجل بنفسه ورجل بماله ورجل بلسانه ٥٣ وكان يقال

في اللسان عشر خصال محمودة أداة يظهر بها البيان وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الأشياء وواعظ ينتهي به عن القبيح ومعز تسكن به الأحزان وملاطف تذهب به الضغينة وموفق يلهى به الأسماع". (٢)

١٤٢. ٥٤-"إن من البيان ما يكتسب به من الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره فيكون في معرض الذم ويجوز أن يكون في معرض المدح لأنه تستمال به القلوب ويترضى به الساخط ويستنزل به الصعب. والسحر في كلامهم صرف الشيء عن وجهه وقال ابن عبد البر تأولته طائفة على الذم لأن السحر مذموم وذهب أكثر أهل العلم وجماعة أهل الأدب إلى أنه على المدح لأن الله عز وجل مدح البيان وأضافه إلى القرآن. قال وقد قال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة فأعجبه قوله فقال هذا والله السحر الحلال قال علي بن العباس الرومي:

وحديثها السحر الحلال لو أنها ... لم تجن قتل المسلم المتحرز

وقال الحسن **الرجال ثلاثة** رجل بنفسه ورجل بلسانه ورجل بماله ونظر معاوية إلى ابن عباس فأتبعه بصره ثم قال متمثلا:

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر

---

(١) أدب الدنيا والدين ص/٣٠٠

(٢) أدب المجالسة وحمد اللسان ص/٤٧

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى ... وينظر في أعطافه نظر الصقر
ولحسان في ابن عباس – رضي الله عنهما –:
إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا
شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا
قال أبو داود حدثنا محمد بن يحيى ثنا فارس سعيد بن محمد ثنا أبو تميلة حدثني أبو جعفر النحوي عبد الله بن ثابت حدثني صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول «إن من البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حكما، وإن من القول عيالا» فقال صعصعة بن صوحان صدق نبي الله – صلى الله عليه وسلم – أما قوله «إن من البيان سحرا» فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق، وأما قوله " إن من العلم جهلا "".
(١)

١٤٣. ٥٥-"وهب ابن منبه من سرح لحيته بلا ماء زاد همه أو بماء نقص همه ومن سرحها يوم الأحد زاده الله نشاطا أو الاثنين قضى الله حاجته أو الثلاثاء زاده الله رخاء أو الأربعاء زاده الله نعمة أو الخميس زاد الله في حسناته أو الجمعة زاده الله سرورا أو السبت طهر الله قلبه من المنكرات ... لطيفة: الشيب في المنام وقار للكبير وهم للصغير وشيب المرأة في المنام دليل على فسق زوجها وإن كان صالحا تزوج عليها ونتفه في النوم دليل على أنه لا يكرم المشايخ في اليقظة مكروه قال في شرح المهذب ولو قيل يحرم لم يبعد للنهي الصحيح عنه ... مسألة: شيب الرقيق في غير وقته عيب يرد به والشيخ ليس كفؤا للشابة قاله المولى وهو مردود والله تعالى أعلم.

باب فضل العقل
قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل قاله ابن عباس وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام والحج والجهاد فلا يجري إلا

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ٩٢/٢

على قدر عقله وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء آلة وآلة المؤمن العقل ولكل شيء مطية ومطية المؤمن العقل ولكل شيء دعامة ودعامة المؤمن العقل ولكل شيء غاية وغاية المؤمن العقل ولكل أهل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ... لطيفة: قال قتادة **الرجال ثلاثة** رجل وهو العاقل ونصف رجل وهو من لا عقل له ولكن يشاور العقلاء ورجل لا شيء وهو من لا عقل له ولا يشاور العقلاء وقال النووي في بستان العارفين عن بعضهم خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل ... فائدة: قال على رضي الله عنه خلق الله العقل من نور مكنون فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياة عينيه والحكمة لسانه والخير سمعه والرأفة قلبه والرحمة صدره والصبر بطنه ثم قيل له تكلم فقال الحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك ولأسكنك في أحب الخلق إلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحسن منك لأركبنك في أحب الخلق إلي فبك آخذ وبك أعطي وبك أعطي فترى العاقل محبوبا إلى الناس وإن لم يعمل خيرا معهم ولما خلق الله الجهل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أبغض إلي منك ولأركبنك إلا في أبغض الخلق إلي فترى الجاهل مبغوضا إلى الناس وإن لم يعمل معهم شرا وقالت عائشة رضي الله عنها يا نبي الله بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قالت في الآخرة قال بالعقل ... فائدة: قال الذهبي في الطب النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل وهو أجود للمخمومين وينفع من السعال وفي الطب النبوي ما من حامل تأكل الكرفس إلا خرج ولدها ضعيف العقل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أطعموا أحبالكم اللبان فإن يكن في بطنها ذكرا يكون زكي القلب وإن يكن أنثى حسن خلقها وقوله صلى الله عليه وسلم أي حصى اللبان ... حكاية: قيل لابن". (١)

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ٢/٦٠

١٤٤.	٥٦-"أحد من المسلمين أن يخرج إليه، وبقي الناس في حيرة، فقيل للسلطان: ما لها إلا أبو الوليد بن فتحون فدعاه وتلطف به، قال: الساعة أكفي المسلمين شره، فلبس قميص كتان واستوى على سرج فرسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا، وفي طرفه عقدة معقودة، ثم برز إليه فتعجب منه النصراني. ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخطأ طعنة النصراني سرج ابن فتحون. وإذا ابن فتحون متعلق برقبة الفرس، ونزل إلى الأرض لا شيء منه في السرج، ثم انقلب في سرجه وحمل على العلج، وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فجذبه بيده من السرج فاقتلعه، وجاء به يجره حتى ألقاه بين يدي المستعين. فعلم المستعين أنه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعتذر إليه، وأكرمه، وأحسن إليه، وبالغ في الإنعام عليه، ورده إلى أحسن أحواله، وكان من أعز الناس إليه» ) * «١» .

٢١-* (يقال: «الشجاع محبب حتى إلى عدوه، والجبان مبغض حتى إلى أمه) * «٢» .

٢٢-* (قال بعضهم: «الشجاعة صبر ساعة، وقد جمع الله تعالى جميع ما يحتاج إليه في الحرب في قوله: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون* وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (الأنفال/ ٤٥- ٤٦) » ) * «٣» .

٢٣-* (وقيل: «الرجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الذي يشد إذا شدوا، والشجاع الداعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا» ) * «٤» .

٢٤-* (وقيل أيضا: «الشجاع يبادر للحرب غير مبال بها لثقته بنفسه وعزمه على التغلب على عدوه. لكنه في نفس الوقت يفرق بين الشجاعة والتهور والإقدام، وانتظار الفرصة المناسبة لينقض» ) * «٥» .

٢٥-* (وقال بعضهم: «الشجاع لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا يهنأ بطعام أو شراب إذا كان يرى عدوه طليقا يتحداه وينغص عليه حياته. وبالطبع فإن الفارس الشجاع لا بد أن يكون متمرسا على الطعن والرمي والإبداع في إصابة الهدف بمرماه، ولا يعيب الشجاع أن يفر مرة أو مرتين» ) * «٦» .

٢٦-* (قالت الحكماء: أصل الخيرات كلها في ثبات القلب، ومنه تستمد جميع الفضائل وهو الثبوت والقوة على ما يوجبه العدل والعلم، والجبن غريزة يجمعها سوء الظن بالله تعالى،

والشجاعة غريزة يجمعها حسن الظن بالله تعالى) * «٧» .

---

(١) المستطرف (١/ ٣١٣- ٣١٤) .

(٢) صفوة الأخبار (٨١) .

(٣) نفس الموضع السابق

(٤) صفوة الأخبار (٨٢)

(٥) المرجع السابق (٨٥)

(٦) صفوة الأخبار (٨٦)

(٧) سراج الملوك للطرطوشي ج ٢ (٢/ ٦٦٧) .". (١)

١٤٥. ٥٧-"المسلمين عن السنة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم) * «١» .

٢-* (قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- «**الرجال ثلاثة**: رجل ترد عليه الأمور، فيسددها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بائر «٢» لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا» ) * «٣» .

٣-* (قال علي- رضي الله عنه-: «نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد» ) * «٤» .

٤-* (عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ «٥» لقيه أمراء الأجناد- أبو عبيدة ابن الجراح وأصحابه- فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام. قال ابن عباس: فقال عمر: «ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع في الشام، فاختلفوا: فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر، ولا نرى أن نرجع عنه. وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عني. ثم قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم.

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٦/٢٣٤٢

فقال: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجراح:

أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت إن كانت لك إبل هبطت واديا له عدوتان «٦» : إحداهما خصيبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟

قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف- وكان متغيبا في بعض حاجته- فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» . قال: فحمد الله عمر، ثم انصرف) * «٧»

.

٥-* (عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القرآء أصحاب مجالس عمر، ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا. فقال عيينة لابن أخيه: يابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن

---

(١) فتح الباري: (١٣/ ٣٥٤) .

(٢) بائر: هالك فاسد.

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٦٠) .

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) سرغ: قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز يجوز صرفه وترك الصرف.

(٦) العدوة: المكان المرتفع.

(٧) البخاري- الفتح ١٠ (٥٧٢٩) واللفظ له، ومسلم (٢٢١٩) . ورد هذا الأثر شرحا

لحديث «إذا سمعتم به بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا ... » الحديث.". (١)

١٤٦. ٥٨-"وقال الآخر: الأدب يبلغ بصاحبه الشرف، وإن كان دنيا؛ والعز، وإن كان قميا. والقرب، وإن كان قصيا؛ والمهابة، وإن كان رويا؛ والغنى وإن كان فقيرا، والنبل وإن كان حقيرا؛ والكرامة، وإن كان سفيها؛ والمحبة، وإن كان كريها.

وقال آخر: لابنه يا بني: تعلم الأدب، فلأن يذم فيك الدهر، خير من أن يذم بك.

وروي عن ابن شبرمة أنه قال: إذا سرك أن تعظم في عين من كنت عنده صغيرا، ويصغر في عينك من كان عندك عظيما؛ فتعلم العربية فإنها تجريك على المنطق، وتدنيك من السلطان.

وقال بعض الملوك لوزيره: ما خير ما يرزقه العبد؟ فقال: عقل يعيش به. قال: فإن عدمه. قال: فأدب يتحلى به. قال: فإن عدمه. قال: فمال يستره. قال: فإن عدمه. قال: فصاعقة تحرقه وتريح البلاد والعباد منه.

فصل في الاستشارة

قال الله تعالى: "وشاورهم في الأمر".

وقال نبيه صلى الله عليه وسلم: "ما ندم من استشار ولا خاب من استخار".

وقال عبد الله بن المعتز: من شاور لم يعدم في الصواب مادحا، وفي الخطأ عاذرا.

وقال بشار بن برد: المشاور بين إحدى حسنتين، صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك في مكروهه.

وقال أعرابي: ما عنيت قط حتى يعني قومي. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئا حتى أشاورهم.

وقال عقيل القمي: لا يدرك الصواب بالرأي الفرد، فليستعن مكدود بوادع، ومشغول بفارغ.

وقال المأمون: ثلاث لا يعدم المرء الرشد فيهن: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتجنب للناس.

وقال آخر: شاور من جرب الأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غاليا، وأنت تأخذه

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٢٤٣٥/٦

مجانا.

فصل

اثنين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذات يوم لأصحابه: "ألا أخبركم بأشقى الأشقياء؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: ذاك من اجتمع عليه شيئان: فقر الدنيا، وعذاب الآخرة".

وقال علي رضي الله عنه: لن يعدم من الأحمق خلتين، كثرة الالتفات وسرعة الجواب بغير عرفان.

وقال الصادق رضي الله عنه لسفيان الثوري: يا سفيان: خصلتان من لزمهما دخل الجنة، قال: وما هما يا ابن رسول الله؟ قال: احتمال ما تكره إذا أحبه الله، وترك ما تحب إذا كرهه الله، فاعمل بهما وأنا شريكك.

وقال آخر: السخاء سخاءان، سخاء بما يملك؛ وسخاء عما في أيدي الناس. والصبر صبران، صبر على ما يكره، وصبر عما يحب. والعجز عجزان، ترك الأمر إذا أمكن، وطلبه إذا فات. والحزم حزمان، حفظ ما وليت، وترك ما وفيت.

وقال لقمان لابنه يا بني شيئان إذا أنت حفظتهما لا تبالي ما صنعت بعدهما؛ ذنبك لمعادك، ودرهمك لمعاشك.

وقال عبد الملك بن مروان: خلتان لا تدعوهما إن قدرتم عليهما، تعلم العربية، ولباس الثياب الفاخرة، فإنها الزينة والمروءة الظاهرة.

وكان يقال: من كمال إيمان المرء خصلتان، لا يدخله الرضا في باطل، ولا يخرجه الغضب عن حق.

وقال آخر: دعوتان؛ أرجو إحداهما كما أخاف الأخرى: دعوة مظلوم أعنته، ودعوة ضعيف ظلمته.

وقال آخر: شيئان يجب على العاقل أن يتحفظ منهما: حسد أصدقائه، ومكر أعدائه.

وقال آخر: موطنان لا أعتذر من العي فيهما: إذا خاطبت جاهلا، أو سئلت حاجة.

وقال آخر: شيئان قلما يجتمعان: الشعر الجيد، واللسان البليغ.

وقال آخر: شيئان قد عزا وأعوزا: درهم حلال، وأخ في الله عز وجل.

وقال آخر: اثنان معذبان: غني حصلت له الدنيا؛ فهو بها مشغول مهموم، وفقير زويت عنه، فنفسه تتقطع عليه حسرات.

وقال آخر: طالب الدنيا بين خصلتين مذمومتين: إن نال منها ما أمله تركه لغيره، وإن لم ينله مات بغصته.

فصل ثلاثة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رفع القلم عن ثلاث: النائم حتى يستيقظ، والصغير حتى يبلغ، والمجنون حتى يفيق".

وقال عليه الصلاة والسلام: "ثلاث مهلكات وثلاث منجيات؛ فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأما المنجيات: فخشية الله بالسر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضى والغضب".

وقال المدايني: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حكيم من أحمق، ومؤمن من فاجر؛ وشريف من وضيع.

وقال المأمون: **الرجال ثلاثة**: فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه، ورجل كالدواء يحتاج إليه في الأوقات، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

وقال: ثلاثة لا عار فيهم: الفقر، والمرض، والموت.". (١)

١٤٧. ٥٩-"قالوا: خير الكلام ما دل على هدى، أو نهى عن ردى.

ذكر عند الأحنف بن قيس: الصمت والكلام، فقال قوم: الصمت أفضل فقال الأحنف: الكلام أفضل لأن الصمت لا يعدو صاحبه، والكلام ينتفع به من سمعه، ومذاكرة الرجال تلقيح لعقولها.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " رحم الله عبدا تكلم بخير فغنم، أو سكت

---

(١) الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ص/١١

فسلم ". قال سعيد بن جبير: رأيت ابن عباس رضي الله عنه في الكعبة آخذا بلسانه وهو يقول: يا لسان قل خيرا تغنم، أو اسكت تسلم.

وقالوا السكوت سلامة، والكلام بالخير غنيمة، ومن غنم أفضل ممن سلم.

قال أعرابي: من فضل اللسان، أن الله عز وجل أنطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح.

وقال عبد الملك بن مروان: الصمت نوم والنطق يقظة.

قال خالد بن صفوان: ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة، أو بهيمة مرسلة، أو ضالة مهملة.

كان يقال: الألسن خدم القرائح.

قال ربيعة الرأي: الساكت بين النائم والأخرس.

قالو: إنما المرء بأصغريه: لسانه وقلبه.

كان يقال: اللسان ترجمان الفؤاد، واللسان حية الفم.

كان يقال: يجد البليغ من ألم السكوت ما يجد العيي من ألم الكلام.

وقالوا: المرء مخبوء تحت لسانه.

وقال حسان بن ثابت:؟ لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

وقال جرير:

وليس لسيفي في العظام بقية ... ولا السيف أشوى وقعة من لسانيا

وقال الخليل بن أحمد:

أي شيء من اللباس على ذي السرو ... أبهى من اللسان البهي

قال ابن سيرين: لا شيء أزين على الرجل من الفصاحة والبيان، ولا شيء أزين على المرأة من الشحم.

قال الشاعر:؟ وكائن ترى من ساكت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

قال أبو العتاهية:

وللناس خوض في الكلام وألسن ... وأقربها من كل خير صدوقها

وروى ابن عمر قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا ". فتأولت طائفة هذا على الذم لأن السحر مذموم، وذهب الأكثر من أهل العلم، وجماعة من أهل الأدب إلى أنه على المدح لأن الله تعالى مدح البيان وأضافه إلى القرآن، وقد أوضحنا هذا في كتاب التمهيد والحمد لله.

وقد قال عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، لرجل سأله حاجة فأحسن المسألة، فأعجبه قوله وقال: هذا – والله – السحر الحلال.

وقال علي بن العباس الرومي:

وحديثها السحر الحلال لو أنه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز

في أبيات قد ذكرتها في موضعها من هذا الكتاب.

وقال الحسن: **الرجال ثلاثة**، رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله.

وكان يقال: في اللسان عشر خصال: أداة يظهرها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل به القضاء، وناطق يرد به الجواب، وشافع تقضى به الحاجات، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى به عن القبيح، ومعز تسكن به الأحزان، وملاطف تذهب به الضغينة ومونق يلهى الأسماع.

ونظر معاوية إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فأتبعه بصره ثم قال متمثلا:

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى ... وينظر في أعطافه نظر الصقر

ولحسان بن ثابت في ابن عباس:

إذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بمنطلقات لا ترى بينها فصلا

شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي إربة في القول جدا ولا هزلا

في أبيات قد ذكرتها في باب ابن عباس من كتاب " الصحابة ".

كان يقال: الجمال في اللسان.

قيل للأعرابي: ما الجمال؟ قال: طول الجسم، وضخم الهامة، ورحب الشدق، وبعد الصوت.

قال حبيب: " لسان المرء من خدم الفؤاد " وقال آخر: " والقول ينفذ ما لا ينفذ الإبر "

قال امرؤ القيس: " وجرح اللسان كجرح اليد " قال ابن أبي حازم:

أوجع من وقعة السنان ... لذي الحجا وخزة اللسان

باب ذم العي وحشو الكلام

قال أبو هريرة: لا خير في فضول الكلام.

وقال عطاء: كانوا يكرهون فضول الكلام.". (١)

١٤٨. ٦٠-"قال معاذ بن جبل: أخوف ما أخاف عليكم النساء، إذا تسورن الذهب، ولبسن عصب اليمن، ورباط الشام، فأتعبن الغني وكلفن الفقير مالا يجد.

قال سمرة بن جندب: سمعت عمر بن الخطاب يقول: النساء ثلاث **والرجال ثلاثة**: امرأة عاقلة مسلمة عفيفة هينة لينة ودود ولود، تعين أهلها على الدهر، ولا تعين الدهر على أهلها، وقليلا ما تجدها. وأخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك، وأخرى غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء، ثم إذا شاء أن ينزعه نزعه.

وذكر الرجال بما قد ذكرته في باب ثلاثة.

قال منصور الفقيه:

أفضل ما نال الفتى ... بعد الهدى والعافيه

قرينة مسلمة ... عفيفة مواتيه

ذكر ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: قالوا: النساء خلقن من ضعف، فداووا ضعفهن بالسكوت، وعوراتهن بالبيوت.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تنكح المرأة لمالها وحسبها وجمالها ودينها، فعليك بذوات الدين تربت يداك ".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بالأبكار؛ فإنهن أطيب أفواها، وأرتق أرحاما، وإياكم والعجائز ".

وروي عنه عليه السلام أنه قال: " أعظم النساء بركة أحسنهن وجوها، وأرخصهن مهورا ".

وروي عنه عليه السلام أنه قال: " ترفقوا ولا تطلقوا، وانكحوا الأكفاء واختاروا لنطفكم، فإن العرق دساس ".

كان يقال: إياكم ومناكحة الحمقاء، فإن صبحتها أذى ومناكحتها أذى ".

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/٦

قال أبو الأسود لبنيه: يا بني! قد أحسنت إليكم صغارا وكبارا، وقبل أن تولدوا، قالوا: وكيف ذلك؟ قال: التمست لكم من النساء الموضع الذي لا تعابون به.

وشوور بعض الحكماء في تزويج، فقال للمشاور: يا ابن أخي! إياك أن تزوج لأهل دناءة أصابوا من الدنيا، فإنك تشركهم في دناءتهم، ويستأثرون عليك بدنياهم. قال: فقمت عنه وقد اكتفيت بما قال لي.

كان يقال: لا تسترضعوا الحمقاء؛ فإن اللبن ينزع بالشبه إليها.

قال عمر بن الخطاب: لا تسكنوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، واستعينوا عليهن بالعرى.

قال عمر بن الخطاب رحمه الله: استعيذوا بالله من شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر.

وقال أيضا: عليكم بالسراري؛ فإنا رأيناهن يأخذن بعز العرب وملك العجم.

قال علي بن أبي طالب: خير نسائكم الطيبة الرائحة، الطيبة الطعام، التي إن أنفقت أنفقت قصدا، وإن أمسكت أمسكت قصدا، فتلك من عمال الله، وعامل الله لا يخيب.

قال علي بن أبي طالب: من أراد البقاء – ولا بقاء – فليخفف الرداء، وليباكر الغداء، وليقل مجامعة النساء. قيل له: وما خفة الرداء؟ قال: الدين. ثم قال: المرء بجده والسيف بحده، والثناء بعد البلاء.

قال عمرو بن العاص: الناكح مغترس، فلينظر امرؤ حيث يقع غرسه.

قال المغيرة بن شعبة: صاحب المرأة الواحدة امرأة مثلها، إن بانت بان معها، وإن حاضت حاض معها، وإن مرضت مرض معها، وصاحب المرأتين على جمرتين، وصاحب الثلاث على رستاق، وصاحب الأربعة كل ليلة عروس، أخذه الشاعر فقال:

وصاحب ضرتين على الليالي ... كما قد قيل بين الجمرتين

رضا هذى يهيج سخط هذى ... فما يعرى من إحدى السخطتين

دخل أعرابي على الحجاج فسمعه يقول: لا تكمل النعمة على المرء حتى ينكح أربع نسوة يجتمعن عنده، فانصرف الأعرابي فباع متاع بيته، وتزوج أربع نسوة، فلم توافقه منهن واحدة، خرجت واحدة حمقاء رعناء، والثانية متبرجة، والثالثة فارك أو قال فروك، والرابعة مذكرة،

فدخل على الحجاج فقال: أصلح الله الأمير، سمعت منك كلاما أردت أن تتم لي به قرة عين؛ فبعت جميع ما أملك، حتى تزوجت أربع نسوة، فلم توافقني منهن واحدة، وقد قلت فيهن شعرا، فاسمع مني، قال: قل. فقال:

تزوجت أبغي قرة العين أربعا ... فياليت أنى لم أكن أتزوج

وياليتنى أعمى أصم ولم أكن ... تزوجت بل ياليت أنى مخدج

فواخدة ما تعرف الله ربها ... ولا ما التقى تدري ولا ما التحرج

وثانية ما إن تقر ببيتها ... مذكرة مشهورة تتبرج

وثالثة حمقاء رعنا سخيفة ... فكل الذي تأتي من الأمر أعوج". (١)

١٤٩. ٦١-"ثلاثة يفرح بهن الجسد ويربو: الطيب، والثوب اللين، وشرب العسل.

ثلاثة تورث الهزال: شرب الماء البارد على الريق، والنوم من غير وطاء، وكثرة الكلام برفع الصوت.

فال سليمان بن موسى: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حليم من سفيه، وبر من فاجر، وشريف من دنئ.

قال أبو الدرداء: ثلاث لا يحبهن غيري: أحب الموت اشتياقا إلى ربي، وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي، وأحب الفقر تواضعا لربي، فذكر ذلك لابن شبرمة، فقال: ولكني لا أحب واحدة من الثلاث، أما الفقر فو الله للغني أحب إلى منه، لأن الغنى به توصل الرحم، ويحج البيت، وتعتق الرقاب، وتبسط اليد بالصدقة. وأما المرض فو الله لأن أعافي فأشكر أحب إلى من أن أبتلي فأصبر، وأما الموت فو الله ما يمنعنا من حبه إلا ما قدمناه وسلف من أعمالنا، فنستغفر الله.

يقال: ثلاث موبقات: الحرص، وهو أخرج آدم من الجنة: والحسد دعا ابن آدم إلى قتل أخيه، والكبر حط إبليس عن مرتبته.

قال سفيان الثوري: دخلت على جعفر بن محمد، فقال لي: يا سفيان! إذا أنعم الله عليك نعمة فاحمد الله، وإذا استبطأت رزقا فاستغفر الله، وإذا حزبك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/١٨٠

بالله، ثم قال لي: يا سفيان! ثلاث وأي ثلاث.

ثلاث خصال من حقائق الإيمان: الاقتصاد في الإنفاق، والإنصاف من نفسك، والابتداء بالسلام.

ثلاث من لم تكن فيه لم يطعم الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس.

ثلاث لا يعرفون إلا في ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، والأخ عند الحاجة.

قال ابن مسعود: ثلاث من كن فيه، ملأ الله قلبه إيمانا: صحبة الفقيه، وتلاوة القرآن، والصيام.

قال عمر بن الخطاب: **الرجال ثلاثة**: رجل عاقل عفيف مسلم ينظر في الأمور فيوردها مواردها ويصدرها مصادرها إذا أشكلت على عجزة الرجال وضعفتهم، ورجل يلبس عليه رأيه، فيأتي ذوي الرأي والمقدرة فيستشيرهم، وينزل عند ما يأمرونه به، ورجل جاهل لا يهتدي لرشد، ولا يشاور مرشدا.

قال: والنساء ثلاث. وقد ذكرتها في باب النساء.

من فقد ثلاثا ساء عيشه: النساء، والمال، والإخوان.

ثلاث لا يأنف الكريم من القيام عليهن: أبوه، وضيفه، ودابته.

ثلاث يسهرون: قرض فأر، وأنين مريض، ووكف بيت.

ثلاثة لا راحة منها إلا بالمفارقة لها: السن المتآكلة والمتحركة، العبد الفاسد على مولاه، والمرأة الناشز عن زوجها.

ثلاث إذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره، ورفيقه، وقرابته.

كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق.

ثلاث الإقدام عليهن غرر: شرب السم على التجربة، وركوب البحر للغناء، وإفشاء السر إلى النساء.

قال الشاعر:

ولن يشرب السم الزعاف أخو الحجا ... مدلا بترياق لديه مجرب

ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلة: السلطان، والوالد، والعالم. وقد قيل: السلطان والوالد،

والغريم.

ثلاثة تبنو الموعظة عن قلوبهم كنبو الماء عن الصفاة: امرأة مغرمة برجل، وشيخ مغرم بشرب الخمر، وملك فاجر.

ثلاث لا يستحيا منهن: طلب العلم، ومرض البدن، وذو القرابة الفقير.

ثلاث من أحسن شيء فيمن كن فيه: جود لغير ثواب، ونصب لغير دنيا، وتواضع لغير ذل.

قال سفيان الثوري: ما بقي لي من نعيم الدنيا إلا ثلاث: أخ ثقة في الله أكتسب في صحبته خيرا، إن رآني زائغا قومني، أو مستقيما رغبني، ورزق واسع حلال ليست لله على فيه تبعة، ولا لمخلوق على فيه منة، وصلاة في جماعة أكفى سهوها وأرزق أجرها.

قال بزر جمهر: ثلاث نواطق وإن كن خرسا: كسوف البال دليل على رقة الحال، وحسن البشر دليل على سلامة الصدر، والهمة الدنية دليل على العزيزة الردية.

قال الشاعر:

وما ضربوا لك الأمثال إلا ... لتحذو إن حذوت على مثال

باب أربعة

أربع خصال من السعادة، وأربع من الشقاوة، فأما التي من السعادة: فالمركب الهني. أو قال: الوطي، والزوجة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح. وأما التي من الشقاوة: فالمركب الصعب، والزوجة السوء، والمسكن الضيق، والجار السوء.

أربع تعرف بهن الأخوة: الصفح قبل الاستقالة، وتقدم حسن الظن قبل التهمة، ومخرج العذر قبل العتب، وبذل الود قبل المسألة.". (١)

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس ص/١٩٩